١٥ ريال

كشف الضياء

في تاريخ القراءات والقراء

© دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

أبو سليمان، صابر حسن

كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء.

٢٠٨ صفحة؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك ٨ ـ ٢٠ ـ ٧٧٥ ـ ٩٩٦٠

١ ـ القرآن   ٢ ـ القراءات والقراء   أ ـ العنوان

ديوي ٢٢٨   ١٥/٣٢٢٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م

رقم الإيداع : ١٥/٣٢٢٠

ردمك : ٨ ـ ٢٠ ـ ٧٧٥ ـ ٩٩٦٠



دار عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع

العليا ـ غرب مؤسسة التحلية ـ ت : ٤٦٥١٦٨٩ / ٤٦٣١٧٢٢

ص.ب. ٦٤٦٩٠ ـ الرياض ١١٤٤٢ ـ تليفاكس : ٤٦٣١٣٣٦

المملكة العربية السعودية

كشف الضياء

في تاريخ القراءات والقراء

تأليف
صابر حسن محمد أبو سليمان

مدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه بالرياض

دار عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض



مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لانبى بعده سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الذين نهجوا منهجه القويم ، وسلكوا طريقه الأمثل ، فمكنهم الله فى الأرض وكانت لهم السيادة فيها ففتحوا البلاد ومصروا الأمصار ، ورفعوا راية الدين الحنيف عالية خفاقة . تحقيقاً لوعده الكريم فى قوله عز وجل «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً » (١) .

أما بعد :

فلما كانت حاجة القارىء ماسة إلى وضع كتاب فى تاريخ القراءات والقرّاء يكون هدفه الأسمى – هو خدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ ، لذا أقدمت على تأليف كتابى هذا الموسوم بـ « كشف الضياء في تاريخ القراءات والقرّاء ، وقد سلكت فيه مسلك الحافظ ابن الجزري فى « نشره » فأذكر لكل إمام راويين ، ولكل راوٍ طريقين ، ولكل طريق طريقين ، غير أنى لم أحذ حذو صاحب النشر فى تراجم القرّاء فاقتصرت لكل راوٍ طريقين فحسب رغبة فى الاختصار ، وتيسيراً على القارىء وطلبة العلم وقد بذلت فيه قصارى جهدى ، وعصارة فكرى .

عسى الله أن يتقبله منى عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يثيبنى عليه إنه جواد كريم ، وأن يرزقه القبول ونيل الرضى وأن يجعله فى – حسنات والدىّ – يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلاّ من أتى الله بقلب سليم وأن يغفر لى ولوالدىّ ولمشايخى ولأصحاب الحقوق علىّ إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

مقدمة
فى
مبادىء علم القراءات

تعريفه : هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنيه ، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله .

موضوعه : كلمات القرآن ، من حيث أحوال النطق بها ، وكيفية أدائها ..

ثمرته وفائدته : العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنيه ، وصيانتها عن التحريف والتغيير ، والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراء ، والتمييز بين ما يقرأ به ومالا يقرأ به .

فضله : أنه من أشرف العلوم الشرعية أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي منزل .

نسبته إلى غيره من العلوم : التباين .

واضعه : أئمة القراءة ، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدوري. وأوّل من دوّن فيه أبو عبيد القاسم بن سلام .

اسمه : علم القراءات ، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده : من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات، الموصولة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حكم الشارع فيه : الوجوب الكفائى تعلماً وتعليماً .

مسائله : قواعده الكلية كقولهم :

كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائى وخلف ، ويقللها ورش بخلف عنه - وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية ، أو ياء ساكنة يرققها ورش، وهكذا .

والمقـرىء : من علم بهـا أداء ورواها مشافهة ، فـلو حفظ كتـاباً امتنع عـليه (إقراؤه) بما فيه إن لـم يشافهه من شوفه به مسلسلاً ، لأن فى (القراءات) أشياء لا تحكم إلاَّ بالسـماع والمشافهة ، بل لـم يكـتفوا بالسماع من لفظ الـشيخ فقط فى التحمل، وإن اكـتفوا به فى الحديث ، قـالوا : لأن المقصود هنا كـيفية الأداء ، وليس كـل من سمع مـن لفظ الشـيخ يقدر عـلى الأداء ، أى : فلابد مـن قراءة الطالب على الشيخ ، بخلاف الحديث ، فإن المقصود منه المعنى أو اللفظ ، لا بالهيـئات المعتبرة فى أداء الـقرآن ، وأما الصحابة فـكانت (فصاحتهم وطـباعهم السليمة) تـقتضي قدرتهم على الأداء ، كمـا سمعوه منه صلى الله عـليه وسلم ، لأنه نزل بلغتهم .

وأما الإجازة الـمجردة عن الـسماع والقراءة ، فـالذى استقـر عليه عـمل أهل الحديث قاطبة العمل بها حتى صار إجماعاً ، وهل يلتحق بها الإجازة بالقراءات؟

قال الشهاب القسطلانى : الظاهر نعم ، ولكن منعه الهمدانى ، وكأنه حيث لـم يكـن الطالب أهـلا، لأن فى القرءات أمـوراً لاتحكـمها إلا المـشافهة والـقارىء المبتدىء من إفراد إلى ثلاث روايات ، والمتوسط إلى أربع أو خمس ، والمنتهي من عرف من القراءات ، أكثرها وأشهرها.

(الفرق بين القرآن والقراءات)

القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان :

فالـقرآن هو (الوحـى) المنزل عـلى محمـد صلى اللـه عليه وسـلم للبـيان والإعجاز.

والقراءات هى : اختلاف ألفاظ الوحى المذكـور فى الحروف . أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما .

الفرق بين القراءات والروايات والطرق .

« والخلاف الواجب والخلاف الجائز »

اعلم أن كل خلاف نسب لإمام من أئمة القراء العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة ، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية ، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق. نحو الفتح فى لفظ « ضعف » فى سورة الروم قراءة حمزة ، ورواية شعبة، وطريق عبيد بن الصباح عن حفص وهكذا .

وهذا هو الخلاف الواجب ، فهو عين القراءات والروايات والطرق ، بمعنى أن القارىء ملزم بالإتيان بجميعها ، فلو أخل بشىء منها عد ذلك نقصاً فى روايته كأوجه البدل مع ذوات السياء لورش ، فهى طرق ، وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلاً .

وأما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه التى علي سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة ، وأوجه الوقف على عارض السكون فالقارىء حينئذ مخير فى الإتيان بأى وجه منها غير ملزم بالإتيان بها كلها ، فلو أتي ولو بوجه واحد منها أجزأه ، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه ، ولا نقصاً فى روايته ، وهذه الأوجه التى على سبيل الأختيار ، لا يقال لها قراءات ولا روايات ولا طرق . بل يقال لها أوجه فقط ، بخلاف ما سبق .

أركان القراءة الصحيحة :

للقراءة الصحيحة ثلاثة أركان هي :

١ - صحة السند بالقراءة إلي رسول الله ﷺ متواترة من أول السند إلى آخره.

٢ - موافقة القراءة رسم المصحف العثمانى .

٣ - موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه اختلافاً لايضر مثله .

والشرط الأساسى - كما يظهر للمتأمل - هو الأول ، أما الثانى والثالث فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفة ،وليخرج بذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان - رضى الله عنه - على مصحفه ، لمخالفتها رسمه .

انعقد إجماع علماء القراءة على هذه الأركان إلاّ أن بعضهم أكتفى من الركن الأول بصحة السند إلى رسول الله ﷺ ولم يشترط التواتر ، ويهمنا هنا - بيان ضعف هذا الرأى ، ونكير العلماء له :

أشهر من عرف عنه ذلك فى المائة الخامسة للهجرة .

مكى بن أبى طالب المقرىء المفسر العالم بالعربية فقد قال : القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى رسول الله ﷺ ، وساغ وجهها فى العربيه ، ووافقت خط المصحف.

وشاع هذا القول بعده حتى تبعه على ذلك بعض المتأخرين ومشى عليه الحافظ ابن الجزرى فى « نشره » و « طيبته » .

واستنكر جمهور العلماء ذلك حتى قال الإمام السفاقسي فى كتابه المشهور (غيث النفع في القراءات السبع) بعد أن أورده : « وهذا قول محدث لا يعول عليه »[1] بل لقد قرر هذا الإمام أن « مذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدّثين ، والقراء أن التواتر شرط فى صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية ، والعربيّة ، وهذا حكم صحيح يقتضيه المنهج السليم فى كل ما يرجع إلى النقل ، وبذلك تتميز وجوه القراءات عن الأحاديث الصحيحة التى يكتفى فى ثبوت صحتها بنقل العدل الضابط عن مثله في سلسلة تنتهى بالصحابى دون اشتراط التواتر .

ويعجبنى من السفاقسي استدراكه على ما قد يرد فى الخاطر إزاء التواتر ، فقد لفت الأنظار بقوله : « ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القرّاء : فقد تتوارد القراءة عند قوم دون قوم ، فكل من القرّاء إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه على وجه التواتر ، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده ، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده » [2]قال الحافظ ابن الجزري

(١) غيث النفع ص (١٧) .

(٢) نفس المصدر السابق .

وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حدّ لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر ، وإن أراد في الصدر الأول فمحتمل

أما القراءات الشاذّة فهم في تعريفها فريقان :

الأول : جعلها فيما توافر فيه الشرط الأول والثالث وتخلّف الشرط الثانى ، وهو موافقة رسم المحصف الإمام . وفى هذا التعريف بعض التساهل قياساً إلى تعريف الفريق الثانى .

الثانى : جعلها فيما قد فقد التواتر من الشرط ، فمهما تجتمع الأركان الثلاثة فى قراءة بسند صحيح غير متواترفهى - عندهم - شاذّة .

وأجمعوا على تحريم القراءة بها فى الصلاة ، كما تحرم فى غير الصلاة أيضاً إذا اعتقد قرآنيتها أو أو هم ذلك هذا وقد قرّروا أن الشاذ هو كل ما وراء العشر المعروفة الآتى بيان أصحابها بعد .

قال ابن السبكى ، ولا تجوز القراءة بالشاذّ والصحيح أنها ما وراء العشرة ، وقال فى منع الموانع والقول بأن القراءات الثلاث غير متواترة فى غاية السقوط ، ولا يصح القول به عمّن يعتبر قوله فى الدين » [1] .

« تتمة » وأما حكم القراءة بالشاذّ فقال الشيخ أبو القاسم العقيلى المعروف بالنويرى المالكى فى شرح « طيبة النشر » اعلم أن الذى استقرت عليه المذاهب وأراء العلماء أنه إن قرأ بالشواذّ غير معتقد أنه قرآن ، ولا موهماً أحداً ذلك بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يجنح بها ، أو الأدبيّة فلا كلام في جواز قراءتها وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدّمين ، وكذلك أيضاً يجوز تدوينها فى الكتب والتكلم على ما فيها ، وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها ، أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك ونقل ابن عبد البر فى تمهيده إجماع المسلمين على ذلك انتهى . وأما حكم الصلاة بالشاذّ فقال فى المدوّنة « ومن صلّى خلف من يقرأ بما يذكر من قراءة إبن مسعود رضي الله عنه ـ فليخرج وليتركه، فإن صلّى خلفه أعاد إلى غير ذلك من أقوال العلماء :

---

(١) نفس المصدر السابق.

تناقل التابعون قراءات الصحابة بالتواتر ، وذهبت قراءات كثيرة صحيحة بسبب أخذ الناس باتباع المصاحف العثمانية [1]وأخذ عن أعلام التابعين خلق كثير لا يحصون، فذهبت بذلك أيضاً قراءات صحيحة لسبب يسير هو عدم بلوغها بالتواتر إلى التابعي مع صحتها في نفسها ، وهكذا دواليْك . . حتى ساغ للحافظ ابن الجزرى وهو يؤرخ لحركة التدوين فى هذا الفن أن يقول :

«القراءات المشهورة اليوم (يعنى فى الثلث الأول من المائة التاسعة للهجرة) عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر ، قياساً إلى ما كان مشهوراً فى الأعصر الأول :قُلٌّ من كُثْر ، ونزر من بحر ، فإن من له أدنى اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين ، وذلك أن القرّاء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدّمين من السبعة وغيرهم كانوا أُمماً لا تحصى وطوائف لا تستقصى . والذين أخذوا عنهم. . وهلم جرا .

فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقلّ الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان فى ذلك العصر . تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب: أبوعبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة ٢٢٤هـ. . . إلخ .

ومن قبله ألّف فى القراءات عدد من العلماء ، من هؤلاء ابن جبير المكّى ، وهو قبل ابن مجاهد الآتي ذكره بعد قليل . فقد صنّف « كتاباً فى القراءات فاقتصر على خمسة أئمة . من كل مصر إمام،وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التى أرسلها عثمان إلى الأمصار كانت إلى خمسة أمصار .

---

(١) من القراءات الصحيحة التى فُضّل عليها غيرها ما كان مسموحاً به اتساعاً ورخصه على الناس قبل المصاحف العثمانية من قراءة كل قبيلة بلهجتها ، « فكان من تيسير الله تعالى أنْ أمر نبيّه بأن يقرىء كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم : فالهذلى يقرأ « عتّى حين » يريد « حتّى حين » وهكذا يلفظ بها ويستعملها، والتميمى يهمز ، والقرشى لايهمز ، والآخر يقرأ « قيل لهم » ، وغيض الماءُ » بإشمام الضم الكسر الخ قال ابن قتيبة : ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده ، طفلاً وناشئاً وكهلاً لا شتد عليه ذلك وعظمت المحنة فيه . . »

(٢) النشر فى القراءات العشر جـ ١ ص ٢٣ ـ ٢٤.

. والذى يعنينا من كل أولئك المؤلفين الآن أبعدهم أثراً وأوسعهم شهرة : أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد المتوفي سنة ٣٢٤ هـ [١] بعد أبى عبيد بمائة عام، إذ كان أوّل من اختار سبعة من أئمة القرّاء الكثيرين ، فألف فى قراءاتهم ،واختار لكل منهم اثنين ممّن روى عنه على ما سيأتى تفصيله، واشتهر اختياره هذا حتى صارت القراءات السبع التى اختارها علماً فى فن القراءة، وعناوين لكتب عدة ومنظومات شتى مشهورة هى إلى الآن المراجع التى تستظهر وتشرح وتدرس فى حلقات الإقراء.

ومما ينبغى أن يلفت النظر إليه هنا أن اختيار ابن مجاهد هذا لا يعنى أن هؤلاء القرّاء السبعة هم أفضل الأئمة ، فقد انتقده في ذلك غير واحد ، وأن كثيراً من الأئمة هم أفضل من بعض هؤلاء مثل يعقوب الحضرمي ، وأبى جعفر يزيد بن القعقاع ، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى وغيرهم [٢] بل نقدوه لاختياره العدد سبعة لا أقل ولا أكثر ، فدخل بذلك على العوام وأشباههم وهْمٌ بأن هذه القراءات لهؤلاء السبعة هى المقصودة بالحديث الشريف : « أنزل القرآن على

(١) ولد ابن مجاهد بسوق العطش ببغداد سنة ٢٤٥ هـ وقرأ على شيوخ كثيرين عد منهم ابن الجزرى فى كتابه غاية النهاية فى طبقات القرّاء) نحواً من مائة شيخ قرأ على أحدهم عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمه، ونعته ابن الجزرى بـ (شيخ الصنعة وأوّل من سبع السبعة) وهو فى شهادة ابن النديم .

صاحب الفهرست « واحد عصره غير مدافع ، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلم القرآن ، حسن الأدب ، رفيق الخلق كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة جواداً » «و بعُد صيته واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير . ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه . حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرأى فى حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدِّر ، وقال على بن عمر المقرى كان ابن مجاهد له فى حلقته أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس » وعدّ له ابن النديم الكتب الآتيه :

(١) القراءات الكبير . (٢) القراءات الصغير . (٣) الياءات . (٤) الهاءات .
(٥) قراءة أبى عمرو (٦) قراءة ابن كثير . (٧) قراءة عاصم .
(٨) قراءة نافع . (٩) قراءة حمزة . (١٠) قراءة الكسائى
(١١) قراءة ابن عامر
(١٢) قراءة النبى ﷺ

(٢)غاية النهاية ص ١٤٢ . وذكر ابن النديم أنه توفى فى شعبان سنة ٣٢٤ هـ ودفن فى حريم داره بسوق العطش ثانى يوم موته - الفهرست ص ٤٧ .

وعرف هؤلاء الذين ألف فيهم كتَبه بالقرّاء السبعه .

ولعلّه جمع السبعة فى كتابه (القراءات السبع) على ما فى كشف الشنون ١٤٤٨/٢

سبعة أحرف » ، وانبرى النقاد للومه ولإزالة هـذا الوهم من النفوس وصار بعض القرّاء يزيد فى تأليفه على السبعة وينقص .

حتى قـال عبد الرحمـن الرازى : (إن الناس إنما ثـمنّوا القراءات وعـشّروها وزادوا على عدد السبعـة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهـد لأجل هذه الشبهة . . . وإنى لم أقتـف أثرهم تثميـناً فى التصنيـف ، أو تعشيراً أو تفـريداً إلا لإزالة هذه الشبهة) .

(١) قال مكى بن أبى طالب : وقد ذكر الأئمة فى كـتبهم أكثر من سبعين ممّن هو أعـلى رتبـة وأجل قدراً مـن هؤلاء السـبعة . . . وقـد ترك أبوحـاتم (السجستاني) وغيره ذكر حمزة والـكسائي وابن عامر ، وزاد نحو عشرين ممّن هو فوق هؤلاء، . . . والـكسائي إنما أُلحق بالسبـعة بالأمس فى أيام المأمون وغيره ، وكان السابع يعقوب الـحضرمي ، فأثبت بن مجاهد فى ٣٠٠ أو نحوها الكسائي فى موضع يعقوب - النشر ص ٣٦ .

قلت : وسترى فى أقوال الكسائي التى نقـلها مؤلف هذا الكتاب للاحتجاج ، كثيراً من الوهن وضعف الملكة إذا قسته بأمثاله من المحتجين .

(تمهيد)

مضت المـائة الأولى للهجرة والنـاس لا يقرءون المصاحف إلاّ بمـا أقرأهم به الصحابة والـتابعون ، والمقرئون الثقـات الذين يرجع إليهم في الأمـصار كثيرون مشهورون ، انـحصرت وجوه القراءات بـما تواتر موافقاً لـلمصحف العـثمانى ، ونسبت قراءات لاشك فى صحتها وتواترها إلا أنها لا تطابق الرسم العثمانى ، إلا أن ناشئة نشأت لم ترجع فى قراءتها إلى المقـرئين الأئمة ،وإنما اكتفت بما ينطبق على الرسم المذكور.

«فصار أهل البدع والأهواء يقرأون بما لا يحل تلاوته وفاقاً لبدعتهم .

ولما كثر الاختلاف بفعل هؤلاء « أجمع رأى المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجرّدوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل قطر وُجِّه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة فى النقل وحُسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء ، واشتهر أمرهم ، وأجمع أهل قطرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم » .

الاحتجاج للقراءات والتأليف فيه

تأليف المؤلفين القدامى يحتجون للقراءات المتواترة بالنحو وشواهده عكسٌ للوضع الصحيح ، وأن السلامة فى المنهج والسداد فى المنطق العلمى التاريخى يقضيان بأن يُحتجَّ للنحو ومذاهبه وقواعده وشواهده هذه القراءات المتواترة ، لما توفر لها من الضبط والوثوق والدقة والتحرى . . . شيء لم يتوافر - بعضه لأوثق شواهد النحو .

وقد سبق إلى ذلك من العلماء الجهابذة ذوى الفكر الحر - المستقل عدد لا يستهان به وإليك الإشارة إلى شيء من تاريخ التأليف فى الاحتجاج للقراءات :

من المعلوم أن بين علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة ترابط وثيق ، فمهما تتقن من علوم العربية وأنت خاوى الوفاض من علوم القرآن فعلمك بها ناقص واهي الأساس ، وقدمك فيها غير ثابتة ، وتصوّرك للغة غامض يعرّضك لمزالق تشرف منها على السقوط كل لحظة ، وسبب ذلك واضح لكل من ألمّ بتاريخ العربية :

فهو يعلم حق العلم أنها جميعاً نشأت حول القرآن وخدمةً له ، فمتن اللغة اهتم قبل كل شيء بشرح مفردات القرآن . وتجد غير واحد من المؤلفين الأوّلين ألّف فى « غريب القرآن » و « غريب الحديث » ، والنحو والصرف أنشئا لعصمة اللسان عن الخطأ فى التلاوة أوّل الأمر ، وكان الحافز على التفكير فى وضعهما أخطاء فى التلاوة بلغت مسامع المسئولين فتنادوا لتدارك الأمر ، وعلوم البلاغة هَمُّها جلاء روعة البيان القرآنى لأذهان الناس ليتذوقوا حلاوته وتتلقح ملكاتهم بفصاحته . لذا كان أمراً طبيعيًّا قيام أئمة القرّاء بعلوم العربية ، وكان كبارهم أئمة العربية الفحول كأبى عمرو بن العلاء ، ويعقوب الحضرمى ،وابن محيصن ، واليزيدى ، وقبله الخليل بن أحمد ، حتى الكسائى فى كوفته ، وكذلك الرواة عنهم . وهذا الإمام ابن مجاهد مسبّع السبعة يقول : « لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا . . . إلا نحوى عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن »[1] .

---

(١) الوقف والابتداء لابن الأنبارى ص ٢٥ ط : دمشق بتحقيق الأستاذ محيى الدين رمضان

نزول القرآن على سبعة أحرف

قال رسول الله ﷺ « إن هذا القرآن » أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسّر منه [1] » وفى لفظ البخارى أيضاً عن عمر « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها رسول الله ﷺ الحديث . وفى لفظ مسلم عن أبىّ بن كعب أن النبى ﷺ « كان عند أضاة بنى غفار فأتاه جبريل فقال «إن الله يأمرك أن تقرأ أُمَّتُكَ القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أُمَّتُك القرآن على سبعة أحرف فأيّما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا [2] .

وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده الكبير أن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال يوماً وهو على المنبر « أُذَكّرُ الله أن رجلاً سمع النبى ﷺ قال « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف » لما قام ، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف » فقال عثمان رضى الله عنه وأنا أشهد معهم ، والكلام على هذا الحديث ينحصر فى عشرة أوجه وهي :

(١) سبب وروده .

(٢) معنى الأحرف .

(٣) المقصود بها هنا ....

(٤) وجه كونها سبعة ....

.(٥) على أى شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة ؟

---

(١) صحيح البخارى ٦ - ١٨٥ ويقرب من هذا ما فى تفسير الطبرى ١ - ١٠ ومسند أحمد ١-٢٤ وفى طبعة شاكر جـ ١ ص ٢٢٤ رقم الحديث ١٥٨) والبرهان ١-٧٢١١ .

(٢) رواه مسلم فى باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف .

ورواه الترمذى فى القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

ورواه أبو داود جـ ٢ ص ٧٦ ورواه النسائى جـ ٢ ص ١٥٣ فى افتتاح الصلاة جامع ما جاء فى القرآن

(٦) على كم معنى تشتمل هذه السبعة ؟

(٧) هل هذه السبعة متفرّقة فى القرآن ؟

(٨) هل المصاحف العثمانية مشتملة عليها ؟

(٩) هل القراءات التى بأيدى الناس اليوم هى السبعة أم بعضها ؟

(١٠) ما حقيقة هذا الاختلاف وفائدته ، ؟ فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال له « إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ : أسأل الله معافاته ومعونته إن أمتى لا تطيق ذلك » ولم يزل يردّد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ، وفى الصحيح أيضاً « إن ربى أرسل إلىَّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتى ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف » وثبت صحيحاً : «أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد » وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم ، والنبى ﷺ بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها عربيها وعجميها ، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيَّما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم . فلو كلّفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وماعسى أن يتكلّف المتكلّف وتأبى الطباع . . . . .

(قال الإمام أبو محمد عبد الله بن قتيبة)

فى كتاب المشكل : فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقرىء كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذيلى يقرأ « عتى حين» يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها ، والأسدى يقرأ « تَسود وجوه » و« ألم إعهد إليكم » والتميمى يهمز والقرشى لا يهمز إلى غير ذلك .

(قال ابن قتيبة) ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للّسَان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً فى اللغات ومتصرّفاً فى الحركات كتيسيره عليهم فى الدين .

وأما معنى الأحرف السبعة - فقال أهل اللغة حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحدّه وناحيته والقطعة منه ، والحرف أيضاً واحد حروف التهجى كأنه قطعة من الكلمة (قال) الحافظ أبو عمرو الدانى : معنى الأحرف التى أشار إليها النبى ﷺ هاهنا يتوجه إلى وجهين أحدهما : أن يعنى أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع حرف - كفلس وأفلس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى :

« ومن الناس من يعبد الله على حرف » [1] الآية فالمراد بالحرف هنا الوجه أى على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعبد الله ، وإذا تغيّرت عليه وامتحنه بالشدة والضر ترك العبادة وكفر فهذا عَبَدَ الله على وجه واحد فلهذا سمى النبى ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً على معنى أن كل شيء منها وجه (قال) والوجه الثانى من معناها أن يكون سمّى القراءات أحرفاً على طريقة السعة كعادة العرب فى تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره وكان كسبب منه وتعلّق به ضرباً من التعلّق كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمى النبى ﷺ القراءة

---

(١) سورة الحج الآية رقم ١١

حرفاً وإن كان كلاماً كثيراً من أجل أن منها حرفاً قد غيرّ نظمه أو كسر أو قلب إلى غيره أو أميل أو زيد أو نقص منه على ما جاء فى المختلف فيه من القراءة فسمّى القراءة إذْ كان ذلك الحرف فيها حرفاً على عادة العرب فى ذلك واعتماداً على استعمالها (قلت) [1] وكلا الوجهين محتمل إلاّ أن الأول محتمل احتمالاً قويّاً فى قوله ﷺ « سبعة أحرف » أى سبعة أوجه وأنحاء ، والثانى محتمل احتمالاً قوياً فى قول عمر - رضى الله عنه - فى الحديث « سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ أى على قراءات كثيرة وكذا قوله فى الرواية الأخرى سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبى الله ﷺ أقرأنيها (وأما) المقصد بهذه السبعة فقد اختلف العلماء فى ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذْ لا يوجد ذلك إلا فى كلمات يسيرة نحو « أف ، وجبريل ، وأرجه ، و« هيهات ، و « هيت » وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين وإن كان يظنه بعض العوام ، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا قد وجدوا على أرض البسيطة وأول مَنْ جمع قراءاتهم أبو بكر ابن مجاهد فى أثناء المائة الرابعة كما سيأتى وأكثر العلماء على أنها لغات ثم اختلفوا فى تعيينها فقال أبو عبيد: قريش، وهذيل، وثقيف ،وهوازن ،وكنانة ،وتميم ،واليمن ، وقال غيره خمس لغات فى أكناف هوازن : سعد وثقيف ، وكنانة ، وهذيل ، وقريش، ولغتان على جميع ألسنة العرب ، وقال أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروى يعنى على سبع لغات من لغات العرب أي أنها متفرقة فى القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن (قلت) [2] وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت فى الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة (وقال) بعضهم المراد بها معانى الأحكام : كالحلال ، والحرام والمحكم والمتشابه ، والأمثال ، والإنشاء،والإخبار (وقيل) الناسخ ، والمنسوخ والخاص،والعام ، والمجمل والمبيّن ، والمفسّر (وقيل) الأمر ، والنهى ، والطلب والدعاء ، والخبر ،

(١) الحافظ ابن الجزرى فى « النشر » جـ ١ ص (٢٤) .

(٢) الحافظ ابن الجزرى فى « النشر » جـ ١ ص (٢٤)

والاستخبار والزجر (وقيل) الوعد ، والوعيد ، والمطلق ، والمقيد ، والتفسير، والإعراب ، والتأويل (قلت) [1] وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبى ﷺ كما ثبت فى حديث عمر وهشام وأُبىّ وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا فى تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا فى قراءة حروفه (فإن قيل) فما تقول فى الحديث الذي رواه الطبرانى من حديث عمر بن أبى سلمة المخزومى أن النبى ﷺقال لابن مسعود «إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد وأن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف :

حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وضرب وأمثال ، وآمر وزآجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه وعمل بمحكمه ووقف عند متشابهه واعتبر بأمثاله فإن كُلاًّ من عند الله وما يذكر إلا أولو الألباب (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه (أحدها) أن هذه السبعة غير السبعة الأحرف التى ذكرها النبى ﷺ فى تلك الأحاديث وذلك من حيث فسّرها فى هذا الحديث فقال حلال وحرام إلى آخره وأمر بإحلال حلاله وتحريم حرامه إلى آخره ثم أكد ذلك الأمر بقول (آمنا به كل من عند ربنا) [2] فدل على أن هذه غير تلك القراءات (الثانى) أن السبعة الأحرف فى هذا الحديث هى هذه المذكورة فى الأحاديث الأخرى التى هى الأوجه والقراءات ويكون قوله حلال وحرام إلى آخره تفسيراً للسبعة الأبواب والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم (الثالث) أن يكون قوله حلال وحرام إلى آخره لا تعلّق له بالسبعة الأحراف ولا بالسبعة الأبواب بل إخبار عن القرآن أى هو كذا وكذا واتفق كونه بصفات سبع كذلك (وأما) وجه كونها سبعة أحرف دون أن لا كانت أقل أو أكثر فقال الأكثرون إن أصول قبائل العرب تنتهى إلى سبعة ، أو أن اللغات الفصحى سبع وكلاهما دعوى ، وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير وأنه لا حرج عليهم في قراءته بما هو

(١) الحافظ ابن الجزرى جـ ١ ص (٢٥) .

(٢) سورة آل عمران – الآية (٧)

من لغات العرب من حيث أن الله تعالى أذن لهم في ذلـك والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ولا يريـدون حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر قال تعالى

(كمثل حبة أنبـتت سبع سنابل [١] الآية وقال تعالى «إن تستغفـر لهـم سبعـين مـرة) [٢] الآية وقال ﷺ فـى الحسنة إلـي سبعمائة ضـعف إلى أضعاف كـثيرة » وكذا حمل بعضـهم قوله ﷺ « الإيمان بضع وسبعون شعـبة» وهذا جيّد لولا أن الحديث يأباه فإنـه ثبت فى الحديث من غير وجه أنه لما أتـاه جبريل بحرف واحد قال له ميكائـيل استزده وأنه سأل الله تعالـى التهوين على أمته فأتـاه على حرفين فأمره ميكائيل بـالاستزادة ، وسأل الله التخفيف فأتاه بثـلاثة ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف ، وفى حديث أبى بكرة « فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت الـعدّة ، فدل على إرادة حقيقة العـدد وانحصاره ولا زلت [٣] استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً - إن شاء الله تعالى - وذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفهـا ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سـبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك إما فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو «البُخْل»، و « البَخَل » « يحسب » بفتح السين وكسرها أو بتغير في المعنى فقط نحو «فتلقى آدم من ربه كلمات» فى قراءة عبد الله بن كثير ، وإما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو « تتلـوا » فى قراءة حمزة والكسائى « وتبلوا » فـى قراءة الباقين من السبعة وعكس ذلك نحو « الصراط » «والسـراط» ، أو بتغيرهما نحو «أشدمنكم» و« منهـم » و « لا يتألّ » فى قراءة أبي جعفـر المدنى، ولا يأتلِ في قراءة الباقين

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١

(٢) سورة التوبة الآية ٨٠

(٣) الحافظ ابن الجزرى فى «النشر » جـ١ ص (٢٦)

و« فامضوا إلى ذكر الله » و«فاسعو إلى ذكر الله» ، وإما فى التقديم والتأخير نحو «فَيُقْتلُون ويَقْتُلُون » فى قراءة حمزة والكسائى ، «وجاءت سكرة الحق بالموت» أو فى الزيادة والنقصان نحو « وأوصى » بهمزة مفتوحة بين الواوين مع سكون الثانية وتخفيف الصاد فى قراءة نافع وابن عامر ، «ووصّى » بفتح الواوين بلا همز مع التشديد فى قراءة الباقين من السبعة فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها ، وأما نحو اختلاف الإظهار ، الإدغام ، والروم والإشمام، والتفخيم والترقيق ، والمد والقصر ، والفتح والإمالة ، والتحقيق،والتسهيل، والنقل ، والإبدال بما يعبّر عنه بالأصول فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات المتنوّعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً انتهى .

وقال أبو الفضل الرازى [1] فى اللوائح :

الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه :

(الأول : اختلاف الأسماء فى إفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها :

(الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ، ومضارع ، وأمر .

(الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

(الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

(الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

(السادس : الاختلاف بالإبدال .

(السابع : اختلاف اللغات « اللهجات » .

كالفتح والإمالة ، والترقيق والتفخيم ، والإظهار والإدغام ، والتحقيق والتسهيل ونحو ذلك أ . هـ

---

(١) ثقة ورع متدين ، عارف بالقراءات ، عالم بالأدب والنحو : ولد سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة ، وتوفى فى بلد أوْ شير فى جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وأربع مئة

سير اعلام النبلاء جـ ١٨ ص ٣٥ وما بعدها.

ويمكن التمثيل للوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء بقوله تعالى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون[1] » قرأ عبد الله بن كثير المكي بحذف الألف التى بعد النون في الموضعين هكذا «لأمانتهم» بالإفراد ، وقرأ الباقون من السبعة بإثباتها فيهما هكذا « لأماناتهم » على الجمع ويمكن التمثيل للوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعال بقوله سبحانه: (قال ربى يعلم القول) [2] (قال رب احكم بالحق[3]) قرأ حفص عن عاصم بفتح القاف واللام وألف بينهما فيهما بصيغة الماضي وافقة حمزة والكسائي في الموضع الأول وهو « قال ربى يعلم القول » وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (شعبة) بضم القاف وسكون اللام بصيغة الأمر في الموضعين هكذا «قل » وافقهم حمزة والكسائى على صيغة الأمر فى الموضع الثاني وهو قوله سبحانه «قال رب احكم» فقرأ هكذا « قل رب احكم » .

ويمكن التمثيل للوجه الثالث ، وهو اختلاف وجوه الإعراب سواء تغير فيه المعنى أم لم يتغيّر .فمما تغيّر فيه المعنى نحو قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات » [4] قرأ عبد الله بن كثير المكى بنصب « آدم» ، ورفع «كلمات» هكذا « «فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ » على أن « كلمات » فاعل « فتلقى » ، وقرأ الباقون من السبعة برفع « آدم»، على الفاعلية ، ونصب « كلمات » بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم مفعول به ، ومثال مالم يتغير فيه المعنى نحو : «لا تضَارَّ والدة بولدها [5] » .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع الراء مشددة على أن «لا» نافية فالفعل مرفوع بعدها :

---

(١) سرة المؤمنون – الآية (٨) ،سورة المعارج- الآية (٣٢) .

(٢) سورة الأنبياء – الآية (٤) .

(٣) سورة الأنبياء – الآية (١١٢) .

(٤) سورة البقرة – الآية (٣٧) .

(٥) سورة البقرة – الآية (٢٣٣)

.وقرأ الإمام أبو جعفر المدنى بسكون الراء مخففة على أن « لا » ناهية فالفعل بعدها مجزوم وعلامة جزمه السكون ، وقرأ الباقون من السبعة بفتح الراء على أن «لا» ناهية ، أيضاً والفعل بعدها مجزوم ، والفتحة الملحوظة فى الراء هى فتحة إدغام المثلين .

ومثل هذا المثال ، قوله سبحانه : « ذُو العرش المجيد » [١] قرأ حمزة والكسائى وخلف فى - اختياره - بخفض الدال على أنه نعت لكلمة «العرش» وقرأ الباقون من السبعة برفعها على أنه نعت لكلمة « ذو » فلا فرق فى هذا الوجه بين أن يكون اختلاف وجوه الإعراب فى اسم أو فعل كما رأيت .

ويمكن التمثيل للوجه الرابع : وهو الاختلاف بالنقص والزيادة . بقوله تعالى «فإن الله هو الغنى الحميد » [٢] قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف لفظ «هو» وقرأ الباقون من القرّاء بإثباته ، والحذف والإثبات فى مثل هذا جرياً على عادة العرب .

ويمكن التمثيل للوجه الخامس - وهو الأختلاف بالتقديم والتأخير - بقوله تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق » [٣] وقرىء شاذا « وجاءت سكرة الحق بالموت» .

ويمكن التمثيل للوجه السادس - وهو الاختلاف بالإبدال - بقوله سبحانه: «وانظر إلى العظام كيف ننشزها» [٤] قرأ ابن عامر والكوفيون بالزاى المعجمة ، وقرأ الباقون من السبعة بالراء المهملة وكذلك قوله سبحانه « وطلح منضود[٥] » بالحاء ، وقرىء شاذا « وطلع » بالعين فلا فرق فى هذا أيضاً بين الاسم والفعل

---

(١) سرة البروج - الآية (٥) .

(٢) سورة الحديد - الآية (٤) .

(٣) سورة ق - الآية (١٩) .

(٤) سورة البقرة - الآية (٢٥٩) .

(٥) سورة الواقعة - الآية (٢٩) .

ويمكن التمثيل للوجه السابع - وهو اختلاف اللهجات - بقوله سبحانه «وهل أتاك حديث موسى [(١)] » بالنسبة للفعل « أتاك » قرأ حمزة والكسائى بالإمالة الكبرى ، وقرأ ورش فى أحد وجهيه بالإمالة الصغرى (التقليل) وقرأ الباقون من السبعة بالفتح الخالص معهم ورش فى وجهه الآخر .

وبالنسبة للاسم « موسى » قرأ حمزة والكسائى بالإمالة الكبرى علي قاعدتيهما وبالنسبة لورش وأبى عمرو فقد خالفا قاعديتهما هنا حيث أن هذه السورة من السور الإحدى عشر وقرأ بتقليل الاسم « موسى » قولاً واحداً وقرأ الباقون من السبعة بالفتح الخالص فلا فرق فى هذا الوجه أيضاً بين الأسم والفعل والحرف مثلهما نحو : « بلى قادرين . . . »[(٢)] الآية قرأ بإمالة « بلى » حمزة والكسائى ، وقلله ورش فى أحد وجهيه ، وقرأ الباقون من السبعة بالفتح الخالص معهم ورش فى وجهه الآخر .

أما ابن قتيبة فيقول :

إن المراد بالأحرف السبعة ، الأوجه التى يقع بها التغاير وهى :

(١) ما تتغير حركته ، ولا يزول معناه ولا صورته ، مثل « لا تضار والدة بولدها » قرىء بفتح الراء وضمها .

(٢) ما يتغيّر بالفعل مثل « بعّد ، وباعد » بلفظ الطلب والماضي .

(٣) ما يتغير باللفظ مثل « ننشرُها ، وننشزُها » بالراء المهملة والزاى المعجمة .

(٤) ما يتغيّر بإبدال حرف قريب المخرج .

مثل « طلح منضود ، وطلع منضود » .

(٥) ما يتغيّر بالتقديم والتأخير مثل :

« وجاءت سكرة الموت ، وجاءت سكرة الحق بالموت »

---

(١) سورة طه - الآية (٩)

(٢) سورة القيامة الآية ٤

(٦) ما يتغيّر بالزيادة والنقصان مثل :

« وما خلق الذكر والأنثى . والذكر والأنثى » بنقص لفظ « ما خلق ».

(٧) ما يتغيّر بإبدال كلمة بأخرى مثل : « كالعهن المنفوش و « كالصوف المنفوش » .

وأما القاضى ابن الطيّب فيقول فيما يحكيه القرطبى عنه :

تدبّرتُ وُجُوه الاختلافات فى القراءة فوجدتها سبعاً .

(١) منها ما تتغيّر حركتُه ولا يزولُ معناه ولا صورته .

مثل « هُنَّ أَطْهَرْ لكم ، وأَطْهَرُ » أى بإسكان الرّاء وضمّها « ويضيقْ صَدْرِى، يضيقُ صدرى » أى بإسكان القاف وضمّها .

(٢) ومنها مالا تتغيّر صورته ، ويتغيّر معناه بالإعراب مثل : « رَبَّنَا بَاعِدْ بين أسفارنا ، و « بَاعَدَ » أى بصيغة الماضى والطلب :

(٣) ومنها ما تبقى صورته ،ويتغيّر معناه باختلاف الحروف ، مثل قوله تعالى «نُنْشِرُها ، و « نُنْشِزُها » أى بالراء - وبالزاى .

(٤) ومنها ما تتغيّر صورته ويبقى معناه ، مثل :

« كالعهن المنفوش ، و « كالصوف المنفوش » .

(٥) ومنها ما يتغيّر صورته ومعناه مثل :

« وطلح منضود ، وطلع منضود » .

(٦) ومنها التقديم والتأخير مثل : « وجاءت سكرة الموت بالحق ، وجاءت سكرة الحق بالموت » .

(٧) ومنها الزيادة والنقصان نحو :

« له تسع وتسعون نعجة . وله تسع وتسعون نعجة أنثى» أى بزيادة لفظ «أنثى».

(وأمّا) عـلى أى شيء يتـوجه اختلاف هـذه السبعـة فإنه يتـوجّه على أنـحاء ووجوه مع السلامة من التـضاد والتناقض كما سيأتى إيضاحه فـى حقيقة اختلاف هذه السبعة :

(فمنها) ما يكون لبيان حكم مجمع عليه كقراءة سعد بن أبى وقاص وغيره «وله أخ أو أخت من أم » بزيادة لفظ « من أم » فإن هذه القراءة تبيّن أن المراد بالإخوة هنا هو الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه .

(ومنها) ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة .

(أو تحريـر رقبة مؤمـنة) [1] فى كفـارة اليمين فكـان فيها ترجيـح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعى وغيره ، ولـم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله .

(ومنها) مـا يكون للجمع بيـن حكمين مختـلفين نحو « ولا تقربـوهن حتى يطهرن » [2] .

قرأ أبو بكر (شعبة) وحمزة والكسائى وخلف فى - اختياره ـ بفتح الطاء والهاء وتشديدهما ، وقـرأ الباقون بسكون الطاء وضم الهـاء مخففة ينبغى الجمـع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال :

(ومنها) ما يكون بيان اختلاف حكميـن شرعيين نحو : « فاغسلواْ وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحواْ برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين [3] .

قرأ نافع وابن عامر وحـفص والكسائى ويعقوب بنصب الـلاّم ، وهذا يقتضى فرص الغسل وقرأ الـباقون بحفضها وهذا يقـتضى فرض المسح فبيّنـهما النبى ﷺ فجعل المسح للابس الخف ، والغسل لغيره .

(ومنها) ما يكون دفـع توهم ماليس مراداً مثل قوله تعـالى « فاسعوا إلى ذكر الله » [4] .

---

(١) سورة المائدة - الآية (٨٩) .

(٢) سورة البقرة - الآية (٢٢٢) .

(٣) سورة المائدة - الآية (٦) .

(٤) سورة الجمعة - الآية (٩) .

يقتضى ظاهر المشى السريع وليس كذلك وقرىء « فامضواْ إلى ذكر الله » فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم ثبوته .

(ومنها) ما يكون شرحاً للألفاظ مثل قراءة « كالصوف المنفوش » أفادت فى شرح كلمة « العهن » الواردة فى القراءة الأخرى المشهورة : وهى «كالعهن المنفوش » [1] .

(ومنها) ما يكون حجة لأهل الحق على أهل الزيغ كقراءة ابن كثير ومن وافقة «ومَلِكاً كبيراً » [2] بفتح الميم وكسر اللاّم ، وهى من أعظم الأدلة ، وأقوى البراهين على رؤية الله تعالى فى - الدار الآخرة .

والخلاصة : أن تنوّع القراءات ، يقوم مقام تعدّد الآيات . وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتدىء من جمال هذا الإيجاز وينتهى إلى كمال الإعجاز .

أضف إلي ذلك ما فى تنوّع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ ، فإن هذه الاختلافات فى القراءة على كثرتها لا تؤدى إلى تناقض فى المقروء وتضاد ، ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوّع قراءته ، يصدق بعضه بعضاً ، ويبينّ بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد فى علو الأسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سموّ الهداية والتعليم .

وذلك - من غير شك - يفيد تعدّد الإعجاز بتعدّد القراءات والحروف .

ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرىء بهذه القراءة ويعجز أيضا إذا قرىء بهذه القراءة الثانية ، ويعجز أيضاً إذا قرىء بهذه القراءة الثالثة ، وهلمّ جرا . ومن هنا تتعدّد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف .

ولا ريب أن ذلك أدلُّ على صدق محمد ﷺ ، لأنه أعظم فى اشتمال القرآن

---

(١) سورة القارعة - الآية (٥) .

(٢) سورة الدهر - الآية (٢٠) .

على منــاحٍ جمة فى الإعجاز وفى البــيان ، على كل حرف ووجه ، وبكــل لهجة ولسان « ليهــلك من هلك عن بينة ، ويحــيا من حيّ عن بيّنة ، وإن اللــه لسميع عليم » [1] .

(وأما) على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة ؟

فإن معانيها من حيث وقوعها وتكرارها شاذاً وصحيحاً لا تكاد تنضبط من حيث التعداد بل يرجع ذلك كله إلى معنيين .

أحدهما : ما اختــلف لفظه واتفق معناه سواء كان الاخــتلاف اختلاف كلي أو جزئى نــحو « العهن ، والــصوف ، وخُطْوَات ، وخُطُــوَات ، وهزواً، وهزؤاً ، وهذا كما مثل فى الحديث بـ « هلم ، وتعالى ، وأقبل ».

(والــثانــى : ما اخــتــلف لــفظــه ومعــنــاه نحــو « قال رب – وقــل رب ، و «لنبوئنهم»، و «لنثوينهّم» ، «وما يخدعون» ، «وما يخادعون» ، و «يَكْذِبُون » ، و«يُــكَذّبــون» ، و «واتَّــخَــذُوا» ، «واتخــذوا »، و «كُــذّبُــوا» ، و « كُذِّبُــوا» ، «لنزُول»، و«لَتَزُولُ»، وبقى ما اتحد لفظه ومعناه مما يتنوّع صفة النطق به كالمد ، وتخفيف الهــمز ، والإظهار والإدنمام ، والروم والإشمام ، والترقيــق والتفخيم ، ونحو ذلك مما يُعبّرُ عــنه بالأصول فهذا عندنا [2] ليس من الأختــلاف الذى يتنوّع فيه اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات الــمتنوعة فى أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحدا.

وهو الذى أشار إليه أبو عمرو بن الحاجب بقوله :

والسبعة متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة تخفيف الهمز ونحوه، وهو وإن أصاب فى تفرقته بــين الخلافين فى ذلك فقد أخطأه التوفــيق فى تفرقته بين الحالتين نقله وقطعه بتواتر الاختلاف اللفظى دون الأدائي وهما فى نقلهمـا واحــد

---

(١) سورة الأنفال – الآية (٤٢) .

(٢) الحافظ ابن الجذرى فى كتاب « النشر » جـ ١ ص (٣٠) .

إذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولى إذ اللفظ لا يقوم إلا به ، أو لا يصح إلا بوجوده ، وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول مثل القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني في كتابه « الانتصار » وغيره ، ولا نعلم أحداً تقدّم ابن الحاجب إلى ذلك هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم نعم هذا النوع من الاختلاف هو دخل في الأحرف السبعة لا أنه واحد منها .

تفنيد الآراء :

قال ابن قتيبة :

وأما نحو اختلاف الإظهار والإدنمام .

والروم والإشمام ، والتخفيف والتسهيل ونحو ذلك ، فهذا ليس من الاختلاف الذى يتنوّع فى اللفظ والمعنى ، لأن هذه الصفات المتنوّعة فى أدائه ، لا تخرجه عن أن يكون لفظاً واحداً » أ.هـ .وهذا العذر الذي اتتنس به ابن قتيبه لإغفال هذا الوجه ، لا يسوّغ ذلك الإهمال . فإن المسألة ليست مسألة أسماء وعناوين يترتب عليها أن اختلاف اللهجات فى اللفظ الواحد تخرجه عن أن يكون واحداً أو لا تخرجه ، بل المسألة مسألة رعاية أمر واقع تختلف به القراءات فعلاً ويمكن أن يكون مثار النزاع الذى دبّ بين الصحابة فى اختلاف القراءات ، كما يمكن أن يكون أيضا مثاراً للنزاع فى كل عصر ومصر بين القراء ، إذا لم يعلموا أن الجميع من عداد الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن ، وذلك لأن تحريف القرآن يحرم بما يَمسُّ صورته وطريق أدائه وكيفية لهجاتة ، كما يحرم بما يَمسُّ جوهره وتغيير حروفه وكلماته وحركاته وترتيبه .

أمر آخر : هو أن التيسير على الأُمة - وهى الحكمة البارزة فى نزول القرآن على سبعة أحرف - لا يتحقق على الوجه الأكمل إلا بحسبان هذا الوجه الذى نوّه به الرازى ، وهو اختلاف اللهجات بل هذا قد يكون أولى بالحسبان وأحرى بالرعاية فى باب التخفيف والتيسير ، لأنه قد يسهل على المرء أن ينطق بكلمة من غير لغتة فى جوهرها ، ولا يسهل عليه أن ينطق بكلمة من غير لغتة نفسها بلهجة غير لهجته ، وطريقه فى الأداء غير طريقته .

ذلك لأن الترقيق والتفخيم ، والهمز والتسهيل ، والإظهار والإدغام ، والفتح والإمالة ، ونحوها ، ماهى إلاّ أمورٌ دقيقة ، وكيفيات مُكْتَنَفَةٌ بشيء من الغموض والعسر فى النطق على من لم يتعوّدها ولم ينشأ عليها .

واختلاف القبائل العربية فيما مضى ، كان يدور على اللهجات فى كثير من الحالات . وكذلك اختلاف الشعوب الإسلامية وأقاليم الشعب الواحد منها الآن، يدور فى كثير من الحالات أيضاً على اختلاف اللهجات .

وإذن فتخفيف الله على الأُمَّة بنزول القرآن على سبعة أحرف ، لا يتحقق إلا بملاحظة الاختلاف فى هذه اللهجات . حتى إن بعض العلماء جعل الوجوه السبعة منحصرة فى اللهجات لا غير .

قال الإمام ابن قتيبة نفسه فى كتاب المشكل ما نصُّه : -

فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺ أن يقرىء كل أَمَّة (لعله يريد بالأُمَّة القبيلة) بلغتهم ، وجرت به عادتهم ، فالهذلى يقرأ « عتى حين » يريد «حتى حين» هكذا يلفظ بها ويستعملها (أى يقلب الحاء عيناً فى النطق) . والأسدى يقرأ « يِعْلَمُونَ ، ونِعْلَمُ ، وتِسْوَدُّ وُجُوهٌ ، أَلَم أَعْهَدْ» بكسر حروف المضارعة فى ذلك كله ، والتميمى يهمز ، والقرشى لا يهمز . الآخر يقرأ « قيل ، وغيض»، بإشمام الضم مع الكسر و « بضاعتنا رُدَّتْ إلينا » بإشمام الكسر مع الضم .

و« مالك لا تأمنا» بإشمام الضم مع الإدغام .

ثم قال ابن قتيبة أيضاً : « ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغتة وما جرى عليه اعتياده ، طفلاً ويافعاً وكهلاً ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه، ولا يمكن إلاّ بعد رياضة للنفس طويلة ، تذليل للسَان ، وقطع للعادة . فأراد الله برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم متَّسَعاً فى اللَغات ، ومُتَصَرَّفاً فى الحركات لتيسيرِه عليهم فى الدين أ.هـ .

فأنت تراه قداعتبر اللهجات وطرق الأداء صراحة فى هذه الكلمات .

وكذلك نجد الحافظ ابن الجزرى ، يعترف بهذا الاختلاف فى اللهجات ،

ويقول مـا نَصُّه : - وهذا يـقرأ « عَلَيْهُـمْ ، وَفِيهُمْ » بـضم الهاء ، والآخـر يقرأ «عَلَيْهِمُو ، وَمِنْهُمُ » بالصلة .

وهذا يقـرأ « قَدَ أفْلَحَ ، وَقُلُ اوحِـىَ ، وإذا خَلَوا الى شياطـينهم » بالـنقل ، والآخر يقرأ « مـوسى ، وعيسى » بالإمالة ، وغـيره يُلَطِّفُ . وهذا يقـرأ «خبيراً بصيراً » بـترقيق الراء ، والآخر يقرأ « الـصلاة» ، و « الطلاق » بالتفـخيم ، إلى غير ما هنالك أ. هـ .

ومما يوجب الدهشة وإلا ستغراب أن هذين الإمامـين الجليلين ومن لَفَّ لَفَّهُمَا اللذين اعترفا صراحة باختلاف اللهجات وطرق الأداء على هذا الوجه ، فاتهما أن يثبتاه فى سلك الوجوه السبعة التى نزل بها القرآن تيسيراً على الأمُّة .

ويذهب بعض جهابذة العلماء وفحولهـم إلى القول بالاتحاد بين ابن قتيبة وابن الجزرى ومن نهج نهجهما وبين أبى الفضـل الرازى ، ويجعل الخلاف بينهما كلها لفظياً لا حـقيقياً وذلك تكلف بعـيد فيما أرى [1] ، لأننا نلاحظ وجـهاً كاملاً فى كلام أبى الفضل الرازىَّ ، فـى حين أنه لم يُنوِّه به واحدٌ من هذين الـعلمين ومن احتـذى حذوهما : فـهو فضلاً عـن أنه أدمج وجوهـهم السبـعة فى وجوه سـتة بطريـقته الدقيـقة ، نجده قد عـقد الوجه الـسابع لاختلاف الـلهجات ، كالـفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم ، وما إلى هنا لك .

على حين أننا مـا رأينا واحداً من هذين العلمين ومن سار سـيرهما عرض لهذا النوع .

من الاختلاف بل وجدنا فى كلامهم .

ما جعلهم يهملون هذا الوجه عن قصد وعمد .

إذن فالأحق والأدق ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازىِّ.

ولعل هذه الدقه ، وهذا الشمول الذى وفق إليه « الرازىِّ» فى الوجوه السبعة

---

(١) محمد عبد العظيم الزرقانى فى كتابه « قبل العرفان - فى علوم القرآن جـ ١ ص (١٥٤) .

هو التنقيح الذى نَوه بـه ابن حجر ،إذ قال . وقد أخـذ (أى الرازىّ) كلام ابن قتيبة السبعة ليست متفرّقة فـى القرآن كلهّا ولا موجودة فيه فـى ختمة واحدة بل بعضها . فإذا اقرأ القارىء بقراءة من القراءات ، أو رواية من الروايات فإنما يكون قرأ ببعضها لابكلّها فإنه صحيح على ما أصّله من أن الأحرف هى اللغات المختلفة ولاشك أنه مـن قرأ برواية من الروايـات لا يمكنه أن يـحرّك الحرف ويسكّـنه فى حالة واحدة ، أو يرفعه وينصبه ، أو يقدّمه ويؤخره فدل على صحة ما قاله .

«ونَقَّحَهُ » وليس معناه الاتحاد بينـهما ، لما ظهر لك من وضوح الفرق ، وأن كلام الرازىّ أعمُّ من كلام أولئك عموماً مطلقاً .

(وأما) هل هذه السبعة الأحرف متفرّقة فى القرآن فلاشك عندنا فى أنها متفرّقة فيه بل وفى كل رواية وقـراءة باعتبار ما قرّرناه في وجه كونهـا سبعة أحرف لا أنها منحصرة فـى قراءة ختمة وتلاوة رواية ، فمـن قرأ ولو بعض القرآن بقـراءة معيّنة اشتملت على الأوجه المذكورة فأنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التى ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحراف السبعة .

(وأما) قول أبى عمرو الدانى : إن الأحرف.

(وأما) كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فقد اختلف العلماء فيها [٢] ، فذهب جماعة مـن الفقهاء والقّراء والمتكـلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة عـلى جميع الأحرف السبعة ، وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شىء من الحـروف السبعة التى نزل القرآن بها وقد أجمع الصحابة على نـقل المصاحف العثمانية من الصحف الـتى كتبها أبو بكر ، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك [٣] .

---

(١) الحافظ ابن الجزرى فى كتابه « النشر » فى القراءات العشر جـ ١ ص ٣٠ – وما بعدها .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وهـذا المجموع فى المصحف : هل هو جميع الأحرف السبعة التى أقيمت القراءة عليها ؟ أو حرف واحد منها ؟ جنح القاضى أبو بكر إلى أنه جميعها .

وقال : الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ ، وضبطها عنه الأئمة ، وأثبتها عثمان والصحابة فى المصحف ، وأخبروا بصحتها ، وإنما حذفوا منها مالم يثبت متواترا ، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة ، وألفاظها أخرى ، وليست متضادة ولا منافية [٣] .

وذهب ابن جرير الطبرى ومن نهج نهجه إلى أن المصاحف العثمانية لم تشتمل إلا على حرف واحد من الحروف السبعة ، وتأثروا فى هذا الرأى بمذهبهم فى معنى الحروف السبعة ، وما التزموا فيه من أن هذه السبعة كانت فى صدر الإسلام أيام الرسول ﷺ ، وخلافة أبى بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان .

ثم رأت الأمة بقيادة عثمان أن تقتصر على حرف واحد من السبعة جمعاً لكلمة المسلمين فأخذت به وأهملت كل ما عداه من الأحرف الستة ، ونسخ عثمان المصاحف بهذا الحرف الذى استبقته الأمة وحده .

ودليلهم فيما ذهبوا إليه :

هو أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة ، وإنما كان ذلك جائزاً لهم ومرخّصاً لهم فيه وقد جعل لهم الاختيار فى أى حرف قرءوا به كما فى الأحاديث الصحيحة قالوا فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة ولم يكن فى ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور ، وقال بعضهم إن الترخيص فى الأحرف السبعة كان فى أول الإسلام لما فى

---

(١) الإتقان - في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطى جـ ١ ص (٩٦) .

(٢) النشر في القراءات العشر - للحافظ ابن الجذرى : جـ١ ص (٣١) .

(٣) البرهان - فى علوم القرآن - الزركشى جـ ١ ص (٢٢٣ - ٢٢٤)

المحافظة على حرف واحد من المشقة عليهم أولاً فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة وكان اتفاقهم على حرف واحد يسيراً عليهم وهو أوفق لهم أجمعوا على الحرف الذى كان فى العرضة الأخيرة ، وبعضهم يقول إنه نسخ ما سوى ذلك . ولذلك نص كثير من العلماء على أن الحروف التى وردت عن أُبىّ وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف منسوخة ، وأما من يقول إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعني فقد كذب عليه ، إنما قال نظرت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرءوا كما علمتم ، نعم كانوا ربما يدخلون التفسير فى القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآنا فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه لكن ابن مسعود رضي الله عنه كان يكره ذلك ويمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير فى القرآن ، روى غيره عنه « جردوا القرآن لا تلبسوا به ما ليس منه (قلت) [1] ولاشك أن القرآن نسخ منه وغيّر فيه فى العرضة الأخيرة . فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال قال لى ابن عباس أى القراءتين تقرأ ؟ قلت الأخيرة قال فإن النبى ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرّة . قال فعرض عليه القرآن فى العام الذى قبض فيه النبىﷺ مرتين فشهد عبد الله يعنى ابن مسعود ما نسخ منه وما بدل ، فقراءة عبد الله : الأخيرة :

وإذ قد ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا فى هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرأن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبى ﷺ مما لم ينسخ .

وصرّح أبو جعفر الطبرىّ والأكثرون من بعده بأنه حرف منها ، ومال الشاطبى إلى قول القاضى فيما جمعه أبو بكر ، وإلى قول الطبرى فيما جمعه عثمان رضى الله عنه .

---

(١) الحافظ ابن الجزرى فى كتاب « النشر ش جـ ١ ص (٣٢) .

وقصارى القول : أننا ننزه أصحاب رسول الله ﷺ أن يكونوا قد وافقوا أوفكّروا ، فضلاً عن أن يتآمروا على إلغاء أحرف القرآن الستة دون نسخ لها . وحاشا عثمان - رضى الله عنه - أن يكون قد أقدم على ذلك وتزعّمه .

وكيف ينسب إليه هذا ؟ والمعروف أنه نسخ المصاحف من الصحف التى جمعت على عهد أبى بكر - رضى الله عنه - قبل أن يدبّ النزاع فى أقطار الإسلام بسبب اختلاف حروف القراءة فى القرآن . فكانت تلك الصحف محتملةً للأحرف السبعة جميعاً ، وموافقة لها جميعاً ، ضرورة أنه لم يحدث وقتئذ من النزاع والشقاق ما يدعو إلى الأقتصار على حرف واحد فى رأيهم . ولم يثبت أن الصحابة تركوا من الصحف المجموعة على عهد أبى بكر حرفاً واحداً فضلاً عن ستة أحرف ولو كان ذلك لنُقِلَ إلينا متواتراً لأنه مما تتوافر الدواعى على نقله تواتُراً .

ثم كيف يفعل عثمان - رضى الله عنه - ذلك وهو الذي عرف أن علاج الرسول لمثل هذا النوع الذى دبَّ فى زمانه ، كان بجمع الناس وتقريرهم على الأحرف السبعة ، لا بمنعهم عنها كلاًّ أو بعضاً .

ثم كيف يفعل عثمان ذلك ، وتوافقة الأمّة ، ويتم الإجماع ؟ ثم يكون خلافٌ فى معنى الأحرف السبعة مع قيام هذا الإجماع ؟ أى كيف تُجْمعُ الأمّةُ على ترك ستة أحرف وإبقاء حرف واحد ثم يختلف العلماء فى معنى الأحرف السبعة على أربعين قولاً ، ويكادون يتّفقون - رغم خلافهم هذا - على أن الأحرف السبعة باقية ، مع أن الإجماع حجةٌ عند المسلمين ، وبه ينجلى ظلامُ الشك عن وجه اليقين .

ولْنفرض جدلاً أن نزاع المسلمين فى أقطار الأرض أيّام خلافة عثمان - رضى الله عنه - ، قضى عليه أن يجمع المسلمين على حرف واحد فى القراءة ، فلماذا لم تسمح نفسُه الكريمة بإبقاء الستة الأحرف الباقية للتاريخ لا للقراءة ، مع أن الضرورة تُقدّر بقدرها ، وهذه الستة الأحرف لم تنسخ لا تلاوة ولا حكماً حتى تذهب بِجَرَّة قلم كذلك ، ثم يبخل عليها بالبقاء للتاريخ وحده فى أعظم مرجع ،

وأقدس كتاب ، وهو القرآن الكريم . على حين أن الصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين ، حفظوا للتاريخ آيات نسخت تلاوتها ونسخت أحكامها جميعاً . وعلى حين أنهم حفظوا قراءات شاذة فى القرآن ، ثم نُقلت إلينا ، وكُتبَ لها الخلود إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم . بل نقلوا إلينا أحاديث منسوخة ، وتناقل العلماء أحاديث موضوعه ، ونصُّوا على حكم كل منها وعلى إهمال العمل بها .

ثم إنَّ من عرف تحمّس الصحابة لدينهم واستبسالهم في الدفاع عن حمى القرآن يستبعد كل البعد ، بل يُحيل كل الإحالة أن يكونوا قد فعلوا ذلك ، أو أقل من ذلك ، عاود إلى ما ذكرناه أولاً وانظر إلى موقف عمر من هشام ، وموقف هشام من عمر ، وغيرهما من باقى الصحابة وتأمل كيف أن كلاً من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أبى أن يتنازل عن قراءة سمعها عن رسول الله ﷺ وعلَّمها إياه رسول الله ﷺ .

ثم أقرّهم رسولُ الله ﷺ على إستمساكهم هذا ، وحلَّ مشكلتهم بأن أعلمهم أن كُلاً منهم مصيب ومحسن ، وأن قراءة كل منهم هكذا أنزلت ، وأن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، وأن من كفر بحرف منها فقد كفر بها كلها ، وألاَّ يختلفوا فى ذلك فقد أهلك الأختلافُ من كان قبلهم . وبهذا تم فصل الخطاب (أمر ثالث) هو أن هؤلاء الذين شايعوا ذلك المذهب ، يلتزمون أن يقولوا : إن اختلاف القراءات الحاصل اليوم ، يرجع كله إلى حرف واحد ، وهكذا شاء لهم رأيهم أن يجلعوا تلك الكثرة الغامرة القائمة الآن حرفاً واحداً ، على ما بينها من اختلاف فى الوجوه والأنواع وعلى رغم أن من القراءات مايكون وجه الاختلاف فيه ناشئاً عن وجود ألفاظ مترادفه فى كلمة واحدة ومعنى واحد ، ومنها ما هو من لغات قبائل مختلفه ، كما نص على ذلك السيوطى فى النوع السابع والثلاثين.

ولدينا دليلٌ مادىٌّ أيضاً على بقاء الأحرف السبعة جميعاً ، هو بقاء التيسير والتخفيف ، وتهوين الأداء على الأمة الإسلامية الذى هو الحكمة من الأحرف السبعة .

فها نحن أولاء لا نزال نشاهد عن طريق القراءات المختلفة القائمة الآن سبيلاً سهلاً ميسّراً قد وَسِعَ كافّة الشعوب المسلمة ، سواء منها الأمم العربية وغير العربية، والحمد لله على دوام فضله ورحمته ، وبقاء تخفيفه وتيسيره [١] وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبى ﷺ على جبريل عليه السلام متضمّنة لها لم تترك حرفاً منها .

قال ابن الجزرى : وهذا هو الذى يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة ، والاثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له أ . هـ .

(وأما) هل القراءات التى يقرأ بها اليوم فى الأمصار جميع الأحرف السبعة أم بعضها ؟ والجواب على ذلك مرتبط بتحديد المراد من الأحرف السبعة : فعلى قول ابن جرير الطبرى ومن لَفَّ لَفَّهُ أن الذى فى المصاحف العثمانية إنما هو الحرف الذى ارتضته الأمة زمن عثمان وهو الذى وافق العرضة الأخيرة . وأما الأحرف الأخرى فقد أندثرت ، لأن القراءة بها لم تكن على سبيل الإلزام ، وإنما كانت على سبيل الرخصة .

قال أبو عمر بن عبد البر : (إلاّ أن مصحف عثمان الذى بأيدى الناس اليوم هو حرف واحد ، وعلى هذا أهل العلم) [٢] أمّا القراءات فمنها الجلى الواضح إنها جميعاً موجودة في المصحف ، بل لقد اشترط القرّاء موافقة القراءة لرسم مصحف عثمان حتى تكون قراءة صحيحة .

مستوفية الأركان المنصوص عليها فى كتب القراءات .

وذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن جميع هذه الأحرف موجودةٌ بالمصاحف العثمانية .

واحتجوا بأنه لايجوز للأمة أن تهمل نقَل شىء منها ، وأن الصحابة أجمعوا

---

(١) مناهل العرفان – فى علوم القرآن – للرقانى جـ ١ ص (١٧٢) .

(٢) انظر البرهان – فى علوم القرآن – جـ ١ ص ٢٢١ وانظر في هذا الموضوع « الإتقان » فى علم القرآن – للسيوطى جـ ١ ص (٦٦) .

على نقل المصاحف العثمانية من المصحف التى كتبها أبو بكر ، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك .

ومعنى هذا أن الصحف التى كانت عند أبى بكر - رضى الله عنه - جمعت الأحرف السبعة ، ونقلت منها المصاحف العثمانية بالأحرف السبعة كذلك .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط ، جامعة للعرضة الأخيرة التى عرضها النبى ﷺ جبريل متضمّنة لها .

والتحقيق أن القول باشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة كلها أو بعضها ، يرجع إلى أمرين : وقد بيّنا لك الأمر الأول وهو : تحديد المراد من الأحرف السبعة وثانيهما : الرجوع إلى ما هو مكتوبٌ بتلك المصاحف فى الواقع ونفس الأمر .

لقد أسلفنا لك ما اخترناه فى تحديد المراد من الأحرف السبعة ، وأنها الأوجه التى يرجع إليها كل اختلاف فى القراءات ، سواء منها ما كان صحيحاً وشاذًا ومنكراً وأنها تنحصر في سبعة على ما ذكره (الرازى) الذى حالفه التوفيق فى الدقة والاستقراء التام .

وإذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية وما هو مخطوط بها فى الواقع ونفس الأمر ، نخرج بهذه الحقيقة التى لا تقبل النقص ، ونصل بها إلى فصل الخطاب فى هذا الباب ، وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلّها ، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضاً ما بحيث لم تخْلُ المصاحف فى مجموعها عن حرفٍ منها رأساً .

ولنبيّن لك ذلك فى المذهب الذي اخترناه وألفيناه:

أما الوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء إفراداً وجمعاً نحو قوله سبحانه «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » المقروء بجمع الأمانة وإفرادها ، فقد

اشتمل عليهما المصحف إذ كان الرسم فيه هكذا : « لأمنتهم » برسم المفرد في الحروف ولكن عليها ألف صغيرة لتشير إلى قراءة الجمع وغير منقوطه ولا مشكولة .

وأما الوجه الثاني وهو اختلاف تصريف الأفعال نحو قوله سبحانه « يعكفون على أصنام لهم » المقروء بكسر الكاف وضمها في الفعل ، فقد وافقت كلتا القراءتين رسم المصحف العثماني أيضاً ، لأن هيكل الفعل واحد في الخط لا يتغيّر في كلتا القراءتين ، والمصحف العثماني لم يكن معجماً ولا مشكولاً .

(وأما الوجه الثالث : وهو اختلاف وجوه الإعراب كقراءة « لا تضار والدة بولدها » بفتح الراء وضمّها ، فإن الرسم يحتملهما كالوجه السابق ، وهو واضح .

(وأما الوجه الرابع : وهو الاختلاف بالنقص والزيادة ، فمنه ما يوافق الرسم في بعض المصاحف نحو قوله عزّوجل « وأعدلهم جنات تجري تحتها الأنهار » وقرىء « تجري من تحتها الأنهار » بزيادة لفظ « من » وهما قراءتان متواترتان وقد وافقت كلتاهما رسم المحصف ، بيد أن ذات الزيادة توافق رسم المصحف المكي لأن لفظ « من » ثابتة فيه . أمّا حذفها فإنه يوافق رسم غير المصحف المكي حيث لم تثبت فيه ، أي غير المصحف المكي . ومن هذا الوجه مالا يوافق رسم المصحف- بحال من الأحوال نحو قوله تعالى :

« وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً » وقرأ ابن عباس هكذا « يأخذ كل سفينة صالحة غصباً » بزيادة كلمة « صالحة » فإن هذه الكلمة لم تثبت في مصحف من المصاحف العثمانية ، فهي مخالفة لخط المصحف ، وذلك لأن هذه القراءة وما شاكلها منسوخةٌ بالعرضة الأخيرة أي عرض القرآن من النبي ﷺ على جبريل آخر حياته الكريمة . ويدلُّ على هذا النسخ إجماع الأُمّة على ما في المصاحف فتلَّخَصَ مما ذكرنا أن بعض هذا الوجه الرابع اشتملت عليه المصاحف، وبعضه الآخر لم تشتمل عليه ، لأنه نسخ .

(وأما الوجه الخامس : وهو الأختلاف بالتقديم والتأخير ، فهو مثل سابقه . منه ما هو موافق لرسم المحصف نحو قوله سبحانه في سورة التوبة « فَيقتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وعداً عليه حقاً » قرىء الفعل بالبناء للفاعل فى الأول ، وللمفعول فى الثانى ، وقرىء بالعكس ، وهما قراءتان متواترتان ، ولا يخالف وجه منهما رسم المحصف . ومنه ما خالف رسم المصحف نحو قوله تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق » وقرىء « وجاءت سكرة الحق بالموت » فإن هذه القراءة لا يحتملها رسم المصحف وان كانت منقولة عن أبى بكر الصديق ، وطلحة بن مطرف ، وزين العابدين (رضى الله عنهم) لكنها لم تتواتر ، فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة ، وبإجماع الصحابة على المصحف العثمانى ، فلا يجوز القراءة بها بخلاف القراءة الأولى لأنها وافقت خط المصحف ، واستقرّت القراءة بها دون نسخ .

ومثل ذلك قوله تعالى « إذا جاء نصر الله والفتح » وقرىء « إذا جاء فتح الله والنصر » فالأولى هى التى وافقت الرسم . والثانية لم توافقه فهى منسوخة أيضاً لما ذكرنا .

(وأما الوجه السادس : وهو الاختلاف بالإبدال ، فقد وافق بعضه رسم المصحف، وخالفه البعض الاخر أيضاً . مثال ما وافق الرسم قوله سحبانه :

« إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا) وقرىء « فتثبّتوا » وهما قراءتان متواترتان .

وتوافق كلتاهما رسم المصحف . ومثال الثانى قراءة « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامْضُوا إلى ذكر الله » وقراءة « وتكون الجبال كالصوف المنفوش » فإنهما مخالفتان لرسم المصحف . وذلك لنسخهما بالعرضة الأخيرة أيضاً ، واستقرار الأمر على ما وافق الرسم منه ، وهو قراءة « فاسعوا إلى ذكر الله»، وقراءة (كالعهن المنقوش).

(وأما الوجه السابع : وهو الاختلاف بسبب تباين اللهجات فيوافق رسم المصحف موافقة تامّة . لأنه اختلافٌ شكلى لا يترتب عليه تغيير جوهر الكلمة ، وهو ظاهر .

وتجد شواهد كثيرة فى خط المصحف تدلُّ على بعض هذا النوع من الاختلاف نحو: « وهل أتيك حديث موسى »

فإنها رسمت هكذا بيان فى الفعل بعد التاء ، وبقلب ألف « موسى » ياء ، ومن غير شكل ولا إعجام .

وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة

الأحرف المنصوص عليها من النبى ﷺ وفائدته. فإن الاختلاف المشار إليه فى ذلك اختلاف تنوّع وتغاير لاختلاف تضاد وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى : قال تعالى : (أفلا يتدبرن القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)(١) وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال :

(أحدها : اختلاف اللفظ والمعنى واحد .

(الثانى : اختلافهما جميعاً مع جواز إجتماعهما فى شىء واحد .

(الثالث : اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز إجتماعهما فى شىء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضادّ .

فأمّا الأول فكالاختلاف فى ألفاظ « الصراط ، وعليهم ، ويؤوده ، والقدس، ويحسب » ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط .

(وأما الثانى : فنحو لفظ « مالك ، وملك) فى الفاتحه ، لأن المراد فى القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالكُ يوم الدين وملكه . . وكذا « ننشزها » بالزاى المعجمة ، وننشرها » بالراء المهملة ، لأن المراد بهما هو العظام .

وذلك أن الله تعالى أنشرها أى أحياها ، وأنشزها أى رفع بعضها إلى بعض ، حتى التأمت ، فضمّن الله المعنيين في القراءتين .

(وأما الثالث : فنحو قوله تعالى :

«وظنُّوا أنهم قد كذبوا» قرىء بالتشديد والتخفيف فى «كذبوا» المبنى للمجهول .

---

(١) سورة النساء ٨٢

فأمّا وجه التشديد ، فالمعنى : وتيقّن الرسل أن قومهم قد كذّبوهم . و
وجه التخفيف ، فالمعنى : وتوهم المرسلُ إليهم أن الرسل قد كذَبُوهم (أي
كذَبُوا عليهم) فيما أخبروهم به .

فالظن في الأولى يقين ، والضمائر الثلاثة للرسل . والظن في القراءة الثاني
شكٌّ والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم .

ومن هذا القبيل قوله تعالى : « وإن كان مكرهم لَتَزُولُ منه الجبال » بفتح
اللام الأولى ورفع الأخرى في كلمة « لتَزولُ » ، وبكسر الأولى وفتح الثانية فيها
أيضاً. فأمّا وجه فتح الأولى ورفع الثانية من « لتزول » فهو أن تكون كلمة «إن»
مخففَّة من الثقيلة ، أي وإنَّ مكرهم كاملُ الشدّة تقتلع بسببه الجبالُ الراسيات من
أماكنها . وفي القراءة الثانية « إنْ » نافيةٌ أي ما كان مكرهم وإن تعاظم وتفاقم
ليزول منه أمرُ محمد ﷺ وديـنُ الإسلام . ففي الأولى تكون الجبال حقيقة ،
وفي الثانية تكون مجازاً . ثم قال أيضاً : « فليس في شيء من القرآن تناف ولا
تضادٌّ ولا تناقض . وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك ، فقد وجب قبولُه ،
ولم يسعْ أحداً من الأُمّة ردُّه ، ولزم الإيمان به وأنه كله منزل من عند الله ، إذ
كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها ، واتباع
ما تضمّنته علماً وعملاً ، ولا يجوز ترك موجَب إحداهما لأجل الأخرى ظنًّا أن
هذا تعارُض » أ.هـ .

وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – بقوله : « لا تختلفوا
في القرآن ، ولا تنازعوا فيه ، فإنه لا يختلف ولا يتساقطُ : ألا ترون أن شريعة
الإسلام واحدة حدودها وقراءتها ، وأمر الله فيها واحد .

لو كان من الحرفين حرفٌ يأمر بشيء وينهى عنه الآخر ، كان ذلك الاختلاف
. ولكنه والحق في نفس الأمر فيه واحد فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب
يحتمل الخطأ ، وكلٌّ قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر نقطع
بذلك ونؤمن به ، ونعتقد أن معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من
أضيف إليه من الصحابة وغيرهم إنما هو من حيث إنه كان أضبطَ له وأكثر قراءة

وإقراء بـه، وملازمـة له وميـلاً إليه، لا غـير ذلـك . وكذلك إضـافة الـحروف والقراءات إلى أئمة القراءة ورواتهم المراد بها أن ذلك القارىء وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به ، فأثره على غيره ، جامع ذلك كله . ومن قرأ قراءة فلا يدعها رغبة عنها ، فإنه من كفر بحرفٍ منه كفر به كله » أ.هـ.

قال المحقق ابن الجزرى :

وإلى ذلك أشار النبى ﷺ حيث قال لأحد المختلفين « أحسنت » .

وفى الحديث الآخر « أصبت » .

وفى الآخر « هكذا أنزلت » فصوّب النبى ﷺ قـراءة كل من المختلفين وقطع بأنها كذلك أنزلت من عند الله وبهذا افترق اختلاف القرّاء من اختلاف الفقهاء فإن اختلاف القرّاء كل حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لاشكّ فيه واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادى وداوم عليه ولـزمه حتى اشتهر وعرف به ، وقصد فيه ، وأخذ عنه ، فلذلـك أضيف إليه دون غيره من القراء وهذه الإضافـة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد .

وأما فائـدة اختلاف القراءات وتـنوّعها فإن فـى ذلك فوائد غـير ما أسلفـنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة .

وهى ما يلى : -

(١) نهاية البلاغـة ، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار ، وجـمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بمنزلـة الآية ، إذ كان تنوّع اللفظ بـكلمة تقوم مقام آيـات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان فى ذلك من التطويل .

(٢) عظيم الـبرهان وواضح الدلالة ، إذ هو مـع كثرة هذا الاختلاف وتـنوّعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بـل كله يصدّق بعضه بعضاً ، ويبيّن بعضه بعضاً ، ويـشهد بعضه لبعض على نمـط واحد وأسلوب واحد ، وما ذاك إلاّ آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء به . ﷺ .

(٣) سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأُمَّة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدّى معانى ذلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً .

(٤) إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسراره وخفى إشاراته ،وإمعانهم النظر ، والكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية فهمهم (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)[1] والأجر على قدر المشقة .

(٥) بيان فضل هذه الأُمَّة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم كتاب ربّهم هذا التلقى ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال العظيم ، والبحث عن لفظة لفظة ، والكشف عن صيغة صيغة ، وبيان صوابه ،وإتقان تجويده ، حتى حَمَوْهُ من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطفيف ، فلم يهملوا تحريكاً ولاتسكيناً ، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المدود وتفاوت الإمالات ، وميّزوا بين الحروف بالصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أُمَّة من الأمم ، ولا يوصل إليه إلاّ بالهام بارىء الخلق .

(٦) ما أدّخره الله من المنقبة العظيمة ، والنعمة الجليلة الحسيمة لهذه الأُمَّة الشريفة ، من إسنادها كتاب ربّها ، واتصال هذا السبب الإلهى بسببها خصيّصة الله تعالى هذه الأُمَّةُ المحمّدية ،وإعظاماً لقدر أهل هذه الملّة الحنيفيّة ، وكل قارىء يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، ويرفع ارتياب الملحد قطعاً بوصله ، فلو لم يكن من الفوائد إلاّ هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولو لم يكن من الخصائص لاّ هذه الخصّيصة النبيلة لَوَفَّت .

(٧) ظهور سر الله تعالى فى تولّيه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز ، فإن الله تعالى لم يخْلُ عصراً من الأعصار ، ولو فى قطر

---

(١) سورة آل عمران

من الأقطـار ، من إمام حجـة قائم بنـقل كتـاب الله تعـالى وإتقان حـروفه ورواياتـه ، وتصحيـح وجوهه وقراءاتـه ، يكون وجوده سـبباً لوجـود هذا السبب القويم وعلى ممرّ الدهور ، وبقـاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم فى المصاحف والصدور .

ويقول الـمحقق ابـن الجزرى فى كتـاب « النشر » وإنى لـما رأيت الهـمم قد قصـرت، ومعالم هـذا العلـم الشريف قـد دثرت ، وخلـت من أئمتـه الآفاق ، وأقوت من مـوقف يوقف علـى صحيح الاختـلاف والاتفاق ، وترك لذلـك أكثر القراءات الـمشهورة ، ونسـيىَّ غالب الروايـات الصحيـحة المذكورة ، حـتى كاد الناس لم يثبتوا قرآناً إلاّ ما في الشاطبية والتيسير ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النذر اليسير ، وكان من الواجب علىّ الـتعريف بصحيح القراءات ، والتوفيق على المقبول من منقول مشهور الروايات ، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلىّ من قراءتهم، وأوثـق ماصح لدىّ من رواياتهـم ، من الأئمة العشـرة قراء الأمصار ، والمقتدى بهـم فى سالف الأعصار ، واقتصرت عن كل إمـام براويين ، وعن كل راو بطريقين وعن كل طريق بطريقين :

(فنافع : من روايتى قالون وورش عنه .

(وابن كثير : من روايتى البزى وقنبل عن أصحابهما عنه .

(وأبو عمرو : من روايتى الدورى والسوسى عن اليزيدى عنه .

(وابن عامر : من روايتى هشام وابن ذكوان عن أصحابهما عنه .

(وعاصم : من روايتى أبى بكر (شعبة) وحفص عنه .

(وحمزة : من روايتى خلف وخلاد عن سليم عنه .

(والكسائى : من روايتى أبى الحارث والدورى عنه .

(وأبو جعفر : من روايتى عيسى بن وردان وسليمان بن جماز عنه .

(ويعقوب : من روايتى رويس وروح عنه .

(وخلف فى – اختياره – من روايتى إسحاق الورّاق وإدريس الحدّاد عنه .

(فأمّا قالون فمن طريقى أبى نشيط والحلوانى عنه .

فأبو نشـيط من طريقى ابـن بويان والقزاز عن أبى بـكر بن الأشعث عنـه فعنه والحلوانى من طريقى بن أبي مهران وجعفر ابن محمد عنه فعنه .

وأمّا ورش فمن طريـقى الأزرق والأصبهانى ، فالأزرق من طريقـى إسماعيل النحاس وابن سيف عنه .

والأصبهانى من طريقى ابن جعفر والمطوّعى عنه عن أصحابى فعنه .

وأما البزى فمن طريقى أبى ربيعة وابن الحباب عنه .

فأما أبو ربيعة من طريقى النقاش وابن بنان عنه .

فعنه .

وابن الحباب من طريقى ابن صالح وعبد الواحد ابن عمر عنه فعنه .

وأما قنبل فمن طريقى ابن مجاهد وابن شنبوذ عنه .

فابن مـجاهد من طريقـى السّامرى وصالـح عنه فعنـه وابن شنبوذ من طـريقى القاضى أبى الفرج والشطوى عنه فعنه .

وأمّا الدورى فمن طريقى أبى الزعراء وابن فرح بالحاء المهملة عنه .

فأبوالزعراء من طريـقى ابن مجاهد والمعدل عنه فعنـه ، وابن فرح من طريقى ابن أبى بلال والمطوّعى عنه فعنه :

وأمّا السوسى فمن طريقى ابن جرير وابن جمهور عنه .

فابن جرير من طريقى عبد الله بن الحسين .

وابن حبش عنه فعنه . وابن جمهور من طريقى الشذائى والشنبوذى عنه فعنه.

وأمّا هشام فمن طريقى الحلوانى عنه والداجونى عن أصحابه عنه .

فالحلوانى من طريقى ابن عبدان والجمال عنه فعنه .

والداجونى من طريقى زيد بن على والشذائى عنه فعنه .

وأما ابن ذكوان فمن طريقى الأخفش والصورى عنه .

فالأخفش من طريقى النقاش وابن الأخرم عنه فعنه .

والصوري من طريقى الرملى والمطوعى عنه فعنه .

أمّا أبو بكر فمن طريقى يحيى بن آدم والعليمى عنه .

فابن آدم من طريقى شعيب وأبى حمدون عنه فعنه .

والعليمى من طريقى ابن خليع والرّزّاز على أبي بكر الواسطي عنه فعنه وأما حفص فمن طريقى عبيد بن الصباح وعمرو بن الصباح . فعبيد من طريقى أبى الحسن الهاشمى وأبى طاهر عن الأشنانى عنه فعنه . وعمرو من طريقى الفيل .

وزرعان عنه فعنه .

وأمّا خلف فمن طرق ابن عثمان ، وابن مقسم ، وابن صالح ، والمطوّعى أربعتهم عن إدريس عن خلف .

وأما خلاّد فمن طرق : ابن شاذان ، وابن الهيثم ، والوزّان ، والطلحى ، أربعتهم عن خلاد .

وأمّا أبو الحارث فمن طريقى محمد بن يحيى .

وسلمة بن عاصم عنه . فابن يحيى من طريقى البطى والقنطرى عنه فعنه . وسلمة من طريقى ثعلب وابن الفرج عنه فعنه . وأمّا الدورى فمن طريقى جعفر النصيبى وأبى عثمان الضرير عنه فالنصيبى من طريقى ابن الجلندا وابن ديزويه عنه فعنه . وأبو عثمان من طريقى ابن أبى هاشم والشذائى عنه فعنه . وأما عيسى بن وردان فمن طريقى الفضل بن شاذان وهبة الله بن جعفر عن أصحابهما عنه . فالفضل من طريقي ابن شبيب وابن هارون عنه عن أصحابه عنه .

وهبه الله من طريقى الحنبلى والحمامى عنه .

وأمّا ابن جمّاز فمن طريقى أبى أيوب الهاشمى والدورى عن إسماعيل بن جعفر عنه فعنه .

فالهاشمى من طريقى ابن رزين والأزرق الجمال عنه فعنه . والدورى من طريقى ابن النفاخ وابن نهشل عنه فعنه . وأما رويس فمن طرق النخاس بالخاء المعجمة وأبى الطيب وابن مقسم والجوهرى أربعتهم عن التمار عنه .

وأمّا روح فمن طريقى ابن وهب والزبيرى عنه .

فابن وهب من طريقى المعدل وحمزة بن على عنه فعنه . والزبيرى من طريقى غلام بن شنبوذ وابن حبشان عنه فعنه . وأمّا الورّاق فمن طريقى السوسنجردى وبكر بن شاذان عن ابن أبى عمر عنه . ومن طريقى محمد بن إسحاق الورّاق والبرصاطى عنه .

وأما إدريس الحداد فمن طريق الشطى والمطوعى وابن بويان والقطيعى ، الأربعة عنه . إلخ .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

قال المحقّق ابن الجزرى :

« فلو كان الحديث منصرفاً إلى قراءات السبعة المشهورين أو سبعة غيرهم من القرّاء الذين وُلدوا بعد التابعين ، لأدّى ذلك إلى أن يكون الخبر عارياً عن الفائدة إلى أن يُولد هؤلاء السبعة ، فتؤخذ عنهم القراءة ، وأدّى أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلاّ بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القُرّاء إذا وُلدوا وتعلَّمُوا اختارُوا القراءة به . وهذا باطل ؟ إذ طريق أخْذِ القراءة أن تُؤْخذ عن إمامٍ ثقة ، لفظًا عن لفظ ، إمامًا عن إمام . إلى أن يتّصل السند بالنبى ﷺ » أ.هـ .

ظلت القراءات القرآنية تروى بالتلقين والمشافهة فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق .

وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان فى ذلك العصر تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل انطاكية جمع كتاباً فى قراءات الخمسة من كل مصر واحد . وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وكان بعده القاضى إسماعيل .

ابن إسحاق المالكى صاحب قالون ألّف كتاباً فى القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة توفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وكان بعده الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى جمع كتاباً حافلاً سمّاه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة توفى سنة عشر وثلاثمائة ، وكان بعيده أبو بكر محمد بن أحمد ابن عمر الداجونى جمع كتاباً فى القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد القراء العشرة .

وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وكان فى أثره أبو بكر أحمد بن موسى ابن العباسى بن مجاهد التميمى البغدادى وكان أول من قام بـ « تسبيع السبعة والاقتصار على جمع قراءتهم فى مؤلف خاص الموسوم بـ « قراءات السبعة » وتوفى سنة ٣٢٤ ، ويعلل مكى بن أبى طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ذلك الاقتصار على القراء السبع بقوله : « فإن سأل سائل فقال : ما العلة التى من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم ، فنسبت إليهم « الأحرف السبعة » على سبيل المجاز ، وصاروا فى وقتنا أشهر من غيرهم مِمَّنْ هو أعلى درجة منهم وأجل قدراً ؟

فالجواب : أن الرواة من الأئمة القرّاء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً فى العدد ، كثيراً فى الاختلاف ، فأراد الناس فى العصر الرابع أن يتقصروا من القراءات التى توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحُسْنِ الدين وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره وأجمع أهل عصره على عدالته فيما نَقَلَ ، وثقته فيما قرأ وروى ،

وعلمه بما يقرأ ، فلم تخرج قراءاته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفاً ، إماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر .

فكان نافع من أهل المدينة . وابن كثير من أهل مكة . وأبو عمرو من أهل البصرة . وابن عامر من أهل الشام . وعاصم وحمزة من أهل الكوفة وسوادها والكسائى من أهل العراق .

جميعهم ممن اشتهرت إمامته ، وطال عمره فى الإقراء ، وارتحال الناس إليه من البلدان ويقول الفضل بن الحسن الطبرسى :

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ : « وإنما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم لسببين : (أحدهما : أنهم تجردوا لقراءة القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم ، مع كثرة علمهم ، ومن كان قبلهم أو فى أزمنتهم ، ممن نسب إلى القراءة من العلماء، وعدّت قراءاتهم فى الشواذ ، لم يتجرّدوا لذلك تجرّدهم ، وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث أو غير ذلك من العلوم .

والآخر : أن قراءتهم وجدت مسندة لفظاً أو سماعاً ، حرفاً حرفاً ، من أول نزول القرآن إلى آخره ، مع ما عرف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن » .

وجاء فى إتحاف فضلاء البشر للدمياطى البنا - المتوفى سنة ١١٧ هـ «ثم ليعلم أن السبب الداعى إلى أخذ القراءة عن القرّاء المشهورين دون غيرهم : أنه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التى وجّه بها عثمان - رضى الله عنه - إلى الأمصار (الشام واليمن والبصرة والكوفة ومكة والبحرين) .

وحبس بالمدينة واحداً وأمسك لنفسه واحداً الذى يقال له الإمام ، فصار أهل البدع والأهواء يقرءون بمالا يحل تلاوته وفاقاً لبدعتهم ، أجمع رأى المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجرّدوا للإعتناء بشأن القرآن العظيم ، فاختاروا من كل مصر وجّه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمان فى النقل وحسن الدراية وكمال العلم ، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء ، واشتهر أمرهم ، وأجمع أهل

مصرهم على عدالتهم ، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم » .

وقال محمد الجواد العاملي (المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ) في مفتاح الكرامة : «وحيث تقاصرت الهمم عن ضبط الرواة لكثرتهم غاية الكثرة اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فعمدوا إلى من اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في الملازمة للقراءة ، والاتفاق على الأخذ عنه ، فأفردوا إماماً من هؤلاء في كل مصر من الأمصار الخمسة المذكورة ، وهم : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي » .

وإذا عدنا نلتمس ذلك من ابن مجاهد نفسه وجدناه يقول في مقدّمته لكتاب السبعة ما يشير إلى ذلك ، قال في ص ٤٥ : فمن حملة القرآن :المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين .

ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذى يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه .

ومنهم : من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلاّ الأداء لما تعلّم لا يعرف الإعراب ولا غيره ، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة لأنه لا يعتمد على علم العربية ولابه بصر بالمعاني يرجع إليه ، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرّئ نفسه ، وعسى أن يكون عند الناس مَصَدَّقاً فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه ، وجسر على لزومه والإصرار عليه ، أو يكون قد قرأ على من نسي وضيّع الإعراب ودخلته الشبهة فيتوهم ، فذلك لا يقلّد القراءة ولا يحتج بنقله .

ومنهم : من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ، ولا علم له

بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون ذلك مبتدعاً .

وفي التعليلات المذكورة ، ومن تقسيم ابن مجاهد الرباعي لمن يقرأون القرآن ندرك أن هناك أمراً مهمّاً دعا إلى ما قام به ابن مجاهد من تسبيعة السبعة ، وهو : الحافظ على منهج القراءات القرآنية ، لئلا تخرج عن طريق النقل الموثوق به إلى النقل المشكوك فيه ، أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول الأعظم ﷺ إلى طريق الإجتهادات الشخصية .

ويؤيد هذه الشهرة العلمية التي يتمتع بها السبعة والاتفاق على الاعتماد على قراءتهم . يضاف إليه : وثاقة ابن مجاهد وعلو منزلته في العلم أصالة وعمقاً ، يقول الذهبي : وكان (يعني ابن مجاهد) ثقة حجة ، قال أبو عمرو الداني : فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته ، مع اتساع علمه ، وبراعة فهمه ، وصدق لهجته ، وظهور نسكه.

ويقول ابن الجزري عنه : وبَعُدَ صيته ، واشتهر أمره ، وفاق نظراءه ، مع الدين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذاً منه ، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه .

وقال فيه ابن النديم : وكان واحد عصره غير مدافع ، وكان من فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن ، حسن الأدب ، رفيق الخلق ، كثير المداعبة ، ثاقب الفطنة.

فإننا ندرك أيضاً ما يتمتع به ابن مجاهد من شخصية دينية وعلمية الدافع الذي حفزه إلى القيام بعمله هذا .

وأخال أننا نفهم هذا أيضاً مما روى عنه في أنه سأله رجل : « لِمَ لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عليه ؟

فقال : نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا ، أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا .

ويؤيد ما ذكرناه ما يقوله أبو الفتح ابن جنى فى شواذ القراءات: « وأرد القراءات فى متوجهاتها، فأتى ذلك على طهارة جميعه، وغزارة ينبوعه، ضربين.

ضرباً اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد - رحمه الله - كتابه الموسوم بـ (قراءات السبعة) ، وهو بشهرته غانٍ عن تعريفه .

وضرباً تعدّى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذاً ، أى خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدّم ذكرها ثم يقول : « ولم نقرأ بالشاذ فى التلاوة لئلا ينتشر وهناك عامل آخر- فيما يبدو - كان ذا أثر بعيد فى شهرة القراءات السبع هذه الشهرة العلمية- مضافاً إلى ما تقدّم - هو إفراد ابن مجاهد شواذ القراءات بمؤلف خاص .

أحسب أن دوافع قيامه باختيار القراءات السبع وإفرادها بمؤلف هى التى دفعته إلى أن يعتبر ما سواها شواذ .

وهكذا كانت هذه المرحلة المنطلق فى وضع نظام القراءات السبع، وفى تشذيذ القراءات الشاذّة . وإلى هذا يشير المستشرق نولدكه بقوله ! « وتبدأ مراجع القراءات الشاذة حقيقية بالرجل الذى أسس نظام القراءات السبع المشهورة «ابن مجاهد» وقد ألّف إلى جانب (كتاب السبعة) كتاباً آخر اسمه (كتاب الشواذ) وقد ضاع .

أما المقياس الذى اتبعه ابن مجاهد فى اختياره قراءات السبعة فهو :

(١) أن يكون القارىء مجمعاً على قراءته من قبل أهل مصره .

قال فى كتاب السبعة : « فهؤلاء سبعة نفر (يعنى القرّاء السبعة) من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا فى القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التى سمّيت وغيرها من البلدان التى تقرب من هذه الأمصار ، إلاّ أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التى رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل فى قراءة العوام » .

(٢) وأن يكون اجماع أهل مصره على قراءته قائماً على أساس من توفره على العلم بالقراءة واللغة توفراً يدل على أصالة وعمق .

قال « فمن حملة القرآن : المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعانى الكلام ، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من أمصار المسلمين » .

والملاحظ فى مقياس ابن مجاهد هذا أنه منصب على تقويم شخصية القارىء بينما نجد تلميذه ابن خالويه يعطينا مقياساً يقوّم فيه القراءة وهو :

(١) أن يكون الاختلاف فى اللّفظ القرآنى غير مخالف للرسم .

(٢) أن يكون الاختلاف فى اللّفظ القرآنى غير مخالف للإعراب .

(٣) أن يكون الاختلاف فى اللّفظ القرآنى مما توارثته الأئمة، وفى عهد ابن مجاهد ولد مقياسان آخران وماتا فى مهدهما لعدم تلقى المسلمين لهما بالقبول ، ولرفضهما لهما ، وهما : مقياس ابن شنبوذ (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ) الذى اكتفى فيه بصحة السند وموافقة العربية ، ومقياس ابن مقسم (المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) الذى اكتفى فيه بمطابقة المصحف وموافقة العربية .

وبعد تسبيع ابن مجاهد القراءات السبع ، وتشذيذه القراءات الشواذ ، كانت مرحلة الاحتجاج للقراءات فى جوانبها اللّغوية من صوتية وصرفية ونحوية وما إلى ذلك.

وكان كتاب ابن مجاهد مثار الدراسات ومدارها :

وكان أول من ألّف فى الاحتجاج للقرءات السبع : أبو بكر محمد بن السرى المتوفى سنة ٣١٦ هـ والمعاصر لابن مجاهد ، إلا أنه لم يتم كتابه ، فقد صدر منه سورة الفاتحة وجزء من سورة البقرة ثم توالت التآليف من بعده فى الاحتجاج للقراءات السبع ونذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر .

(١) محمد بن الحسن الأنصارى (المتوفى سنة ٣٥١ هـ) ، ألف (كتاب السبعة بعللها الكبير) .

(٢) أبو بكر محمد بـن الحسن بن مقسم العطار (المتـوفى سنة ٣٦٢هـ) ذكر له ابن النديم كتاب احتجاج القراءات .

كتاب السبعة بعللها الكبير .

كتاب السبعة الأوسط .

كتاب الأوسط (آخر) .

كتاب الأصغر ، ويعرف : (شفاء الصدور) .

(٣) الحسين بـن أحمـد بن خالـويه (المـتوفى سـنة ٣٧٧ هـ) ، ألف كتـابه (الحجة) .

فى علل القراءات الـسبع) . إلى غير ذلك وليس يعنـى هذا أن الاحتجاج بدأ فى هذه المرحـلة ، فقد ذكر ابن النديم أن محـمد بن يزيد المبرد (المـتوفى سنة ٢٨٥هـ) ، كان قد ألّف (كتاب احتجاج القراءة) .

وكذلك تلميذه ابن السراج (المتوفى سنة ٣١٣ هـ) الذى ألف - هو الآخر - كتابـاً فى احتجـاج القراءة - كمـا ذكر ابن النـديم وتلمـيذه الآخر ابن درسـتوريه (المتوفى نيف ٣٣٠ هـ) الذى ألّف أيضاً فى « الاحتجاج للقراء) . كما ذكر ابن النديم أيضاً .

وإنما يعنى أن الاحتـجاج فى هذه المرحلة صار ظاهرة من ظـواهر التأليف فى القراءات وبـعد تسبيـع ابن مجاهد القـراءات السبع توالـت التآليف فـي القراءات السبع، وكان من أهمها وأشهرها .

(١) مؤلفات أبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (المتوفى سنة ٤٤٤ هـ)، أمثال:

(التيسير فى القراءات السبـع) . الذى يعدّه ابن الجزرى : « من أصح كتب القراءات ، وأوضح ما ألّف عن السبعة من الروايات » .

والذى يقـول فيه الزركـشي : وأحسن الـموضوع للـقراءات السبـع : كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى».

وكتاب « جامع البيان فى القراءات السبع » ، الذى اشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة .

قال فيه ابن الجزرى : « كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلف مثله » .

وكتاب المفردات السبع الذى أفرد فيه قراءة كل واحد من القراء السبعة على حدة .

وكتاب التهذيب لما تفرّد به كل واحد من القرّاء السبعة .

(٢) منظومة أبى القاسم بن فِرُّه الأندلسى الشاطبى (المتوفى سنة ٥٩٠ هـ)المسمّاه بـ (حرز الأمانى ووجه التهانى) والمعروفة بـ (الشاطبية) ، وهى نظم لكتاب التيسير للدانى ، وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا .

وقد كانت - كما يقول ابن الجزرى - من أعظم أسباب شهرة كتاب التيسير .

ولأن التيسير والشاطبية سيطرا سيطرة كبيرة على الجو الدراسى للقراءة القرآنية، ولأن الشاطبية حظيت بشروح عدة كانت القراءات السبع - ولا تزال - مثار الدراسة والبحث ومدارهما ، والمسيطرة على الدرس القرّائى ، ومضافاً هذا إلى العوامل الأخرى المتقدّمة .

ومن أشهر شروح الشاطبية :

(١) فتح الوصيد : لعلى بن محمد السخاوى (المتوفى سنة ٦٤٣هـ) تلميذ الناظم وصاحبه « وهو أول من شرحها واشتهر بسببه » .

(٢) كنز المعانى لمحمد بن أحمد الموصلى المعروف بـ «شعلة» (المتوفى سنة ٦٥٦هـ) .

(٣) إبراز المعانى لأبى شامه عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقى (المتوفى ٦٦٥هـ) .

(٤) كنز المعانى لإبراهيم بن عمر الجعبرى (المتوفى سنة ٧٣٢ هـ) ، وصفه القسطلانى بأنه « شرح عظيم لم يصنف مثله » .

(٥) الجوهر النضيد لابن الجندى (المتوفى سنة ٧٦٩ هـ) .

(٦) سراج القارىء لابن القاصح : على بن عثمان البغدادى (المتوفى سنة ٨٠١ هـ).

(٧) شرح جلال الدين السيطوى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) . وما إلى ذلك .

ويبدو أن مؤلفات الدانى ومعاصريه من علماء القراءات فى القرن الخامس الهجرى أمثال : البغدادى صاحب الروضة ، والرعينى صاحب الكافى، ومكى صاحب التبصرة والطبرى صاحب التلخيص ، والأهوازى صاحب الموجز وغيرهم، كانت الحد الفاصل فى التفرقة بين القراءات الصحاح والقراءات الشواذ، وبخاصة مؤلفات الدانى بما لقيته من شهرة وإقبال دراسى عليها وبما حظيت به الشاطبية (نظم التيسير) من شرح ودرس .

ذلك لأننا نرى في مؤلفات القرن الرابع أمثال (السبعة) لابن مجاهد قراءات متواترة عند ابن مجاهد وتلميذه ابن خالويه شذّذها رجال القرن الخامس ومن بعدهم ، كقراءة ابن كثير (غير المغضوب) - فى الفاتحة - بنصب (غير) وقراءة (لإحدى الكبر) - فى المدثر - بغير همز (لحدى) وقراءات شواذ وردت فى مختصر البديع لابن خالويه ، مثل قراءة ابن كثير - براوية البزى - (سحابُ ظلماتٍ) فى النور - بالإضافة - أعدّها متواتر مقرئو القرن الخامس ومن بعدهم.

وفى ضوئه ، قد نستطيع أن نعتبر عصر الدانى العصر الذى استقرّت فيه الحدود، بين القراءات الصحاح والقراءات الشواذ .

« القراءات السبع »

القراءات : جمع قراءة ، وهى في اللغة مصدر سماعى لقرأ . وفى الإصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره فى النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة فى نطق الحروف أم فى نطق هيآتها .

قال السيوطى عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عالٍ ونازل ما نصه : ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث ، تقسيم القرّاء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه . فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم ، واتفقت عليه الروايات والطرق عنه ، فهو قراءة وإن كان للراوى عنه ، فرواية . أو لمن بعده فنازلا ، فطريق . أولا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه ، فوجه. أهـ .

وفى منجد المقرئين لابن الجزرى ما نصُّه :

« القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعَزْوِ الناقلة . . والمُقْرِئُ: العالم بها رواها مشافهة ، فلو حفظ التيسير مثلا ليس له أن يُقْرِئ بما فيه إن لم يشافهه من شُوفه به مسلسلا ، لأن فى القراءات أشياء لا تحكم إلاّ بالسماع والمشافهة .

والقارئ المبتدئ من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات . والمنتهى مَنْ نقل من القراءات أكثرها وأشهرها » أ.هـ .

وللنويْرِى كتاب مخطوط بدار الكتب فى مصر ، وضعه شرحاً للطيِّبة فى القراءات العشر إذ يقول ما نصُّه : « والاعتماد فى نقل القرآن على الحفَّاظ . ولذلك أرسل (أى عثمان رضى الله عنه) كل مصحف مع مَنْ يوافق قراءته فى الأكثر ، وقرأ كل مصرٍ بما في مصحفهم ، وتلقَّوا ما فيه من الصحابة الذين تلقَّوه عن النبى ﷺ .

ثم تجرّد للأخْذ عن هؤلاء قوم أسهروا ليلهم فى ضبطها ، وأتعبوا نهارهم فى

نقلـها ، حتى صاروا فى ذلـك أئمة للاقتداء ، وأنـجماً للأهتداء ، وأجـمع أهل بلدهم على قبول قراءتهم ، ولم يختلف عليهم اثنان فى صحة روايتهم ودرايتهم. ولتصدّيهم للقـراءة نُسبت إليهم ، وكان المعوّل فيها علـيهم . « ثم إن القرّاء بعد هؤلاء كثروا ، وفى البلاد انتشروا ، وخلفهـم أمم بعد أمم ، وعرفت طبقاتهم ، واختلـفت صفاتهم ، فـكان منهم المـتقن للتلاوة الـمشهور بالروايـة والدراية ، ومنهم المحصَّل لوصف واحد .

ومنهم المحصَّـل لأكثر من واحد ، فكثر بينهم لذلـك الاختلاف ، وقلّ منهم الأئتلاف .

فقام عنـد ذلك جهابذة الأمة ، وصـناديد الأئمة ، فبـالغوا فى الاجتهـاد بقدر الحاصل، وميّزوا بين الصحيح والـباطل ، وجمعُوا الحروف والقراءات ، وعَزَوا الأوجه والروايات ، وبيْنُوا الصحيح والشـاذّ ، والكثير والفاذّ ، بأصول أصَّلُوها، وأركان فصّلها ، الخ » أ.هـ .

« طبقات الحفاظ المقرئين الأوائل »

ولقد اشتهر فى كل طبقة من طبقات الأمة جماعة بحفظ القرآن وإقرائه .

فالمشهورون من الصحابة بإقراء القرآن عثمان ، وعلى وأُبَىٌّ بن كعب ، وزيد بن ثابت وابن مسعود ، وأبو الدرداء ، وأبو موسى الأشعرى وسائر أولئك الذين أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق الإسلامية .

والمشتهرون من التابعين : ابن المسيب ، وعروة ، وسالم ، وعمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار ، وأخوه عطاء ، وزيد بن أسلم ، ومسلم بن جندب ، وابن شهاب الزهرى ، وعبد الرحمن بن هرمز ، ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القارىء (وكل هؤلاء كانوا بالمدينة) .

وعطاء ، ومجاهد ، وطاووس ، وعكرمة ، وابن أبى مُلَيْكَهْ ، وعبيد بن عُمَير ، وغيرهم . (وهؤلاء كانوا بمكة) .

وعامر بن عبد القيس ، وأبو العالية ، وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمرَ ، وجابر بن زيد ، والحسن ، وابن سيرين ، وقتادة ، وغيرهم .

(وهؤلاء كانوا بالبصرة) .

وعلقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعُبيدة ، والربيع بن خَيْثَم ،والحارث بن قيس ، وعمر بن شُرَحبيل ، وعمرو بن ميمون ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وزرٌ بن حبيش ، وعبيد بن فَضَلَه ، وأبو زُرعة بن عمرو ، وسعيد بن جبير ، والنخعى ، والشعبى . (وهؤلاء كانوا بالكوفة) .

والمغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب مصحف عثمان ، وخُلَيد بن سعيد صاحب أبى الدرداء ، وغيرهم . (وهؤلاء كانوا بالشام) .

ثم تجرّد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ، فكان بالمدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ثم شيبة بن نَصَاح ، ثم نافع بن أبى نعيم .

وكان بمكة : عبد الله بن كثير ، وحميد بن قيس الأعرج ، ومحمد بن أبى محيصن .

وكان بالكوفة : يحيى بن وثاب ، وعاصم بن أبى النجود ، وسليمان الأعمش، ثم حمزة ، ثم الكسائى .

وكان بالبصرة : عبد الله بن أبى إسحاق ، وعيسي بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجَحْدَرِى ، ثم يعقوب الحضرمى .

وكان بالشام : عبد الله بن عامر ، وعطية بن قيس الكلابى ، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر .

ثم يحيى بن الحارث الذَّمارى ، ثم شريح بن يزيد الحضرمى . وقد لمع فى سماء هؤلاء القرّاء نجوم عِدَّة مهروا فى القراءة والضبط حتى صاروا فى هذا - الميدان - أئمة يُرحل إليهم ، ويُؤخذ عنهم .

أعداد القراءات :

ثم اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات فقيل القراءات السبع ، والقراءات العشر ، والقراءات الأربع عشرة .

وأحظى الجميع بالشهرة ونباهة الشأن ، القراءات السبع . وهى القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم : نافع ، وعاصم ، وحمزة ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله بن كثير ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعلى بن حمزة الكسائى .

والقراءات العشر هى هذه السبع وزيادة قراءات لأئمة ثلاثة هم : أبو جعفر ، ويعقوب ، وخَلَف فى - اختياره - وهو ما يسمى بـ (خلف) العاشر، والقراءات الأربع عشرة ، بزيادة أربع على قراءات هؤلاء العشرة ، وهى قراءات الحسن البصرى ، وابن مُحَيصن ، ويحيى اليزيدى ، والشنبوذى .

(معرفه المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج) قال جلال الدين البلقينى : القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة

المشهورة والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ، ويلحق بها قراءة الصحابة. والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم ، وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سيذكر بعد : وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القرّاء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري قال في أول كتاب النشر [1] كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رَدُّها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة أو باطلة سواء كانت عن السبعة ، أم عمن هو أكبر منهم ، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرّح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، ونصَّ عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكّي بن أبي طالب ، وكذلك الإمام العباس أحمد بن عمّار المهدوي وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه .

قال أبو شامة في كتابه « المرشد الوجيز » فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا ، إلاّ إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنّف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ، بل إن نقلت عن غيرهم من القرّاء فذلك لا يُخرجها عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لاعلى مَنْ تنسب إليه ، فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم .

ثم قال ابن الجزري : فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجهاً من وُجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرّ مثله

---

(١) جـ ١ ص (٩)

إذا كانت القـراءة مما شاع وذاع وتلقّاه الأئـمة بالإسناد الصحـيح ، إذ هو الأصل الأعظـم والركن الأقوم ، وهـذا هو المـختار عنـد المحـققيـن فى ركن موافـقة العربية، فكم من قـراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولـم يعتبر إنكارهم بل أجـمع الأئمة الـمقتدى بـهم من السـلف على قـبولها كـإسكان « بارئـكم ، ويأمـركم» ، وخـفض«والأرحـام» ، ونصـب « ليجـزى قومـاً » والفـصل بـين المضافين فى «قتل أولادهم شركائهم » وغير ذلك قال الدانى : وأئمة القرّاء : لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، وإذا ثبتت الرواية لـم يردّها قياس عربية ولا فشوّ لغة ، لأن القراءة سنّة متّبعة يلزم قبولها والمصير إليها .

ثم قال ابن الجزرى : ونعـنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابـتاً فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر « قالوا اتخذ الله ولداً » فى البقرة بغير واو ، (وبالزبر وبالكتاب الـمنير) بإثبات الباء فيـهما ، ونحو ذلك فإن ذلك ثابت فـى المصحف الشامى.

وكقراءة ابن كثير « تجرى من تحتها الأنهار» .

فى الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة « من » فإن ذلك ثابت فى المصحف المكّى ونحو ذلك ، فإن لم يكن فى شىء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع علـيه . وقولنا ولواحتمالاً نعنى به ما يـوافق الرسم ولو تقديراً إذ موافقة الرسم قد تكـون تحقيقاً وهو الموافقة الصريحـة ، وقد تكون تقديراً وهو الموافقـة احتمالاً مثل « مـالك يوم الدين » ، فإنـه كتب فى الجمـيع بلا ألف ، فقراءة الحـذف توافقه تحقيـقاً ، وقراءة الاثبات توافقـه تقديراً لحذفهـا فى الخط اختصاراً كما كتب « ملك الملك » ، وقد يـوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً نحو « تعلمون» بالتاء والياء ، و « يغفر لكم » بالياء والنون ونحو ذلك ، مما يدل تجرّه عن النقط والشكل فى حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة - رضى الله عنهم - فى علم الـهجاء خاصّة ، وفهم ثاقب فى تحقيق كـل علم . وانظر كيف كتبوا « الصراط » بالصاد المبدلة من الـسين ، وعدلُوا عن السين التى هى الأصل

لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة ، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك ، وعُدّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل ، ولذلك اختلف فى « بسطة » الأعراف دون «بسطة» البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين ، والأعراف بالصاد ، على أنه مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم ، أو مبدل ، أو ثابت ، أو محذوف أو نحو ذلك لا يعدّ مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة، ولذا لم يعدّوا إثبات ياءالزوائد ، وحذف ياء « تسألنى » فى الكهف ، وواو « وأكون من الصالحين » والظاء من « بظنين » ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فإن الخلاف فى ذلك مغتفر ، إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول ، بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعانى فإن حكمه فى حكم الكلمة لا يسوّغ مخالفه الرسم فيه ، وهذا هوالحدّ الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته . قال: وقولنا وصح إسنادها نعنى به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط ، أو مما شذّ بها بعضهم .

قال : وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ، ولم يكتف بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر ، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن . قال : وهذا مما لا يخفي ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخيرين من الرسم وغيره ، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبى ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا ، وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة . قال : أبو شامة : فى « مرشده » شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلّها متواترة : أى كلٌّ فرد فرد فيما روى عنهم . قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق عن غير نكير له

مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها . وقال الجعبرى : الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران ، فمن أحكم معرفة حال النقلة ، وأمعن فى العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة.

وقال مكّى : ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام :

(أ) قسم يقرأ به ويكفر جاحده ، وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف .

(ب) وقسم صح نقله عن الآحاد وصح فى العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لأمرين :

إحداهما : مخالفته لما أجمع عليه ، وأنه لم يؤخذ بإجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ، ولبئس ما صنع إذا جحده .

ثانيهما : أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته،ومالم يقطع بصحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده.

(جـ) وقسم نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل ، وإن وافق خط المصحف . وقال ابن الجزرى : مثال الأول كثير ، كمالك وملك، وما يخدعون ، وما يخادعون ، ومثال الثانى : قراءة بن مسعود وغيره ، «والذكر والأنثى ، وقراءة ابن عباس ، وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال : واختلف العلماء فى القراءة بذلك ، والأكثر على المنع لأنها لم تتواتر، وإن ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثمانى . ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذّ مما غالب إسناده ضعيف ، وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبى حنيفة التى جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه أبو القاسم الهذلى ، ومنها : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » برفع «الله ، ونصب العلماء » ، وقد كتب الدّارقطنى وجماعة بأن هذا الكتاب

موضوع لا أصل له . ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد ، وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع «معائش» بالهمز . قال : وبقى قسم رابع مردود أيضاً ، وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة، فهذا ردُّه أحق ومنعه أشدّ ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر . وقد ذكر جواز ذلك عن أبى بكر ابن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعُوا على منعه ، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع إليه ، ولا ركن يعتمد فى الأداء عليه قال : أما ماله أصل كذلك فإنه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياسٍ إدغام ، قال رجلان ، على « قال رب»، ونحوه مما لا يخالف نصّاً ولا يردُّ إجماعاً مع أنه قليل جداً . قلت : أتقن الإمام ابن الجزرى هذا الفصل جداً ، وقد تحرّر لى منه أن القراءات أنواع .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

أنواع القراءات من حيث السند :

ينقل السيوطى عن ابن الجزرى أن أنواع القراءات ستة : -

(الأول المتواتر) . وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه .

مثاله : ما اتفقت الطرق فى نقله عن السبعة . وهو جُلُّ القراءات ومعظمها .

(الثانى المشهور) . وهو ما صح سنده .

بأن رواه العدل الضابط عن مثله ، وهكذا إلى نهاية السند ، ووافق العربية .

ووافق أحد المصاحف العثمانية ، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين ، واستفاض نقله عن أئمة الأداء .

واشتهر ذكره بين شيوخ الإقراء ، وتلقّاه علماء القراءة بالرضا والقبول .

فلم يعدُّوه من الغلط ولا من الشذوذ ، إلاَّ أنه لم يبلغ درجة المتواتر ، مثاله:

ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة ، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة فى فرش الحروف من كتب القراءات كالذى قبله . ومن أشهر

ما صنّف فى هذين النوعين : التيسير للداني ، وقصيدة الشاطبى ، وأوعية النشر فى القراءات العشر ، وتقريب النشر كلاهما لابن الجزرى وحكم هذين النوعين واحد، وهو أن كل واحد منهما يعتبر قرآنا ، ويتعبّد بتلاوته فى الصلاة وغيرها ، فيجب قبوله ، ولا يحل إنكار شيء منه ، ومن أنكر شيئاً منه فهو كافر ، حلال الدم .

(النوع الثالث) الآحاد ، وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور . وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده فهو شاذّ تمنع القراءة به منع تحريم فى الصلاة ، وخارج الصلاة ، ولا يحل التعبد بتلاوته من ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدرى عن أبي بكرة ، أن النبي ﷺ قرأ « متكئين على رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَان » . ومنه قراءة .

« لقد جاءكم رسول من أنفَسِكُمْ » بفتح الفاء . إلخ .

(الرابع الشاذُّ) وهو مالم يصح سنده ، أو لم يعرف له سند أصلا ، وفيه كتب مؤلفة، من ذلك قراءة ابن السَّمَيْع : « فاليوم ننحّيك ببدنك » بالحاء المهملة « لتكون لِمَنْ خَلَفَكَ آية » بفتح اللاّم من كلمة « خَلْفَكَ » . وهذا النوع لا يعتبر قرآنا ، ولا يسوّغ التعبد بتلاوته بحال ، فتحرم القراءة به بإجماع المسلمين. ورسم المصحف يحتمل هذين النوعين الثالث والرابع .

وللمرحوم الشيخ عبد الفتاح القاضى المعاصر فى هذا كلام نفيس فى كتابه «القراءات فى نظر المستشرقين والملحدين » إذ يقول ما نصُّه : فى القرآن الكريم كلمات تكرّرت فى مواضع كثيرة ، ورسمت برسم واحد فى جميع المواضع ، ولكنها فى بعض المواضع وردت فيها القرءات التى يحتملها رسمها، فاختلف فيها القراء ، وتنوّعت فيها قراءاتهم .

وفى بعض المواضع اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد ، لأن غيره لم يصح به النقل ، ولم تثبت به الرواية مع أن الرسم يحتمله . وضرب فى هذا الموضوع خمسة عشر مثالاً نكتفى منها هنا بذكر سبعة أمثلة رغبة فى الاختصار من ناحية،

ولأن الأمثلة جميعها تدور على أن المعوّل عليه فى تنوّع القراءات إنما هو السند والرواية والأثر لا الخط ولا الرسم .

من ناحية أخرى . وهاك أمثلة لما ذكرنا .

(المثال الأول) : كلمة « مالك » ذكرت فى القرآن على أنها صفة ، أو فى حكم الصفة فى ثلاثة مواضع :

(أ) « ملك يوم الدين » فى الفاتحة .

(ب) «قل اللهم ملك الملك » فى آل عمران .

(جـ) « ملك الناس » فى سورة الناس .

ورسمت هذه الكلمة برسم واحد فى المواضع الثلاثة المذكورة ، وهو حذف الألف التى بعد الميم ، ولكن القرّاء اختلفوا فى قراءتها فى موضع الفاتحة فقط ، فمنهم من قرأها فيه بحذف الألف ، ومنهم من قرأها فيه بإثباتها .

أمّا موضع آل عمران فقد اتفقوا على قراءتها فيه بإثبات الألف مع أنه لو قرئت الكلمة فى هذا الموضع بحذف الألف لكان ذلك سائغاً لغة ومعنى ، ولكن لم تقرأ بالحذف فى هذا الموضع لعدم ثبوت الرواية فيه بالحذف .

وأمّا موضع سورة الناس فقد اتفق القرّاء على قراءة الكلمة فيه بحذف الألف مع أنه لو قرئت هذه الكلمة فى هذا الموضع بإثبات الألف لكان ذلك سائغاً لغة ومعنى، ولكن لم تقرأ الكلمة فى هذا الموضع بالإثبات لعدم ثبوت النقل فيه بالإثبات، فلو كانت القراءات بالرأى والاجتهاد لا بالتلقى والتدقيق ، وكان تنوّع القراءات تابعاً لرسم المصحف لم يكن اختلاف القرّاء مقصوراً على موضع الفاتحة، بل كان يتناول الموضعين الآخرين ، ولكنهم اختلفوا فى موضع الفاتحة، واتفقوا فى موضعى آل عمران والناس ، فدلّ هذا على أن القراءات لم تكن بالاختيار والاجتهاد ، ولم يكن تنوّعها تابعاً للخط والرسم ، وإنما هو تابع للسند والرواية والنقل .

(والمثال الثانى) : كلمة « غشاوة » .

وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى موضعين : -

الأول فى سورة البقرة فى قوله تعالى :

(وعلى أبصارهم غشـوة) آية (٧) .

الثانى فى سورة الجاثية فى قوله تعالى :

(وجعل على بصره غشـوة) آية (٢٣).

وهذه الكلمة مرسومة فى جميع المصاحف العثمانية بحذف الألف التى بعد الشين في الموضعين معاً ، ومع ذلك اتفق القرّاء على قراءتها فى موضع البقرة بكسر الغين وفتح الشين وإثبات ألف بعدها . واختلفوا فى قراءتها فى موضع الجاثية ، فقرأها بعضهم بكسر الغين وفتح الشين وألف بعدها ، وقرأها بعضهم بفتح الغين وسكون الشين ويلزم منه حذف الألف بعدها .

ولو قرىء موضع البقرة بفتح الغين وسكون الشين لكان ذلك صحيحاً لغة ومعنى ، ولكن لم يقرأ أحد بهذه القراءة فى هذا الموضع لعدم ثبوتها فيه وهذا يدلُّ على أن القراءة إنما تؤخذ بالمشافهة والسماع ، ولا تؤخذ من خط المصحف ورسمه .

(المثال الثالث) كلمه « الصاعقة » .

ذكرت هذه الكلمة معرّفة ومنكَرة فى القرآن الكريم فى ستة مواضع .

الأول فى قوله تعالى فى سورة البقرة :

(فأخذتكم الصـعقة وأنتم تنظرون) آية (٥٥) الثانى فى سورة النساء .

(فأخذتهم الصـعقة بظلمهم) آية (١٥٣) .

الثالث والرابع فى سورة فصلت فى قوله تعالى :

« فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صـعقة مثل صـعقة عاد وثمود) آية (١٣).

الخامس فى سورة فصّلت أيضاً :

(فأخذتهم صٰعقة ٱلعذاب ٱلهون بما كانواْ يكسبون) آية (١٧) .

السادس فى سورة الذاريات :

(فعتواْ عن أمر ربّهم فأخذتهم الصّٰعقة وهم ينظرون) آية (٤٤) .

وهذه الكلمة مرسومة فى جميع المصاحف العثمانية فى المواضع الستة بدون ألف بعد الصّاد ، ولكن القرّاء أجمعوا على قراءتها فى المواضع الخمسة الأول بإثبات الألف التى بعد الصّاد مع كسر العين ، واختلفوا فى الموضع السادس فقرأها بعضهم فيه بإثبات الألف بعد الصّاد مع كسر العين ، وقرأها بعضهم بحذف الألف مع سكون العين ، ومعنى القراءتين واحد ، فلو كان تنوّع القراءات تابعاً للرسم لاختلف القرّاء فى المواضع الخمسة كما اختلفوا فى الموضع السادس . ولكنهم اتفقوا فى المواضع الخمسة واختلفوا فى السادس فكان ذلك دليلاً على أن العمدة فى ثبوت القراءة التوقيف والرواية لا الرسم ولا الكتابة .

المثال الرابع : « كرها » .

ذكر هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى ستة مواضع !

الموضع الأول فى سورة آل عمران :

« وله : أسلم من فى السمٰوات والأرض طوعاً وكرهاً » آيه (٨٣) .

الموضع الثانى فى سورة النساء فى قوله تعالى :

(يأيها الذين ءامنواْ لا يحلُّ لكم أن ترثواْ النساء كرهاً) آية (١٩) .

الموضع الثالث فى التوبة :

(قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبلّ منكم) آية (٥٣) .

الموضع الرابع فى الرعد :

(ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً) آية (١٥) .

الموضع الخامس فى فصّلت :

(فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً) اية (١١) .

الموضع السادس فى الأحقاق :

(حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) آية (١٥) .

وقد اتفق القرّاء على قراء الكلمة بفتح الكاف فى المواضع : الأول والرابع والخامس .

واختلفوا فى المواضع : الثانى والثالث والسادس ، فمنهم من قرأ بضم الكاف ومنهم من قرأ بفتحها والضم والفتح لغتان بمعنى واحد ، وتجريد المصاحف من شكل الحروف يجعل كل موضع من المواضع الستة محتملاً لقراءتى الضم والفتح ولكن لم يقرأ قارىء بالضم فى المواضع : الأول والرابع والخامس كما سبق . فلو كان اختلاف القراءات نتيجة لخلو المصاحف من الشكل لاختلف القراء فى جميع المواضع ولكنهم اتفقوا فى البعض واختلفوا فى البعض، فحينئذ يكون العمدة في اختلاف القراءات إنما هو النقل والرواية ، ولا يكون لخلو المصاحف من الشكل دخل ما فى اختلاف القراءات .

(المثال الخامس) : ثبت أن الإمام نافعاً قرأ لفظ (يحزن) فى القرآن الكريم كيف ورد بضم الياء وكسر الزاى نحو قوله تعالى :

فى سورة يس :

(فلا يحزنك قولهم) آية (٧٦) .

وقوله تعالى فى سورة الأنعام :

(قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون) آية (٣٣)

وقوله تعالى فى سورة المجادلة :

(ليحزن الذين ءامنواْ) آية (١٠) .

واستثنى من ذلك قوله تعالى فى سورة الأنبياء :

(لا يحزنهم الفزع الأكبر) آية (١٠٣) .

فقرأه بفتح الياء وضم الزاى .

وثبت أن إمام أهل المدينة أبا جعفر قرأ لفظ (يحزن) فى سورة الأنبياء خاصة بضم الياء وكسر الزاى ، وكلا الإمامين - نافع وأبى جعفر - مقتف للأثر متبع للرواية .

فلو صح أن منشأ القراءات تجريد المصاحف من شكل الحروف وحركاتها لما فرق الإمامان المذكوران بين مواضع هذا اللفظ فى القرآن الكريم حيث إن رسم اللفظ فى المصاحف واحد ، واللغة تسيغ كلتا القراءتين وهما بمعنى واحد .

يقال فى اللغة حزنه الأمر وأحزنه إذا أهمّه ، وسياق الآيات لا ينبو عنهما .

(المثال السادس) : كلمة « مدخلا » اختلف القراء فى قراءة كلمة «مدخلا» فى قوله تعالى فى سورة النساء :

« إن تجتنبواْ كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيِّآتكم وندخلكم مدخلاً كريماً » آية (٣١) .

وقوله تعالى فى سورة الحج : « ليدخلنهم مدخلاً يرضونه » آية (٥٩) .

فقرأها بعضهم بضم الميم في الموضعين ، وقرأها بعضهم بفتح الميم فيهما . واتفقوا على قراءة كلمة « مدخل » فى قوله تعالى فى سورة الإسراء : «وقل رب أدخلنى مدخل صدق » آية (٨٠) . بضم الميم . واللغة تجيز فى هذا الموضع فتح الميم كما تجيزه فى الموضعين السابقين ، ولكن لم يقرأ قارىء فى هذا الموضع بفتح الميم ، فلو كان مرجع القراءات رسم المصحف لقرئت هذه الكلمة فى هذا الموضع بقراءتين ضم الميم وفتحها كما قرئت فى الموضعين السابقين ولكن لم يرد عن النبى ﷺ فتح الميم فى هذا الموضع ، فاتفق القراء على قراءتها بالضم ، إذاً يكون مرجع القراءات التوقيف والرواية لا الرسم والكتابة .

(المثال السابع) : لفظ « تخرجون » .

اختلف القراء فى قراءة « تخرجون » فى سورة الأعراف فى قوله تعالى : «قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون » آية (٢٥) .

وفى الموضع الأول من سورة الروم فى قوله تعالى : « ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون آية (١٩) .

وفى سورة الزخرف فى قوله تعالى :

(فأنشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون) آية (١١). وفى سورة الجاثية فى قوله تعالى : (فاليوم لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون) آية (٣٥) .

اختلف القراء فى هذه المواضع ، فمنهم من قرأ بضم الحرف الأول وفتح الثالث على البناء للمفعول ، ومنهم من قرأ بفتح الأول وضم الثالث على البناء للفاعل واتفقوا على قراءة الموضع الثانى من سورة الروم ، وهو قوله تعالى :«ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون » آية (٢٥) . بفتح التاء وضم الراء على البناء للفاعل ، ولاشك أن خلو المصاحف من شكل الحروف يجعل هذا الموضع أيضاً محتملاً للقراءتين الثابتتين فى المواضع السابقة ، واللغة تجيز قراءته بالبناء للمفعول ومعنى الآية يسيغه . ولكن هذه القراءة (بالبناء للمفعول) لم تأت بها رواية ، ولم يثبت بها سند ، فلم يقرأ بها أحد ، وهذا أيضاً من البراهين على أن مصدر القراءات وتنوّعها إنما هو التوقيف والتلقين والأخذ والسماع ، ولا دخل لخلو المصاحف من الشكل فى هذا البتة .

ثم استطرد الشيخ القاضى فى كتابه قائلا وفى القرآن الكريم كلمات أخرى رسمت غير معجمة ولا مشكولة ، ورسمها كذلك يجعلها محتملة لقراءات متعدّدة، واللغة العربية تجيز فيها هذه القراءات . ومع ذلك لم يختلف فيها القرّاء، ولم تتعدّد فيها القراءات ، بل اتفقوا على قراءة واحدة فيها ، لأنه لم يرو فيها بالسند القوى ، والأثر الثابت ، والنقل الموثّق ، إلاّ هذه القراءة ، وأما غيرها من القراءات التى يحتملها رسم المصاحف فليس له سند يعتمد عليه ، وأصل يرد إليه فلم يقرأ به أحد .

وساق سبعة أمثلة نكتفى منها هنا بـذكر ثلاثة أمثلة فقط رغبة فى الاختصار من ناحية ، ولأن الأمثلة جميعها مفادها أن المعوّل فى تنوّع القـراءات إنما هو السند القوى ، والأثـر الثابت ، والنقل الموثق من ناحية أخرى لا علـى ما يحتمله رسمها فى المصاحف .

وهاك أمثلة لذلك :

(المثـال الأول) : (خطف يخطـف) جاء فى لغة العـرب أن فيها لغـتين ، خطِف، يَخْطَفُ من باب عَلِمَ يعْلمُ ، وخَطَفَ يخْطِفُ من باب عَمَدَ يَعْمِدُ ، ولكن القرّاء أجمعوا على قراءتها بكسر الطاء فى الماضى وفتحها فى المضارع .

(المثال الـثانى) : (مُكْث) فى قـوله تعالى فى سـورة الإسراء : (وقرءاناً فرقنه لتقرأه على الناس على مُكْث ونزلـنـه تنزيلا) آية (١٠٦) . اللغة تجيز فيها تثليث المـيم ورسمها يحتمل الأوجه الـثلاثة ، ولكن القراء أجمعوا عـلى قراءتها بضم المـيم ، فلو كانت الـقراءات بالرأى والاختيـار ، وكان خلوّا الكلـمات من الشكـل سبباً فى اخـتلاف القراءات وتنوّعـها لاختلف الـقرّاء فى قراءة الكـلمات السابقة فـكان منهم من يقرأ خطفَ يـخطَفُ من باب عَلِمَ يعلَمُ ، وكـان منهم من يقرأ خطَف يخطِفُ من باب عَمَدَ يعمِدُ ، وكان منهم من يقرأ « على مكث » بضم الميم ، ومنهم من يقرأ بفتحها ، ومنهم من يقرأ بكسرها .

والمعني لا يختـلف ، واللغة تسيغ جميع هذه القراءات ، ولـكن القراء اتفقوا على قراءة خطِفَ بالكسر يخطَفُ بالفتح ، وعلى قراءة « مكث » بالضم ، فحينئذ لا تكون القـراءات بالرأى والاختيار ، ولا بـالهوى والاجتهاد ، ولا يـكون تجرّد المصـاحف من الشـكل سببا فـى تنوّع القـراءات واختلافها ، إنـما سبب الـتنّوع والاختلاف .

الروايات الصحيحـة ، والأسانيد الموصولة ، والنقول الصـريحة ، والتوقيف والتلقى والسماع .

(المثال الـثالث) : لفظ (الرضاعـة) فى القرآن الكريم نـحو : (لمن أراد أن يتم الرضاعة [1] .

(وأخواتكم من الرضاعة) [2] .

فى راء الرضاعة لغتان الفتح والكسر ، ولكن القراء أجمعوا على قراءته بالفتح إلخ .

والخلاصة : أن أيّة قراءة لا يعتـد بها ، ولا تعتبر قرآنا إلا إذا كانـت ركيزتها التلـقين والتوقـيف ، والتلقـى والمشافـهة ، وكانت دعامـتها الرواية ، والـنقل والسماع، ولا شيء وراء ذلك من رسم وكتابة .

قال الإمام أبو شامة فـى شرح الشاطبية عند الكلام عـلى (ولؤلؤا) فى سورة الحج ما نـصّهُ : ورسم بالألف فى الحـج خاصّة دون فاطر ، والقراءة نـقل فما وافق منها ظاهر الـخط كان أقوى وليس اتباع الخط بمجرّده واجـباً : مالم يعضده نقل ،فإن وافق فيها ونعمت ، ذلك نور على نور : قال الشيخ السخاوى - تلميذ الإمام الشاطبى - وهذا الموضع أدل دليل علـى اتباع النقل فى القراءة ، لأنهم لو اتبعـوا الخط ، وكانت الـقراءة إنما هى مسـتنده إليه لـقرءوا هنا فى سـورة الحج بحذف الألف ، وفى فاطر بإثباتها .

لكن الأمر جاء على عكس ذلك .

قال الإمام أبو عبيد : ولولا الكراهة لخـلاف الناس لكان اتباع الخط أحب إلىَّ فيكون فى الحج بالنصب وفى فاطر بالخفض انتهى .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(الخـامس الموضـوع) وهو مانـسب إلى قائـله من غـير أصل . مثـال ذلك القراءات التى جمعها محمد بن جعفر الخزّاعى ، ونسبهـا إلى أبـى حنيفـة . وقـد

(١) آية (٢٣٣) من سوة البقرة .

(٢) آية (٢٣) من سورة النساء .

سبق الكلام عليها فى باب معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع فارجع إليه إن - شئت .

(النوع السادس) ما يشبه المدرج من أنواع الحديث . وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير ، كقراءة سعد بن أبى وقاص : « وله أخ أو أخت من أم » بزيادة لفظ « من أم » . وقراءة ابن عباس :

« ليس عليكم جناح أن تبتغواْ فضلاً من ربّكم فى مواسم الحج » بزيادة لفظ «فى مواسم الحج » .

وقراءة ابن الزبير : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم » .

بزيادة لفظ « ويستعينون بالله على ما أصابهم » .

وإنما كان شبيهاً ولم يكن مُدْرَجاً ، لأنه وقع فيه خلاف . قال عمر رضى الله عنه :

« فما أدرى أكانت قراءته (يعنى ابن الزبير) » « أم فسّر » أخرجه سعيد بن منصور ، وأخرجه ابن الأنبارى وجزم بأنه تفسير .

وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ . « وإن منكم إلا واردها ، الورود : الدخول» .

قال ابن الأنبارى : قوله « الورود : الدخول » تفسير من الحسن لمعنى الورود .

وغلط فيه بعض الرواة فأدخله فى القرآن .

قال : ابن الجزرى فى آخر كلامه : « وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات إيضاحاً وبياناً ، لأنهم محققون لمَا تلقّوه عن النبى ﷺ قرآناً . فهم آمنون من الالتباس » وربما كان بعضهم يكتبه معه . وأمّا من يقول إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب أ.هـ .

ولابن مجاهد فى هذا كلام نفيس فى كتابه - كتاب السبعة فى القراءات - إذ يقول ما نصّه :

« ولا ينبغى لذى لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً فى العربيّة ، أو مما قرأ به قارىء غير مجمع عليه .

« تتمة : يقول الحافظ جلال الدين السيوطي فى الإتقان ما نصُّه : لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً فى أصله وأجزائه . وأمَّا فى محله ووضعه وترتيبه ، فكذلك عند محققى أهل السنة ، للقطع بأن تقتضى بالتواتر فى تفاصيل مثله ، لأن هذا المعجز العظيم ، الذى هو أصل الدين القويم، والصراط المستقيم، مما تتوافر الدواعى على نقل جمله وتفاصيله ، فما نقل أحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن .

« وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط فى ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله .

وليس بشرط فى محله ووضعه وترتيبه ، بل يكثر فيها نقل الآحاد . قيل وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى فى إثبات البسملة من كل سورة .

وردّ هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ، ولأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرز ، وثبوت كثير مما ليس بقرآن . أمّا الأول: فلأنا لو لم نشترط التواتر فى المحل ، جاز أن لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القرآن .

مثل « فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

وأما الثانى : فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل ، جاز إثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد .

وقال : القاضى أبو بكر فى الانتصار :

ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلي إثبات قرآن حكماً لا علماً بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه .

وقال قوم من المتكلمين : إنه يسوغ إعمال الرأى والاجتهاد فى إثبات قراءة وأوجه وأحرف .

إذا كانت تلك الأوجه صواباً فى العربية ، وإن لم يثبت أن النبى ﷺ قرأ بها . وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطّئوا من قال به » أ.هـ . وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسملة قولهم على هذا الأصل ، وقرّروا بأنها لم تتوافر فى أوائل السور ، ومالم يتواتر فليس بقرآن . وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتوافر ، فربّ متواتر عند قوم دون آخرين ، في وقت دون آخر . ويكفى فى تواترها إثباتها فى مصحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف ماليس منه ، كأسماء السور وآمين والأعشار قال ابن الجزرى فى النشر « قال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازى (المتوفى سنة ٤٤٥ هـ - بعد أن ذكر الشبهة التى من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء فى أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هى المشار إليها بقوله ﷺ .

« أنزل القرآن على سبعة أحرف » .

وأن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة ثم قال :

« وإنى لم أقتف أثرهم تثميناً فى التصنيف ، أو تعشيراً ، أو تفريداً إلاّ لإزالة ما ذكرته من الشبهة ، وليعلم أن ليس المراعَى فى الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة ، وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأئمة فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه وجرد طريقاً فى القراءة على حدة فى أى مكان كان ، وفى أى أوان أراد بعد الأئمة الماضين فى ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الآحرف السبعة المنزلة بل فيها متسع إلى يوم القيامة .

وقال الكواشى الموصلى - (المتوفى سنة ٦٨٠) هـ :

« وكل ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق لفظ خط المصحف

الإمام فهو من السبعة المنصوص عليها ولورواه سبعون ألفاً مجتمعين أو متفرّقين، فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة فى القراءات فاحكم بأنها شاذة . انتهى .

ونعود بالردّ على كلام المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسملة ، فلو لم تكن قرآناً لما استجازوا إثباتها بخطّه من غير تمييز ، لأن ذلك يحمل على اعتقادها قرآناً فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ماليس بقرآن قرآناً ، وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة ، فإن قيل : لعلها أثبتت للفصل بين السور ؟ أجيب: بأن هذا فيه تغرير ، ولا يجوز ارتكابه لمجرّد الفصل ، ولو كانت له لكتبت بين الأنفال وبراءة » .

قال الزركشى فى البرهان : القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز ، والقراءات هى اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها ، من تخفيف وتشديد وغيرهما ، ثم هاهنا أمور :

أحدها أن القراءات السبع متواترة عند الجمهور ، وقبل بل مشهورة ، ولا عبرة بإنكار المبرّد قراءة حمزة : (والأرحام) [1] بخفض الميم عطفاً على الضمير المجرور فى «به» على مذهب الكوفين .

و «مصرخى» [2] بكسر الياء ، ووجّهت بأن الكسر على أصل التقاء الساكنين، وأصله «مصرخين» ولا بإنكار مغاربة النحاة كابن عصفور قراءة ابن عامر .

« وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم » [3] بضم الزاى وكسر الياء بالبناء للمفعول و « قتل » برفع اللام على النيابة عن الفاعل . و«أولادهم» بالنصب على المفعول بالمصدر ، و « شركائهم » بالخفض على إضافة المصدر إليه فاعلا .

---

(١) سورة النساء - الآية (١) .

(٢) سورة إبراهيم - الآية (٢٢) .

(٣) سورة الأنعام - الآية (١٣٧) .

والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أمّا تواترها عن النبى ﷺ ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات موجود فى كتب القراءات ، وهى نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة ، وهذا شيء موجود فى كتبهم ، واستثنى أبو شامة كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء .

(الثانى) : استثنى أبو عمرو بن الحاجب [1] ما كان من قبيل الأداء ، كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ، يعنى فإنها ليست متواترة .

وهذا ضعيف ، والحق أن المدّ والإمالة لاشك فى تواتر المشترك بينهما ، وهو المدّمن حيث هو مدّ ، والإمالة من حيث إنها إمالة ، ولكن اختلف القرّاء فى تقدير المدّ ، فمنهم من رآه طويلاً ، ومنهم من رآه قصيراً ، ومنهم من بالغ فى القصر ، ومنهم من تزايد ، فحمزة وورش بمقدار ست حركات ، وقيل خمس،وقيل : أربع ، وعن عاصم : ثلاث ، وعن الكسائى : ألفان ونصف ، وقالوا : ألفان ، والسوسى ألف ونصف .

قال الدانى فى التيسير : أطولهم مدًّا فى الضربين جميعاً - يعنى المتصل والمنفصل - ورش وحمزة ، دونهما عاصم ، ودونه ابن عامر الكسائى ، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق ، وقالوا من طريق أبى نشيط بخلاف عنه .

وهذا كلُّه على التقريب من غير إفراط ، وإنما هو على مقدار مذاهبهم من التحقيق والحدر انتهى كلامه .

فعلم بهذا أن أصل المدّ متواتر ، والاختلاف والطرق إنما هو فى كيفية التلفُّظ به .

وكان الإمام أبو القاسم يقرأ بمرتبتين : طُولى لورش وحمزة ، ووُسطى لمن بقى .

---

(١) هو عثمان بن عمر بن يونس أبو عمرو الكردى المعروف بابن الحاجب ، توفى سنة ٦٤٦ (بغية الوعاة ٣٢٣).

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه كرِه قراءة حمـزة لما فيها من طول المدّوغيره ، فقال : لا تعجبنى ، ولو كانت متواتـرة لما كرهها . وكذلك ذكر القرّاء أن الإمالة قسمان : إمالةٌ محضة ، وهى أن يُنْحـى بالألف إلى الياء وتكون إلى الياء أقرب ، وبالـفتحة إلـى الكسـرة وتكون الكسرة أقرب . وإمالـةٌ تسمـى بَيْنَ بَيْـنَ ، وهى كذلك، إلاّ أن الألفَ والفتحة أقرب ، وهذه أصعب الإمـالتين وهى المختارة عند الأئمة . ولاشـكَّ فى تواتر الإمـالة أيضاً ، وإنمـا اختلافهـم فى كيفيـتها مبـالغة وحضوراً .

أما تخفـيفُ الهمزة – وهو الذى يـطلق عليه تخـفيف ، وتليين ، وتـسهيل ، أسماء مترادفة .

فإنه يشمل أربعة أنواع من التخفيف ، وكلٌّ منها متواتر بلا شك :

(أحدها : النقل ، وهو نقل حركة الهمزة إلـى الساكن قبلها ، نحو (قد أفلح) بنقل حركة الهمزة ، وهى الفتحة إلى دال «قـد» وتسقط الهمزة فيبقى اللفظ بدالٍ مفـتوحة بعـدها فاء ، وهـذا النقل قـراءة نافع مـن رواية ورش فى حال الـوصل والوقف :

(الثانى : أن تبدل الهمزة حرف مدّ من جنس حركـة ما قبلها إن كان قبلها فتحة أبدلت ألفا ، نحو « باس » ، وهذا الإبدال قراءة أبى عمرو بن العلاء ، ونافع من رواية ورش فيما إذا كانت الهمزة فيه فاء الفعل ، وحمزة حال الوقف على ذلك.

(الثالث : تـخفيف الهمزة ، بـين بين ، ومعناه أن تسـهل الهمزة بينـها وبين الحرف الذى منـه حركتها ، فإن كانت مـضمومة سهلت بيـن الهمزة والواو ، أو مفتـوحة فبين الـهمزة والألف ، أو مكسـورة فبين الهـمزة والياء ، وهذا يـسمى إشماماً ، وقرأ به كثـيرٌ من القراء وأجمعوا عليه فى قوله تـعالى : « قل آلذكرين» ونحوه ،وذكره النحاة عن لغات العرب . قال ابن الحاجب فى تصريفه :

واغتفر التقاء الساكنين فى نحو ، آلْحسَنُ عندك ؟

وآيمُنَ اللـه يمينُك ؟ وهو فـى كل كلمة أولّهـا همزة وصلٍ مفتـوحة ودخلت

همزة الاستفهام علـيها ، وذلك ما فيه لام التعريف مطلقـاً ، وفى أيمنُ الله وأيم الله خـاصة ، إذ لا ألف وصل مفـتوحة سواها ، وإنمـا فعلُوا ذلك خـوف لبس الخبر بالاستخبار ، ألا ترى أنهم لو قالوا : ألْحَسنُ عندك ؟

وحذفوا همـزة الوصل على القيـاس فى مثلها لـم يعلم استخبـار هو أم خبر ؟ فأتوْا بهذه عوضاً عـن همزة الوصل قبل الساكن ، فصار قبل الـساكن مدّة فقالوا: آلحَسَنُ عندك ؟ وكذلك آيمنُ الله يمينك ؟ فيما ذكره .

وبعض العرب يـجعل همزة الوصل فيـما ذكرنا بين بين ، وقـد جاء عن القرّاء بالوجـهين فى مثل ذلـك، والمشهور الأول . وقـد أشار الصحابة - رضـى الله عنهم- إلى التهسيل بين بين فى رسم المـصاحف العثمانية ، فكتبوا صورة الهمزة الثانيـة فى قوله تعالى : فـى سورة آل عمران : (قل أؤُنبئـكم) واوا على إرادة التسهيل بين بين .قال الدانى وغيره .

الرابع تَخفيـفُ الإسقاط ، وهو أن تسقط الهمزة رأساً . وقـد قرأ به أبو عمرو فى الهمـزتين من كلمـتين إذا اتفقتـا فى الحركة فأسـقط الأولى منهمـا على رأى الشاطبى ، وقيل الثانية فى نحو « جَاءَ أَجَلُهُمْ » ووافقه على ذلك فى المفتوحتين نافع من رواية قالـون وابن كثير من رواية البزىّ ، وجاء هذا الاسـقاط فى كلمة واحدة فى قراءة قُنبل عـن ابن كثير فى « أين شركائىَ الذين كنتـم تشاقّون فيهم[1] بإسقاط همزة (شركائى) ولكنه ضعيف لا يعوّل عليه .

(الثالـث : أن القراءات توقـيفية ، ولـيست اختيـارية ، خلافاً لـجماعة مـنهم الزمـخشرىّ ، حيـث ظنُّوا أنهـا اختياريـة تدور مع اخـتيار الفـصحاء - واجتـهاد البلغاء- وردُّ على حمزة قراءة (والأرحام) و (بـمصرخى) وقد تقدم الكلام على هذا :

وهذا تحامـلٌ ، وقد انعقد الإجماع علـي صحة قراءة هؤلاء الأئمة وأنـها سنة

---

(١) سورة النحل - الآية (١٥) .

متبعة ، ولا مجال للاجتهاد فيها . ولـهذا قال سيبويه في كتابه في قوله تعالى:(ما هذا بشراً) [1] « وبنوتميم [2] يرفعونه إلا من درى كيف هي في المصحف» .

وإنما كان كذلـك ، لأن القراءة سنّة مرويّة عن النبـي ﷺ ، ولا تكون القراءة بغير ما روى عنه انتهى .

(الرابع : ما تضمّنه التيسير والشاطـبية ، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : لم يحويا جميع القراءات السبع ، وإنما هي نزْرٌ يسير منها ، ومن عُنِيَ بفنّ القراءات، وطالع مـا صنّفه علمـاء الإسلام في ذلك ، عَلِمَ ذلـك العِلْم اليقـين ، وذلك أن بلادنـا جزيرة الاندلـس لم تكن مـن قديم بلادَ إقـراء السبع ، لـبُعدها عـن بلاد الإسلام، واجتازوا عند الحج بديار مصر ، وتحفَّـظُوا ممّن كان بها من المصريين شيئاً يسيراً من حروف السبع - وكان المصريون بمصر إذ ذاك لم تكن لهم روايات متَّسعة، ولا رحلة إلى غـيرها من البلاد التي اتسعت فيها الـروايات - كأبي الطيب ابن غـلبـون وابنـه أبي الـحسـن طاهـر، وأبي الـفتـح فارس بـن أحمـد، وابن عبدالباقي، وأبي العباس بن نفيس، وكان بها أبو أحمد السامري، وهو أعلاهم إسناداً.

وسبب قـلّة العلم والـروايات بديار مصر مـا كان غلب علـى أهلها من تـغلّب الإسماعيليّة عليها ، وقتل ملوكهم العلماء .

فكـان من قدماء عـلمائـنا ممِّن حـج يأخذ بـمصر شيـئاً يسـيراً ، كأبي عـمرو الطَّلـمَنْكي صـاحب الروضة ، وأبي مـحمد مكيّ بـن أبي طالب ، ثـم رحل أبو عمرو الدّاني لطول إقامته بدانية [3] فأخذ عن أبي خاقان ، وفاس ، وابن غلبون، وصنّف كتـاب «التيسير ، وقرأ علـى هؤلاء . ورحل أيضاً أبو القاسـم يوسف بن جبارة الأندلس ، فأبعد في الشقّة، وجمـع بين المشرق والمغرب ، وصنّف كتاب

---

(١) سورة يوسف - الآية (٣١) .

(٢) الكتاب « يرفعونها لاّ من عرف هي » .

(٣) مدينة بالأندلس ، وأهلها أقرأ أهل الأندلس .

الكامل، يحتوى على القراءات السبع وغيرها ، ولم أرَ ولم أسمع أوسعَ رحلة منه، ولا أكثر شيوخاً

وقد أقرأ القرآن بمكّة أبو معشر الطبرى وأبو عبد الله الكارَزينىّ وكانا متّسعِى الرواية .

وكان بمصر أبو على المالكى مؤلف الروضة ، وكان قد قرأ بالعراق ، وأقرأ بمصر.

وبعدهم التاج الكندى فأقرأ الناس بروايات كثيرة لم تصل إلى بلادنا . وكان أيضاً ابن ما مويه بدمشق يقرىء القرآن بالقراءات العشر .

وبمصر النظام الكوفى يقرىء بالعشر وبغيرها ، كقراءة ابن محيصن والحسن . وكان بمكة أيضاً زاهر بن رستم وأبو بكر الزنجانى ، وكانا قد أخذا عن أبى الكرم الشَّهْرَزُورى كتاب المصباح الزاهر فى القراء العشر البواهر ، وأقرأه الزنجانى لبعض شيوخنا .

وكان عز الدين الفاروثيّ بدمشق ، يقرىء القرآن بروايات كثيرة ، حتى قيل إنه أقرأ بقراءة أبى حنيفة .

والحاصل اتّساع روايات غير بلادنا وأنَّ الذى تضمنه التيسير، والتبصرة ، والكافى ، وغيرها تأليفهم ، إنما هو قُلٌّ من كُثْر ، ونَزْر من بحر .

وبيانه أن فى هذه الكتب مثلاً قراءة نافع من رواية ورش وقالون ، وقد روى الناس عن نافع غيرهما ، منهم إسماعيل بن أبى جعفر المدنى ، وأبو خلف وابن حبان ، والأصمعى والسّبتى وغيرهم، ومن هؤلاء من هو أعلم وأوثق من رواية ورش وقالون ، وكذا العمل فى كل راوٍ وقارىء .

(الخامس : أن باختلاف القراءات يظر الاختلاف فى الأحكام ، ولهذا بنى الفقهاء نقص وضوء الملموس ، وعدمه على اختلاف القراءات فى (لمستم) بالقصر و(لامستم) بالمد ، وكذلك جواز وطء الحائض عند الانقطاع وعدمه إلى الغسل على اختلافهم فى (حتى يطهرن) [1] .

---

(١) سورة البقرة – الآية (٢٢)،(ولا تقربوهنَّ حتى يَطْهُرْنَ) وهى قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص، وقرأ حمزة والكسائى وحفص حتى يَطَّهَّرْنَ

وكذلك آية السجدة [١] فى سورة النمل مبنيّة على القراءتين . قال الفرّاء : من خفف (آلاَ) كان الأمر بالسجود ، ومن شدّد لم يكن فيها أمر به . وقد نوزع فى ذلك . إذا علمت ذلك فاختلفوا فى الآية إذا قرئت بقراءتين على قولين :

(أحدهما : أن الله تعالى قال بهما جميعاً :

(وثانيهما : أن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلاَّ أنه أذن أن يُقْرَأ بقراءتين .

وهذا الخلاف غريب رأيته فى كتاب « البستان [٢] لأبى الّليث السمرقندىّ، ثم اختاروا فى المسألة توسطا ، وهو أنّه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعاً وتصير القراءات بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى « ولا تقربوهن حتى يطهرن» وقد تقدم فى الهامش مذاهب القراء فيها ، وإن كان تفسيرهما واحد كالبيوت،والبُيوت ، والمحصنات ، والمحصَنَات ، بالكسر والفتح ، فإنما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة ، على ما تعوّد لسانهم .

فإن قيل : إذا صحّ أنه قال بأحدهما فبأى القراءتين قال ؟ قيل : بلغة قريش . انتهى .

(السادس : أن القراءات لم تكن متميّزة عن غيرها إلاّ فى قرن الأربعمائة ، جمعها أبو بكر بن مجاهد ، [٣] ولم يكن متسع الرواية والرحلة كغيره ، والمراد بالقراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين .

وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن : المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها ، كقراءة عائشة وحفصة : والصلاة الوسطى صلاة العصر، وقراءة ابن مسعود : فاقطعوا أيمانهما ،وقراءة جابر : فإن الله من بعد إكراهِهِنَّ لهن غفور رحيم » قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرّة

---

(١) سورة النمل – الآية – (٢٥) ، (ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض) التخفيف قراءة الكسائى ورويس وأبى جعفر ، ووجهه بأن « ألا » للاستفتاح ، والباقون بالتشديد .

(٢) هو كتاب بستان العارفين ، لأبى الليث نصر بن محمد السمرقندى الحنفى ، المتوفى سنة ٣٧٥.

(٣) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد شيخ القراء فى بغداد ، ولا يعلم أحد من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه توفى ٣٢٤ هـ طبقات القراء ، ١-١٣٩) .

للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن ، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى ، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل أ . هـ . ويقول السيوطى:

وقد اعتنيت فى كتابى أسرار التنزيل ببيان كل قراءة أفادت معنى زائداً على القراءة المشهورة .

وقد اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة ، فنقل إمام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى أنه لا يجوز ، وتبعه أبو نصر القشيرى ، وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت . وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد ، وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر ، وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود ، وعليه أبو حنيفة أيضاً ، واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته « متتابعات » ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتى :

وقد اعتنى الأئمة بتوجيه القراءات ، وأفردوا فيه كتباً منها : الحجة لأبى علىّ الفارسى ، والكشف لمكى ، والهداية للمهدوى ، والمحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى . قال الكواشى : وفائدته أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ، أو مرجحاً إلاّ أنه ينبغى التنبيه على شىء ، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها ، وهذا غير مرضى لأن كلاًّمنهما متواتر . وقد حكى أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال : إذا اختلف الإعرابان فى - القراءات - لم أفضّل إعراباً على إعراب ، فإذا خرجت إلى كلام النّاس فضلت الأقوى ، وقال أبو جعفر النحاس : السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعاً عن النبى ﷺ ، فيأثم من قال ذلك .

وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا .

وقال أبو شامة : أكثر المصنّفون من الترجيح بين قراءة ، مالك ، وملك . حتى أن بعضهم بالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى .

وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين أ . هـ .

وقال بعضهم: توجيه القراءات الشاذّة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة.

(**خاتمة**) اللهم ارزقنا حسنها .

قال النخعى : كانوا يكرهون أن يقولوا قراءاة عبد الله ، وقراءة سالم ، وقراءة أُبىّ ، وقراءة زيد ، بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا ، وفلان كان يقرأ بوجه كذا. قال النووى : والصحيح أن ذلك لا يكره أ.هـ .

الأراء فى القراءات السبع :

وقد ذكر الزرقانى فى « مناهل العرفان أن آراء العلماء فى القراءات السبع خمسة وإليك بيانها مفصلة :

(١) يبالغ بعضهم فى الإشادة بالقراءات السبع ويقول : من زعم أن القراءات السبع لا يلزم فيها التواتر فقوله كفر ، لأنه يؤدى إلى عدم تواتر القرآن جملة. ويعزى هذا الرأى إلى مفتى الديار الأندلسية الأستاذ أبى سعيد فرج بن لب، وقد تحمسّ لرأيه كثيراً ، وألّف رسالة كبيرة فى تأييد مذهبه والرد على من ردّ عليه .

ولكن دليله الذى استند إليه لا يسلّم له ، فإن القول بعدم تواتر القراءات السبع لا يستلزم القول بعدم تواتر القرآن . كيف ؟ وهناك فرق بين القرآن والقراءات السبع بحيث يصح أن يكون القرآن متواتراً فى غير القراءات السبع ، أو فى القدر الذى اتفق عليه القرّاء جميعاً ، أو فى القدر الذى اتفق عليه عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب قراءً كانوا أو غير قراء ، بينما تكون القراءات السبع غير متواترة ، وذلك فى القدر الذى اختلف فيه القرّاء ولم يجتمع على روايته عدد يؤمن تواطؤهم على الكذب فى كل طبقة ، وإن كان هذا احتمالاً ينفيه الواقع كما هو التحقيق الآتى .

(٢) يبالغ بعضهم فى توهين القراءات السبع والغض من شأنها ، فيزعم أنه لا فرق بينها وبين سائر القراءات ، ويحكم بأن الجميع وآيات آحاد. ويستدل على ذلك بأن القول بتواترها أمر منكر يؤدى إلى تكفير من طعن فى شيء منها ، مع أن الطعن وقع فعلاً من بعض العلماء والأعلام .

وقد ناقش الزرقانى هذا الرأى من وجهين : أولهما : لا نسلّم أن إنكار شيء من القراءات يقتضى التكفير على القول بتواترها . وإنما يحكم بالتكفير على من علم تواترها ثم أنكره والشيء قد يكون متواتراً عند قوم غير متواتر عند آخرين ، وقد يكون متواتراً فى وقت دون آخر . فطْعن من طَعن منهم يحمل على ما لم يعلموا تواتره منها ، وهذا لا ينفى التواتر عند من علم به ، « وفوق كل ذى علم عليم » .

وثانيهما : أن طعن الطاعنين إنما هو فيما اختلف فيه وكان من قبيل الأداء ، أما ما اتفق عليه فليس بموضع طعن . ونحن لا نقول إلاّ بتواتر ما اتفق عليه دون ما اختلف فيه .

(٣) يقول ابن السبكى فى جمع الجوامع وشارحه ومحشّيه : « القراءات السبع متواترة تواتراً تامًّا أى نَقَلَهَا عن النبى ﷺ جمع يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب لمثلهم ، وهلم جرا .

ولا يضرُّ كون أسانيد القرّاء آحاداً ، إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم ، بل هو الواقع ، فقد تلقّاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجمُّ الغفير عن مثلهم وهلم جرًّا. وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين ورواتهم المذكورين في أسانيدهم ، لتصدّيهم لضبط حروفها وحفظ شيوخهم الكمّل فيها»أ،هـ .

وقد يناقش هذا بأنها لو تواترت جميعاً ، ما اختلف القرّاء فى شيء منها لكنهم اختلفوا فى أشياء منها ، فإذاً لا يُسَلَّم أن تكون كلها متواترة .

ويجاب عن هذا بأن الخلاف لا ينفى التواتر بل الكل متواتر وهم فيه

مختلفون، فكل حرف من الحروف السبعة التى نزل بها القرآن بلّغه الرسول ﷺ إلى جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب حفظاً لهذا الكتاب ، وهم بلّغوه إلى أمثالهم وهكذا . ولاشك أن الحروف يخالف بعضها بعضاً ، فلا جرم تواتر كل حرف عند من أخذ به وإن كان الآخر لم يعرفه ولم يأخذ به . وهنا يجتمع التخالف والتواتر . وهنا يستقيم القول بتواتر القراءات السبع بل القراءات العشر كما يأتى :

(٤) ويذهب ابن الحاجب إلى تواتر القراءات السبع ، غير أنه يستثنى منها ما كان من قبيل الأداء كالمدّ والإمالة وتخفيف الهمزة . قال البنانى على جمع الجوامع :

« وكأن وجه ذلك أن ما كان من قبيل الأداء بأن كان هيئة للفظ يتحقق اللفظ بدونها ، كزيادة المدّ على أصله وما بعده من الأمثلة ، وما كان من هذا القبيل لا يضبطه السماع عادة لأنه يقبل الزيادة والنقصان، بل هو أمر إجتهادى وقد شرطوا فى التواتر ألا يكون فى الأصل عن اجتهاد، فإن قيل. قد يتصوَّر الضبط فى الطبقة الأولى للعلم بضبطها ما سمعته منه ﷺ على الوجه الذى صدر منه من غير تفاوت بسبب تكرّر عرضها ما سمعته منه ﷺ . قلنا إن سلم وقوع ذلك لم يفد ، إذ لا يأتى نظيره فى بقيّة الطبقات ، فإن الطبقة الأولى لا تقدر عادة على القطع بأن ما تلقّته الثانية جارٍ على الوجه الذى نطق به النبى ﷺ . وبما تقرّر علم أن الكلام فيما زاد على أصل المد وما بعده لا فى الأصل فإنه متواتر :

والحاصل أنه إن أريد بتواتر ما كان من قبيل الأداء تواتره باعتبار أصله ، كأن يراد تواتر المدّ من غير نظر لمقداره ، وتواتر الإمالة كذلك ، فالوجه خلاف ما قال ابن الحاجب ، للعلم بتواتر ذلك . وإن أريد تواتر الخصوصيات الزائدة على الأصل ، فالوجه ما قال له ابن الحاجب .

قاله ابن قاسم » أ.هـ .

لكننا إذا رجعنا لعبارة ابن الحاجب نجدها كما يقول فى مختصر الأصول له :

« القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء ، كالمد والإمالة وتخفيف

الهمـزة ونحوه » أ . هـ . وهـذا زعم صريح منـه بأن المدّ والإمـاملة وتخـفيف الهمزة ونحوها مـن قبيل الأداء وأنها غير متواترة . وهذا غير صـحيح ، كما يأتى فى مناقشةابن الجزرى له طويلاً .

(٥) يذهب أبو شامة إلى أن القراءات السبع متواتـرة فيما اتفقت الطرق على نقله عن القـرّاء ، أمّا ما اختـلفت فى نـقله عنـهم فليـس بمتواتـر ، سواء أكان الاختلاف فى أداء الكلمـة كما ذهب ابن الحاجب أم فى لفظهـا . فالاستثناء هنا أعم مما استثناه ابن الحاجب . وعبارة أبى شامة فى كتابه المرشد الوجيز نصُّها ما يأتى : ما شاع على ألسنة جمـاعة من متأخرى المقرئين وغيرهم من أن القراءات السبع متواترة ، نقول به فيما اتفقت الطرق على نقله عن القرّاء السبـعة ، دون ما اختلـفت فيه ، بمـعنى أنه نـفيت نسبـته إليهم فـى بعض الطرق. وذلك موجود فى كتب القراءات ، لاسيـما كتب المغاربة والمشارقة فبينـهما تباين فى مواضـع كثيرة . والحاصل أنـنا لا نلتزم التواتر فـى جميع الألفاظ الـمختلف فيـها بين القـرّاء . أى بل منها الـمتواتر وهو ما اتـفقت الطرق على نقله عنهم ، وغير المتواتر وهو ما اختلفت فيه بالمعنى السابق.

وهذا بظاهره يتناول ما ليس من قبيل الأداء وما هو من قبيله » أ.هـ . نقلاً عن الجلا المحلّى فى شرح جمع الجوامع تذييل منه .

ويسجّل الزرقانى فى كتابه « مناهل العرفان » ما لأبى شامة وما عليه إذ يقول ما نصُّه : ورأْيُ أبـى شامه هذا كنت أقـوله فى الطبـعة الأولى إنه أمثل الآراء فـيما أرى، وذلك لأمور أربعة :

أولها : أنه رأى سليم من التوهينات التى نُوقشت بها الآراء السابقة .

ثانيها : أنه يستند إلى الواقع فى دعواه وفـى دليله . ذلك أن القراءات السبع وقع اختلاف بعضها حـقيقة فى النطق بألفاظ الكلمـات تارة ، وبأداء تلك الألفاظ تارة أخرى . ومـن هنا كانت الـدعوى مطابقـة للواقع ، ثـم إن دليله يقـوم على الواقع أيضاً فى أن بعض الروايات مضطربة فى نـسبتها إلى الأئمة القرّاء .فبعضهم

نفاها وبعضهم أثبتها . وذلك أمارة انتفاء التواتر ، لأن الاتفاق فى كل طبقة من الجماعة الذين يؤمن تواطؤهم على الكذب لازمٌ من لوازم التواتر . وقد انتفى هذا الاتفاق هنا فينتفى التواتر ، لما هو معلوم من أنه كلّما انتفى اللازم انتفى الملزوم .

ثالثها : أن هذا الرأى صادر عن أخصائى متمهّر فى القراءات وعلوم القرآن وهو أبو شامة « وصاحب الدّار أدرى بما فيها » .

رابعها : أن هذا الرأى يتفق وما هو مقرّر لدى المحققين من أن القراءات قد تتواتر فيها الأركان الثلاثة المذكورة فى ذلك الضّابط المشهور ، وقد تنتفى هذه الأركان الثلاثة كلاًّ أو بعضاً ، لا فرق فى هذا بين القراءات السبع وغير السبع على نحو ما تقدّم ويتفق هذا الرأى أيضاً وما صرّحوا به من تقسيم القراءات باعتبار السند إلى ستة أقسام كما سبق .

استدراك :

ويستدرك الزرقانى أيضاً إذ يقول ما نصُّه : وبعد معاودة البحث والنظر ، واتساع أفق اطلاعى فيما كتب أهل التحقيق في هذا الشأن ، تبيّن لى أن أبا شامة أخطأه الصواب أيضاً فيمن أخطأ ، وأننى أخطأت فى مشايعته وتأييده .

ويضطرنى إنصاف الحق أن أكُرَّ على الوجوه التى أيّدتُهُ بها بين يديك ، فأنقضها وجهاً وجهاً . « والرجوع إلى الحق فضيلة » .

١ - فرأى أبى شامة المسطور لم يسلم من مثل تلك التوهينات التى نوقشت بها الآراء السابقة ، وسترى قريباً شدّة مناقشته الحساب فى كلام ابن الجزرى .

٢ - أمّا أن أبا شامة إخصائى متهّمر، فسبحان من له العصمة ، والكمال لله تعالى وحده .

٣- على أن الذى ردّ عليه واخترنا رأيه - وهو ابن الجزرى - إخصائى متمهّراً أيضاً،وإليه انتهت الزعامة فى هذا الفن ، حتى إذا أطلق لقب المحقق لم ينصرف إلاّ إليه « وكم ترك الأوّل للآخر » .

٤ - وأمّا ما قرّره المحققون من تقسيم القراءات إلى متواتر وغير متواتر ، فهو

تقسيم لا يغنى عن أبى شامة شيئاً فى رأيه هذا ، لأن كلامهم هناك كان فى مطلق القراءات .

أما كلامنا وكلام أبى شامة هنا فهو فى خصوص القراءات السبع . وبينهما من البون الشاسع مالا يخفى على ذى لب :

الآراء فى القراءات الثلاث المتممة للعشر .

لقد علمت فيما سبق ما قيل فى القراءات السبع من أنها متواترة أو غير متواترة.

أمّا القراءات الثلاثة المكملّة للعشر ، فقيل فيها بالتواتر ، ويعزى ذلك إلى ابن السبكى . وقيل فيها بالصحة فقط ، ويعزى ذلك إلى الجلال المحلّى .

وقيل فيها بالشذوذ ، ويعزى ذلك إلى الفقهاء الذين يعتبرون كل ما وراء القراءات السبع شاذاً .

التحقيق تواتر القراءات العشر كلّها والتحقيق الذى يؤيّده الدليل ، هو أن القراءات العشر كلها متواترة ، وهو رأى المحققين من الأصوليين والقرّاء كابن السبكى وابن الجزرى والنويرى ، بل هو رأى أبى شامة فى نقل آخر صحّحه الناقلون عنه ، وجوّزوا أن يكون الرأى الآنف مدسوساً عليه ، أو قاله أوّل أمره ثم رجع عنه بعد . واستطرد الزرقانى قائلاً « ولعل من الصواب والحكمة أن أترك الكلام هنا للمحقق ابن الجزرى ، يصول فيه ويجول ، ويسهب ويطرب ، واضعاً للحق فى نصابه ، دافعاً للخطأ وشبهاته ، فاقرأه واصبر على الإكثار والتطويل ، فإن المقام مقام إسهاب ودقيق « ولا ينبئك مثل خبير » .

قال - رحمه الله فى كتابه منجد المقرئين ، ابتداء من الصفحة السابعة والخمسين ما نصّه :

(الفصل الثاني فى أن القراءات العشر متواترة فرشاً وأصولاً ، حال اجتماعهم وافتراقهم ، وحلّ مشكل ذلك) اعلم أن العلماء بالغوا فى ذلك نفياً وإثباتاً ، وأنا أذكر أقوال كلٍّ ثم أبين الحق من ذلك . أمّا من قال بتواتر الفرش [1] دون الأصول فابن الحاجب .

---

(١) يراد بالفرش الجزئيات التى يقع الخلاف فى قراءتها ولا يقاس عليها . كقراءة « يخدعون » فى سورة البقرة لا يقاس عليها ما جاء فى سورة النساء من كلمة « يخادعون الله » مع أن الخلاف وقع فى قراءة الأولى .

ويراد بالأصول الكلمات التى تندرج تحتها جميع الجزئيات المتماثلة ، كقواعد المد والهمز والإمالة .

قال في مختصر الأصول له : « القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء، كالمدّ والإمالة وتخفيف الهمزة ونـحوه » أ.هـ . فزعم أن المدّ والإمالة وما أشبه ذلك من الأصول كالإدغام وترقـيق الراءات وتفخيم اللاّمات ونقل الحـركة تسهيل الهمزة ، من قبيل الأداء وأنه غير متواتر . وهذا قول غير صحيح كما سنبينه .

أمّا المدُّ فأطلقه وتحته ما يسكب العبرات فإنه إمّا أن يكون طبيعياً أو عرضيًا .

والطبيعى هو الذى لا تقوم ذات حروف المدّبدونه ، كالألف من «قال» والواو من « يقول ، والياء مـن « قيل ، وهذا لا يقول مسلم بعـدم تواتره ، إذ لا تمكن القراءاة بدونه . والمدُّ العرضىُّ هو الذى يعرض زيـادة على المدّ الطبيعى لموجب إما سكون أو همز .

فأمّا الـسكون فقد يـكون لازماً كما فـى فواتح السـور وقد يكون مشـدّداً نحو «آلم» وقد يكون مخفّفاً نحو قَ ، نَ .

فهذا لا يجوز فيه القصر ، لأن المدّ قام مقام حرف توصلاً للنطق بالساكن .

وقد أجمع المحققون من الناس على مدَّه قدراً سواء .

وقد يكون عارضاً نحو : « العالمين» والرحيم» ونستعين فهذا يجوز فيه القصر إلحاقاً بالطبيعى ، وأما الهمز فعلى قسمين:

(الأول) إمّا أن يكـون حرف المد فى كـلمة والهمـز فى أخرى وهذا تسـمّيه القرّاء منفصلاً ، واختلفوا فى مدّه وقـصره ، وأكثرهم على المدّ . فادعاؤهم عدم تواتر المدّفيه ترجيح بلا مرجح ، ولو قال الـعكس لكان أظهر لشبهته ، لأن أكثر القرّاء على المدّ.

(الثانى) أن يكون حرف المـدّ والهمز فى كلمة واحدة ، وهـو الذى يسمى متصلاً . وقد أجمع القـرّاء سلفاً وخلفاً من كبير وصغير وشـريف وحقير ، على مدَّه ، لاخلاف بـينهم في ذلك إلاّ مـاروى عن بعض ممّـن لا يعوّل عليه بـطريق شاذّة فلا تجوز القراءة به . حتى أن إمام الـرواية أبا القاسم الهذلى - الذى دخل المشـرق والمغرب وأخذ الـقراءة عن ثلاثمـائة وخمسـة وستين شيـخاً ، وقال :

رحلت من آخر المغرب إلى فرغانة يميناً وشمالاً ، وجبلاً وبحراً ، وألف كتابه الكامل الذى جمع فيه بين الذرّة وأذن الجرّة ، من صحيح وشاذ ومشهور ومنكر - قال فى باب المدّ فى فصل المتصل :

« لم يختلف فى هذا الفصل أنه ممدود على وتيرة واحدة ، فالقرّاء فيه على نمط واحد ، وقدّروه بثلاث ألفات - إلى أن قال - وذكر العراقي أن الاختلاف فى مدّ كلمة واحدة كالاختلاف فى مدّ كلمتين ، ولم أسمع هذا لغيره . وطالما مارست الكتب والعلماء فلم أجد من يجعل مدّ الكلمة الواحدة كمدّ الكلمتين إلاّ العراقى» قلت : والعراقى هو منصور بن أحمد المقرىء كان بخراسان . ولقد أخطأ فى ذلك، وشيوخه الذين قرأ عليهم نعرفهم : الإمام أبو بكر بن مهران ، وأبو الفرج الشنبوذى ، وإبراهيم بن أحمد المروزى ، ولم يروعنهم شيء من ذلك فى طريق من الطرق .

فإذا كان ذلك يجسر ابن الحاجب ، أو من هو أكبر منه على أن يقدم على ما أجمع عليه فيقول : هو غير متواتر ، فهذه أقسام المدّ العرضى أيضاً متواترة ، ولا يشكُّ فى ذلك إلا جاهل .

وكيف يكون المدّ غير متواتر وقد أجمع عليه الناس خلفاً عن سلف ؟

فإن قيل : قد وجدنا القرّاء في بعض الكتب كالتيسير للحافظ الدّاني وغيره ، جعل لهم فيما مُدّ للهمز مراتب فى المدّ إشباعاً وتوسطاً وفوقه ودونه ، وهذا لا ينضبط ، إذ المدُّ لاحدّ له .

ومالا ينضبط كيف يكون متواتراً ؟

قال ابن الجزرى : نحن لا ندّعى أن مراتبه متواترة ، وإن كان قد ادّعاه طائفة من القرّاء والأصوليين .

بل نقول : إن المدّ العرضيّ من حيث هو متواتر مقطوع به قرأ به النبى ﷺ ، وأنزل الله تعالى عليه ، وأنه ليس من قبيل الأداء ، فلا أقل من أن نقول :

«القدر المشترك متواتر . وأمّا مازاد على القدر المشترك كعاصم وحمزة وورش ، فهو إن لم يكن متواتراً فصحيح مستفاض [1] متلقى بالقبول .

ومن ادّعى تواتر الزائد على القدر المشترك فليبين .

وأما الإمالة بنوعيها ، فهي وضدّها لغتان فاشيتان من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، مكتوبتان في المصاحف ، متواترتان ، وهل يقول أحد فى لغة أجمع الصحابة والمسلمون على كتابتها فى المصاحف أنها من قبيل الأداء ؟ وقد نقل الحافظ الحجة أبو عمرو الدّانى فى كتابه « إيجاز البيان الإجماع على أن الإمالة لغة قبائل العرب ، دعاهم إلى الذهاب إليها التماس الخفة .

وقال الإمام أبو القاسم الهذلى فى كتاب الكامل : إن الإمالة والتفخيم لغتان ليست إحداهما أقدم من الأخرى : بل نزل القرآن بهما جميعاً - إلى أن قال . . والجملة مدّ التطويل أن من قال : إن الله تعالى لم ينزل القرآن بالإمالة أخطأ وأعظم الفِرْية على الله تعالى ، وظنَّ بالصحابة خلاف ماهم عليه من الورع والتُّقى .

وقال ابن الجزرى أيضاً مستطرداً فى الرد على أبى شامة وابن الحاجب ومن لفّ لفّهما كأنه يشير إلى كونهم كتبوا بالإمالة فى المصاحف نحو « يحيى ، وموسى ، وهدى ، ويسعى ، والهدى ، ويغشيها ، وجليها ، وآسى ، وءاتكم» وما أشبه ذلك مما كتبوه بالياء على لغة الإمالة ، وكتبوا مواضع تشبه هذا بالألف على لغة الفتح ، منها قوله عزّ وجلّ فى سورة إبراهيم :

« ومن عصانى فإنك غفور رحيم » حتى أنهم كتبوا « تعرفهم بسيمٰهم » فى البقرة بالياء ، وكتبوا « سيماهم فى وجوههم » فى الفتح بالألف .

وأىُّ دليل أعظم من ذلك ؟

قال الهذلى : وقد أجمعت الأمّة من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على الأخذ والقراءة والإقراء بالإمالة والتفخيم . وذكر أشياء ، ثم قال :

(١) كذا بالأصل . ولعل الصواب « مستفيض » .

وما أحد مــن القرّاء إلا رويت عنه إمــالة قلّت أو كثرت - إلــى أن قال - وهى (يعنى الإمالة) لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر .

وأمّا تخفيف الهمز ونحوه من النـقل والإدغام وترقيق الراءات وتفخيم اللاّمات فمتواتر قطعاً ، معلوم أنه منزل مــن الأحرف السبعة ، ومن لغات العرب الذين لا يحسنون غيره ، وكيف يكون ذلك غير متواتر أو من قبيل الأداء ؟

قد أجمع القرّاء فــى مواضع على الإدغام فى مثل « مُدَّكر ، أثـقلت دعوا الله ربهــما ، مالك لا تـأمنَّا علــى يوسف » وكذلـك أجمع القـرّاء فى مواضع عـلى تخفيف الهمز نحو « الآنَ ، آلله ، آلذكرين فى الاستفهام».

وفى مواضع عــلى النقل نحــو « لكنا هواللــه ربى » ، و « يرى ، ونرى » . وعلى ترقيق الـراءات فى مواضع نحو « فرعون ، ومرية » وعلى تـفخيم اللاّمات فى مواضع نحو : اسم الجلالة بعد الضمة والفتحة .

وأجمع الصــحابة - رضوان الله علــيهم - على كتابـة الهمزة الثانيــة من قوله تعالى فى آل عمران :

« أؤنبئكم » بواو : قال أبو عمرو الدانى وغيره :

إنما كتبوا ذلك على إرادة تسهيل الهمزة بين بين أ.هـ .

وكيف يكون مــا أجمع عليه القرّاء أمــماً عن أمم غير متواتــر . وإذا كان المدُّ وتخفيف الهمز والإدغام غير متواتر على الإطلاق ، فما الذي يكون متواتراً ؟

أقصر « آلمَّ ، ودابة ، وأولئك » الذى لم يقـرأ به أحد من الناس ؟ أ تخفيف همزة « الــذكرين ، آللــه » الذى أجمع الــناس على أنــه لا يجوز وأنه لــحن ؟ أم إظهار « مُدَّكر » الذى أجمــع الصحابة والمسلمون على كتــابته وتلاوته بالإدغام ؟ فليت شعرى مَن الذى تقدَّمه قبلُ بهذا القول ، فقفى أثره ، والظاهر أنه لما سمع قول الناس : إن التواتر فيما ليس من قبيل الأداء ، ظن أن المدّ والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه من قبل الأداء ، فقال غير مفكر فيه . وإلاّ فالشيخ أبو عمرو لو فكر

فيه ، لما أقدم عليه ، أو لو وقف على كلام إمام الأصوليين من غير مدافعة القاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى فى كتاب الانتصار ، حيث قال : «جميع ما قرأ به قرّاء الأمصار مما اشتهر عنهم استفاض نقله . ولم يُدخله فى حكم الشذوذ، بل رآه سائغاً جائزاً من همز وإدغام ومدٍّ وتشديد وحذف وإمالة ، أو ترك ذلك كله أو شيء منه ، أو تقديم أو تأخير ، فإنه كله منزل من عند الله تعالى، ومما وقف الصحابة على صحته ، وخُيِّربينه وبين غيره ، وصوّب للجميع القراءة به . قال : ولو سوّغنا لبعض القرّاء إمالة مالم يُملْهُ الرسول ﷺ والصحابة أو غير ذلك ، لسوّغنالهم مخالفة جميع قراءة الرسول ﷺ .

ثم أطال - رحمه الله - الكلام على تقدير ذلك ، وجوّز أن يكون النبى ﷺ أقرأ واحداً بعض القرآن بحرف وبعضه بحرف آخر ، على ما قد يراه أيسر على القارىء » أ.هـ .

وقال ابن الجزرى أيضاً وظهر من هذا أن اختلاف القرّاء فى الشىء الواحد مع اختلاف المواضع قد أخذه الصحابى كذلك من رسول الله ﷺ ، وأقرأه كذلك ، إلى أن اتصل بالقرّاء نحو قراءة حفص « مجريها » بالإمالة فقط ، ولم يُملْ فى القرآن غيره ، وقراءة ابن عامر «إبْراهَام» فى مواضع محصورة ، وقراءة أبى جعفر « يُحْزِنُ » فى الأنبياء فقط بضم الياء وكسر الزاى ، وفى باقى القرآن بفتح الياء وضم الزاى ، وقراءة نافع عكسه فى جميع القرآن بضم الياء وكسر الزاى إلاَّ فى الأنبياء فإنه فتح الياء وضم الزاى ، وشبه ذلك مما يقول القرّاء عنه : جمع بين اللغتين .

وليت الإمام ابن الحاجب أخلى كتابه من ذكر القراءات وتواترها ، كما أخلى غيره كتبهم منها .

وإذ قد ذكرها فليته لم يتعرّض إلى ما كان من قبيل الأداء . وإذ قد تعرّض فليته سكت عن التمثيل ،فإنه إذا ثبت أن شيئاً من القراءات من قبيل الأداء لم يكن متواترا عن النبى ﷺ ، كتقسيم وقف حمزة وهشام وأنواع تسهيله ، فإنه وإن تواتر تخفيف الهمز فى الوقف عن رسول الله ﷺ فلم يتواتر أنه وقف على

موضع بخمسين وجهاً ولا بعشرين ولا بنحو ذلك . وإنما إن صحّ شيء منها فوجهٌ، والباقى لاشكّ أنه من قبيل الأداء [١] ولمّا قال ابن السبكى فى كتابه جمع الجوامع :

« والسبع متواترة ، قيل : فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه » .

وسئل عن زيادته على ابن الحاجب « قيل المقتضية لاختياره أن ما هو من قبيل الأداء كالمد والإمالة إلي آخره متواترٌ فأجاب - رحمه الله - فى كتابه منع الموانع: إعلم أن السبع متواترة ، والمدّ متواتر ، والإمالة متواترة ، كل هذا بيّن لاشك فيه.

وقول ابن الحاجب : « فيما ليس من قبيل الأداء » صحيح لو تجرّد عن قوله: كالمدّ والإمالة .

لكن تمثيله بهما أوجب فساده كما سنوضحه من بعد ، فلذلك قلنا : « قيل »، ليتبيّن أن القول بأن المدّ والإمالة والتخفيف غير متواترة ضعيف عندنا ، بل هي متواترة . ثم أخذ يذكر المدّ والإمالة والتخفيف - إلى أن قال - فإذا عرفت ذلك فكلامنا قاضٍ بتواتر السبع : ومن السبع مطلق المدّ والإمالة وتخفيف الهمز بلاشك .

أمّا من قال : إن القراءات متواترة حال اجتماع القرّاء لاحال افتراقهم ، فأبو شامة .

قال فى المرشد الوجيز فى الباب الخامس منه :

« فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما نقل عن غيرهم . فمما نُسب إليهم وفيه

---

(١) مرادهم بكلمة « من قبيل الأداء » ما يتصل بتقدير الأصول المتواترة . مثلاً المد للهمز أصل جاء متواترا أما تقديره بأربع حركات أوست فليس بمتواتر ، لأنه لا يسهل ضبطه . وقيل فيه بالتواتر أيضاً

إنكار أهل اللغة وغيرهم ، الجمع بين الساكنين فى تاءات البزّىّ وإدغام أبى عمرو، وقراءة حمزة « فما استطاعوا » وإسكان « بارئكم » لأبى عمرو بخلف عن الدورى ، ونحوه و « سبأ ، و « يا بنىَّ ، « ومكر السيء ، وإشباع كسرة الياء فى « يرتع ، «يتق ويصبر» و « أفئدة ، وهمز « ساقيها ، [1] وخفض « والأرحام ، لحمزة . ونصب « كن فيكون ، والفصل بين المتضايفين فى الأنعام ، وغير ذلك، إلى أن قال : فكل ذلك محمول على قلة ضبط الرواة فيه ، ثم قال : وإن صحّ النقل فيه فهو من بقايا الأحرف السبعة التى كانت القراءة المباحة عليه على ما هو جائز فى العربية ، فصيحاً كان أودون ذلك . وأمّا بعد كتابة المصاحف على اللفظ المنزل، فلا ينبغي قراءة ذلك اللّفظ إلاّ على اللغة الفصحى من لغة قريش ومانسابها حملاً لقراءة النبى ﷺ والسّادة من أصحابه على ما هو اللاّئق ، فإنهم إنما كتبوه على لغة قريش ، فكذا قراءتهم به .

قال : وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلّدين: أن القراءات السبع كلها متواترة ،أى فى كل فرد ممن روى عن هؤلاء الأئمة السبعة. قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله تعالى واجب . قال : ونحن بهذا نقول ، لكن فيما اجتمعت على نقله الطرق ، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له ، مع أنه شاع واشتهر واستفاض . فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها » .

فانظر يا أخى إلى هذا الكلام الساقط الذى خرج من غير تأمل ، المتناقض فى غير موضع فى هذه الكلمات اليسيرة : أوقفت عليه شيخنا الإمام ولىّ الله تعالى أبا محمد بن محمد بن محمد الجمالى - رضى الله عنه - فقال : ينبغى أن يُعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتّة ، وأنه طعن فى الدين . قلت : ونحن - يشهد الله - أننا لا نقصد إسقاط الإمام أبى شامة ، إذ الجواد قد يعثر،ولا يجهل قدره بل الحقُّ أحقُّ أن يتبع . ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلّة المزلة ،ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس ولا اطلاع له على أحوال الأئمة .

---

(١) لعل الصواب « سوقه » من قوله سبحانه « فاستوعلى سوقه »

أمّا قوله : « فمما نُسب إليهم وفيه إنكار أهل اللغة إلخ » .

فغير لائق بمثله أن يجعل ما ذكره منكراً عند أهل اللغة . وعلماء اللغة والإعراب الذين عليهم الاعتماد سلفاً وخلفاً ، يوجّهونها ويستدلون بها .

وأنى يسعهم إنكار قراءة تواترت أو استفاضت عن رسول الله ﷺ ؟ إلانويْسٌ لا اعتبار بهم لا معرفة لهم بالقراءات ولا بالآثار . جمدوا على ما علموا من القياسات، وظنّوا أنهم أحاطوا بجميع لغات العرب أفصحها وفصيحها ، حتى لو قيل لأحدهم شيء من القرآن على غير النحو الذى أنزل الله يوافق قياساً ظاهراً عنده ولم يقرأ بذلك أحد ، لقطع له بالصحة .

كما أنه لو سئل عن قراءة متواترة لا يعرف لها قياساً لأنكرها ولقطع بشذوذها ، حتى إن بعضهم قطع فى قوله عزَّ وجلَّ : « مالك لا تأمنَّا » بأن الإدغام الذى أجمع عليه الصحابة - رضى الله عنهم - والمسلمون لحن وأنه لا يجوز عند العرب ، لأن الفعل الذى هو تأمن مرفوع ، فلا وجه لسكونه حتى يدغم فى النون التى تليه :

فانظر - يا أخى - إلى قلّة حياء هؤلاء من الله تعالى : يجعلون ما عرفوه من القياس أصلاً والقرآن العظيم فرعاً : حاشا العلماء المقتدى بهم من أئمة اللغة والإعراب من ذلك . بل يجيئون إلى كل حرف مما تقدم ونحوه ، يبالغون فى توجيهه والإنكار على من أنكره .

حتى أَنَّ إمام اللغة والنحو أبا عبد الله محمد بن مالك قال فى منظومته الكافية الشافية فى الفصل بين المتضايفين .

« وعمدتى قراءةُ ابن عامرٍ فكم لها من عاضد وناصرٍ » ولولا الخوف من الطول وخروج الكتاب عن مقصوده ، لأوردت ماً زعم أن أهل اللغة أنكروه ، وذكرت أقوالهم فيها ، ولكن إن مدّ الله فى الأجل لأضعن كتاباً مستقلاً فى ذلك ، يشفى القلب ويشرح الصدر، أذكر فيه جميع ما أنكره من لا معرفه له بقراءة السبعة والعشرة .

ولله در الإمام أبى نصر الشيرازى حيث حكى فى تفسيره عند قوله تعالى «واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » كلام الزجاجى في تضعيف قراءة

الخفض. ثم قال ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى ﷺ ، فمن ردّ ذلك فقد ردَّ على النبى ﷺ : واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محظور لا يقلَّد فيه أئمة اللغة والنحو. ولعلهم أرادوا أنه صحيح فصيح وإن كان غيره أفصح منه ، فإنا لا ندّعى أن كل ما فى القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة .

وقال الإمام الحافظ أبو عمرو الدّانى فى كتابه جامع البيان ، عند ذكر إسكان «بارئكم ، ويأمركم» لأبى عمرو بن العلاء : « وأئمة القرّاء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية .

بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل . والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردُّها قياس عربية ولا فشوٌّ لغة ، لأن القراءة سنَّةٌ متّبعة ، فلزم قبولها والمصير إليها» .

قلت :ثم لم يكف الإمام أباشامة حتى قال فكل ذلك « يعني ما تقدم » محمول على قلّة ضبط الرواة » لا والله . بل كله محمول على كثرة الجهل ممن لا يعرف لها أوجهاً وشواهد صحيحة تخرّج عليها ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى فى الكتاب الذى وعدنا به آنفاً ، إذ هى ثابتة مستفاضة ، ورواتها أئمة ثقات . وإن كان ذلك محمولاً على قلّة ضبطهم ، فليت شعرى أكان الدين قد هان على أهله؟ حتى يجيء شخص فى ذلك الصدر يُدخل فى القراءة بقلّة ضبطه ماليس منها ، فيسمع منه ويؤخذ عنه ، ويقرأ به فى الصلاة وغيرها ، ويذكره الأئمة فى كتبهم ، ويقرءون به ويستفاض ، ولم يزل كذلك إلى زماننا هذا لا يمنع أحد من أئمة الدين القراءة به ، مع أن الإجماع منعقد على أن من زاد حركة أو حرفاً فى القرآن أو نقص من تلقاء نفسه مُصِراً على ذلك يكفر ، والله جلَّ وعلا تولى حفظه :

« لا يأتيه الباطل من بين يد به ولا من خلفه » وأعظم من ذلك تنزله : إذ قال: « وعلى تقدير صحتها وأنها من الأحرف السبعة ، لا ينبغى قراءتها ، حملاً لقراءة النبى ﷺ وأصحابه على ما هو اللائق بهم» فإذا كان النبى ﷺ وأصحابه –

رضوان الله عليهم - لم يقرءوا بها مع تقـدير صحتها وأنها من الأحرف السبعة ، فمن أوصلها إلى هؤلاء الذين قرءوا بها ؟

ثم يقول : « فلا أقلَّ من اشتراط ذلك » يعـنى اشتراط الشهرة والاستفاضة . قلت : ألا تنظرون إلى هذا القول ؟ ثم أأجد فى الدنيا من يقول:

إن قراءة ابن عامر وحمـزة وأبى عمرو ومن اجتمع عليه أهل الـحرمين والشام أبى جعفر ونافع وابن كثير وابن عـامر ، وقراءة البزى ، وقنبل وهشام ، إن تلك غير مشهوة ولا مستفاضة وإن لم تكـن متواترة ؟ هذا كلام من لم يدر ما يقول ، حاشا الإمـام أبا شامة منه . وأنـا من فرط اعتقادى فـيه أكاد أجزم بأنه لـيس من كلامه فى شيء. ربما يكون بعض الجهلة ربما المتعصبين . ألحقه بكتابه ، أو أنه ألف هذا الكتاب أوّل مرة ، كما يقع لكثير من المصنّفين .

وإلاّ فهو فـى غيره من مصنّـفاته كشرحـه على الشاطـبية ، بالغ فى الانـتصار والتوجيه لقراءة حـمزة « والأرحام بالخفض، والفصل بين المتـضايفين . ثم قال فى الفـصل : ولا التفات إلى قـول من زعم أنه لم يـأته فى الكلام مثـله ، لأنه نافٍ، ومن أسـند هذه القراءة مثـبت . والإثبات مرجَّـح على النفى بـالإجماع . قال: ولو نقل إلـى هذا الزعم عن بعض العرب أنـه استعمله فى النـثر لرجع عن قوله فما باله لا يكتفى بناقلي القراءة مـن التابعين عن الصحابة رضى الله عنهم - ثم أخذ فـى تقرير ذلـك . قلت : هذا الـكلام مبايـن لماتقـدّم ، وليس منـه فى شيء. وهو الأليق بمثله ، رحمه الله .

ثم قال أبو شامة فى المرشد بعد ذلك القول :

« فالحاصـل أنا لسنا ممن يلـتزم التواتر فى جمـيع الألفاظ المختلـف فيها » . قلت: ونحن كذلك ، لكن فى القليل منها ، كما تقدم فى الباب الثانى [1] .

قال : وغايـة ما يبديه مـدّعى تواتر المـشهور منهـا كإدغام أبى عمـرو ، ونقل

---

(١) يشير بذلك إلى مثل قراءة هـشام « أفئدة » بياء بعد الهمز . فإنه اعتبره صحيحـاً مقطوعاً به وإن لم يتواتر لأن استفاضـته وموافقته الرسم والـعربية قرائن مثلـها يفيد العلم فـى غير التواتر انظر الـمنجد ص (١٩)

الحركة لورش ، وصلة ميم الجمع وهاء الكناية لابن كثير ، أنه متواتر عن ذلك الإمام الذى نُسبت تلك القراءة إليه ، بعد أن يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة، إلا أنه بقى عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبى ﷺ فى كل فرد فرد من ذلك . ثم تسكب العبرات . فإنها من ثمّ لم ينقلها إلا آحادٌ ، إلا اليسير منها» .

قلت هذا من جنس ذلك الكلام المتقدّم . أو قفت عليه شيخنا الإمام واحد زمانه شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب بيبرود الشافعى ، فقال لى : معذورٌ أبو شامة ، حيث إن القراءات كالحديث ، مخرجها كمخرجه ،إذا كانت مدارها على واحد كانت آحادية ، وخفى عليه أنها نُسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً ، وإلاّ فكل أهل بلدة كانوا يقرءونها أخذوها أُمماً عن أمم . ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده لم يوافقه على ذلك أحد ، بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها قلت : صدق . ومما يدلُّ على هذا ما قال ابن مجاهد :

قال لى قنبل : قال القواس فى سنة سبع وثلاثين ومائتين : الق هذا الرجل (يعنى البزى) فقل له : هذا الحرف ليس من قراءتنا . يعنى « وما هو بميْت » مخففاً. وإنما يخفف من الميت من قد مات ، ومن لم يمت فهو مشدّد .

فلقيت البزى فأخبرته ، فقال لى : قد رجعت عنه . . وقال محمد بن صالح: سمعت رجلاً يقول لأبى عمرو : كيف تقرأ « لا يعذب عذابه أحد . ولا يوثق وثاقة أحد » ؟

فقال : « لا يعذِّب » بالكسر . فقال له الرجل : كيف ؟

وقد جاء عن النبى ﷺ «لا يعذب » بالفتح .

فقال له أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذى قال : سمعت النبى ﷺ ما أخذته عنه. وتدرى ما ذاك ؟ لأنى اتهم الواحد الشاذَّ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة .

قال الشيخ أبو الحسن السخاوى : وقراءة الفتح أيضاً ثابتة بالتواتر. قلت: صدق ، لأنها قراءة الكسائى .

قال السخاوى : وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم ، .

وإنما أنكرها أبو عمرو ، لأنها لم تبلغه على وجه التواتر .

قلت : وهذا كان من شأنهم على أن تعيين هؤلاء القرّاء ليس بلازم ، ولو عين غير هؤلاء لجاز وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للإقراء أكثر من غيرهم . أو لأنهم شيوخ المعين كما تقدّم . ومن ثم كره من كرِه من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد.

روى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى قال : كانوا يكرهون سند فلان وقراءة فلان . قلت : وذلك خوفاً مما توهمه أبو شامة من القراءة إذا نُسبت إلى شخص تكون آحادية . ولم يدر أن كل قراءة نُسبت إلى قارىء من هؤلاء كان قرّاؤها زمن قارئها وقبله أكثر من قرّائها فى هذا الزمن وأضعافهم .ولو لم يكن انفراد القرّاء متواترا لكان بعض القرآن غير متواتر ، لأنا نجد فى القرآن أحرفاً تختلف القرّاء فيها ، وكلٌّ منهم على قراءة لا توافق الآخر ، كأرجه وغيرها ، فلا يكون شىء منها متواتراً . وأيضاً قراءة من قرأ « مالك ، ويخادعون » فكثير من القرآن غير متواتر ، لأن التواتر لا يثبت باثنين ولا بثلاثة .

قال الإمام الجعبرى فى رسالته : وكل وجه من وُجوه قراءته كذلك (يعنى متوتراً) إلا أنها أبعاضه .

ثم قال : فظهر من هذا فساد قول من قال : هو متواتر دونها ، إذ هو عبارة عن مجموعها .

ثم قال ابن الجزرى : ومما يحقّق لك أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم. أن الإمام الشافعى رضى الله عنه - جعل البسملة من القرآن مع أن روايته عن شيخه مالك تقتضى عدم كونها من القرآن ، لأنه من أهل مكة وهم يثبتون البسملة بين السورتين ويعدُّونها من أوّل الفاتحة آية ، وهو قرأ قراءة ابن كثير على إسماعيل القسط عن ابن كثير ، فلم يعتمد على روايته عن مالك فى عدم البسملة ، لأنها آحاد ، واعتمد على قراءة ابن كثير لأنها متواترة ، وهذا لطيف

فتأمله ، فإننى كنت أجد فى كتب أصحابنا يقولون :

إن الشافعى - رضى الله عنه - روى حديث عدم البسملة عن مالك ولم يعوِّل عليه ، فدلَّ على أنـه ظهرت له فيه علة ، وإلا لما ترك العـمل به . قلت: ولم أر أحداً من أصحابنـا بين العلة ، فبينا أنا لـيلة أفكر ، إذ فتح الله تعـالى بما تقدَّم- والله تعالى أعلـم - أنها هى من العلة . مع أنى قرأت القرآن برواية إمامنا الشافعى عن ابن كـثير كالبـزى وقنبل . ولـمّا علم بذلـك بعض أصحابـنا من كبـار الأئمة الشافعية قال لى : أريد أن أقرأ عليك القرآن بها .

ومما يزيدك تحقيقاً ما قاله أبو حاتم السجستانى .

قال : أوّل من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألّـفها وتتبع الشاذَّ منها هارون بن موسى الأعور .

قال : وكان من الـقرّاء . فكره الناس ذلـك ، وقالوا : قد أساء حيـن ألّفها . وذلك أن القراءة إنما يـأخذها قرون وأمة عن أفواه أمة ، ولا يلتفـت منها إلى ما جاء من راوٍ راوٍ . قلت : يعنى آحاداً آحاداً .

وقال الحـافظ العلاّمة أبو سـعيد خليل كـيكلدى العلائـى فى كتابه المـجموع المذهب :

وللشيخ شهاب الدين أبى شامة فى كتـابة المرشد الوجيز وغيره كلام في الفرق بين القراءات السبع [١] والشاذة منها [٢] وكلام غيره من متقـدّمى القرّاء ما يوهم أن القراءات السـبع ليست متواتـرة كلها ، وأن أعلاها مـا اجتمع فيه صحـة السند وموافقة خط المصحف الإمام والفصيح من لغة العرب .

---

(١) كذا بالأصل . ولعله قد سقطت هنا كلمة « المتواتر » ، ولعل كلمة « والشاذة » أصلها « والشاذ » بدون تاء مربوطة . فتدبر .

(٢) كذا بالأصل . ولعله قد سقطت هنا كلمة « فى » وتكون أصوب . « وفى كلام غيره »

وأنه يكفى فيها الاستفاضة ، وليس الأمر كما ذكر هؤلاء والشبهة دخلت عليهم مع انحصار أسانيدها فى رجال معروفين ، ظنوها كاجتهاد الآحاد [١] .

قلت : وقد سألت شيخنا إمام الأئمة أبا المعالى - رحمه الله تعالى - عن هذا الموضع فقال : انحصار الأسانيد فى طائفة ، لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم .

فلقد كان يتلقاه أهل كل بلد ، يقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم ، وكذلك دائماً . والتواتر حاصل لهم .

ولكن الأئمة الذين تصدّوا لضبط الحروف وحفظوا شيوخهم منها وجاء السند من جهتهم .

وهذه الأخبار الواردة فى حجة الوداع ونحوها أجلى ولم تزل حجة الوداع منقولة ، فمن [٢] يحصل بهم التواتر عن مثلهم فى كل عصر ، فهذه كذلك . وقال : هذا موضع ينبغي التنبيه له . انتهى والله أعلم » .

ذلك ما قاله العلاّمة ابن الجزري فى هذا المقام من كتابه المنجد ، ولعله فصلُ الخطاب فى هذا الموضوع ، ولذلك آثرنا أن ننقله إليك محاولين حسن عرضه وضبطه والتعليق عليه مختصراً بقدر الإمكان [٣] .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

---

(١) لعل أصله . « فظنوها كأخبار الآحاد » .

(٢) لعل صواب هذه الفاء أن تكون عيناً أو ميماً أو باءً .

(٣) الشيخ الزرقانى فى كتاب مهل العرفان » جـ ١ ص (٤٨٨)

(مدخل)

« فى أعلام القراءات الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم » جرى اصطلاح المؤلفين فى فن القراءات على إطلاق كلمة (قراءة) علـى ما ينسب إلى إمام من أئمة القرّاء مما اجتمـعت عليه الروايات والطرق عـنه ، وكلمة (رواية) على مـا ينسب إلى الآخذ عن هذا الإمام ولو بـواسطة ، وكلمة (طريق) على ما يـنسب للآخذ عن الراوى ولو سفل .

ولكل إمام صاحب قراءة رواة كثير رَوَوْا عـنه ، ولكل راوٍ طرق متعدّدة . وها أنا هنا سأذكر تراجم موجزة .

لأعلام القراءة بادئاً بالقراء السبعة ، فبقيـة العشرة ، فبقية الأربعة عشر ، مثبتاً لكل إمام مـنهم راويين من رواتـه ، وعن كل راوٍ طريقيـن من طرقه مُعَرِّفـاً بهم جميـعاً بمالا يخـرج عن ألفاظ شيـخ هذا الفن ومـحرّره الإمام شمس الـدين ابن الجزري فى كتابيه المشهورين : (النشر فى القراءات العشر) .

و (غاية النهاية فى طبقات القراء مع ذكر وفياتهم بمالا يكون فيه إطالة ، ليكون القارىء على إلمام بشىء عن هؤلاء الأعلام الذين يتردّد السبعة الأوَل منهم في كل فقرة بالتفصيل ، أو بالإجمال فى هذا الكتاب :

« تراجم القراء السبعة ورواتهم وطرقهم »

« ترجمة الإمام نافع وراوييه وطرقهما »[1] .

(١) **نافع المدنى** : هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى ، أحد الأعلام ، هو مولى جعونة بن شعوب الليثى ، حليف حمزة بن عبد المطلب، أو حليف أخيه العباسى ، وقيل يكنى أبا الحسن ، وقيل أبا عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو نعيم ، وأشهرها أبو رويم . ثقة صالح ، أصله من أصبهان وكان أسود اللّون حالكا، صبيح الوجه ، حسن الخلق .

فيه دعابة ، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعى أهل المدينة . قال أبو قرّة موسى بن طارق سمعته يقول ، قرأت على سبعين من التابعين .

قال أبو عمرو الدانى : قرأ على عبد الرحمن بن هرمز، وأبى جعفر القارىء وشيبة بن نَصاح ، ويزيد بن رومان ، ومسلم بن جندب ، وصالح بن خوات، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، والزهرى وغيرهم . وأقرأنا الناس دهراً طويلاً ، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً جماعة منهم الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب ، وإسماعيل بن جعفر ، وعيسى بن وردان ، وسليمان بن سلم بن جماز وهم من أقرانه . ومن بعدهم إسحاق المسيبى والواقدى ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وقالون وورش، وإسماعيل بن أبى أويس، وهو آخر من قرأ عليه موتا، . . وغيرهم خلق كثير من مختلف الأمصار.

وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، وصار الناس إليها ، وقال أبو عبيد : وإلى نافع صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسّكُوا إلى اليوم، وقال ابن مجاهد وكان الإمام الذى قام بالإقراء بعد التابعين بمدينة رسول الله ﷺ نافع. قال وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده ، وقال سعيد بن منصور سمعتُ مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سنة قيل له قراءة نافع قال نعم ،

---

(١) قد عولت فى تراجم القراء على غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى خصوصاً الاختلاف وما ذاك إلا لأنه ابن بجدتها وفارس حلبتها .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبـل سألت أبى أيُّ القراءة أحب إليك قال قراءة أهل المدينة قلت : فـإن لم يكن قال قراءة عاصم ، وقال على بن الـحسن المعدل : حدثنا محمد بن عـلى حدثنا محمد بن سعيد حدثنـا أحمد بن هلال قال : قال لى الشيبانـى . قال رجل مِمَّنْ قرأ على نافـع ، أن نافعاً كان إذا تكلم يـشمُّ مِنْ فيه رائحة المسك .

فقلت له يا أبا عبد الله ، أو يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدتَ تقرى الناس ، قال ما أمس طيباً ولا أقرب طيباً ، ولكنى رأيت فيما يرى النائم النبى ﷺ وهو يقرأ فى فىَّ فمن ذلك الوقت أشُمُّ من فىَّ هذه الرائحة ، وقال المسيبى قيل لنافع ما أصبح وجهك ، وأحسن خلقك قال فكيف لا أكون كذلك وقد صافحنى رسول الله ﷺ وعليه قـرأت القرآن (يعنى فى النـوم) . وقال قالون كان نافع من أطـهر الناس خُلُقاً ، ومن أحسن الناس قراءة ، وكان زاهـداً جواداً صَلَّى فى مسجد النبى ﷺ ستين سنة ، وقال اللّيث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس فى القراءة بالمدينة نافع ، وقال الأعشى : كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه إلاّ أن يقول له إنسان أريد قراءتك ، وقال الأصمـعى : قال لى نافع تركت من قراءة أبى جعفر سبعين حرفاً ، وقال مالك لما سألـه عن البسملة سلُوا عن كل علم أهله ، ونافع إمام الناس فى القراءة ، قال يحيى بـن معين : ثقة : وقال النسائى لا بأس به ، وقال أبو حـاتم صدوق . ولينه أحمـد وهو قليل الحديـث مع أنه روى عن نافع عن ابن عمر وعن الأعرج عن أبى هريـرة وجماعة ، ولكنه تصدّى للإقراء ، ولم يخرّج له شيء فى الكتب الستة ، قال ابن عدى لنافع عن الأعرج نسخت مائة حديث رواها جعفر بن محمد الرازى عن سـعيد بن هاشم عنه ، وله نسخة أخرى أكثر من مائة حديث عن أبى الزناد وعن الأعرج ،راواها ابن أبى فديك عنه ، وله فى التفاريـق قدر خمسين حديثاً أيـضاً . ولم أر له شيئاً منـكراً وأرجو أنه لا بأس به، وعن محمد بن إسـحاق قال : لما حضرت نافعاً الوفاةُ قـال له أبناؤه :أوصنا قال اتقوا الله وأصلـحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنـتم مؤمنين ، قال ومات سنة ١٦٩ مائة وتسع وستين رحمه الله .

(قالون: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله

الزرقي ويـقال المري مولـى بنى زهرة أبو مـوسى الملقـب قالون قارىء المـدينة ونحويها، يقال إنـه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً وهو الـذى سمّاه قالون لجودة قراءته، فإن قالون بلغة الرُّوميّة جيّد قـلت : سألت الروم عن ذلك فقالوا نعم غير أنهم نطقوا لى بالقاف كافا على عادتهم ، حدثنا أحمد بن يزيد الحلوانى حدّثنا أبو موسى قالون قـال كان نافع إذا قرأت عليه يعـقد لى ثلاثين يقول لى قـالون (يعنى جيّداً جيّداً) بالروميّة ، قال عبد الله بن عـلى إنما يكلّمة بذلك ، لأن قالون أصله من الروم كان جدُّ جدَّه عبد الله من سبى الـروم من أيام عمر بن الخطاب فقدم به من أسره إلى عمر الى الـمدينة وباعه فاشتراه بعض الأنصار فهـو مولى محمد بن محمد بن فيروز ، قال الأهوازى ولد سنة ١٢٠ ، مائة وعشرين ، وقرأ على نافع سنة خمسين ، قال قالون قرأت على نافع قراءته غير مرّة ، وكتبتها فى كتابى وقال النقاش قيل لقالـون كم قرأت على نافع قال مالا أحصيه كثرة الاّ أنـى جالسته بعد الفراغ عشرين سنـة ، وقال عثمان بن خرزاذ حدّثنا قالون قـال : قال لى نافع كم تقرأ علىّ أجلس إلى اصطوانه حتى أرسل إليك من يقرأ .

أخذ القراءة عرضاً عـن نافع قراءة نافع وقراءة أبى جعفـر ، وعرض أيضاً على عيسى بـن وردان روى القراءة عنه إبراهيم وأحـمد ابناه ، وإبراهيم ابن الـحسين الكسائى ، وإبراهيم بن محمد المدنى ، وأحمد بن صالح المصرى ، وأحمد بن يزيد الحلـوانى ، وإسماعيل بن إسحـاق القاضى ، والحسن بن عـلى الشحام ، والحسين بـن عبد المعلم ، وسالم بن هـارون أبو سليمان ، عبد اللـه بن عيسى المدنـى، وعبيد الـله بن محـمد العمـرى ، وعثمان بـن خرزاذ ، وعبد الـحكم القطرى، وغيرهم .

وقال على بن الحسين الهسنجانى الحافظ

كان قالون شديد الصمم ، فلو رفعت صوتك ، حتى لا غاية لم يسمع ، فكان ينظر إلى شفتى القارىء فيرد عليه اللحن والخطأ .

قال الدانى : توفى قبل سنة ٢٢٠ مائين وعشرين .

وقال الأهوازى وغيره سنة ٢٠٥ مائتين وخمس ، وقال الذهبى هذا غلط وأثبت وفاته سنة ٢٠ عشرين قلت وهو الأصح والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

طريق أبى نشيط عن قالون : هو محمد بن هارون أبو جعفر الربعى الحربى البغدادى ، ويقال المروزى يعرف بأبى نشيط مقرىء جليل ضابط مشهور ، أخذ القراءة عرضاً عن قالون ،وسمع روح بن عبادة ، ومحمد بن يوسف الفريابى ، روى القراءة عنه عرضاً أبو حسّان أحمد بن محمد بن الأشعث وعنه انتشرت روايته عنه أداء عن قالون ، وهى الطريقة التى فى جميع كتب القراءات ، وروى القراءة أيضاً عرضاً عنه عبد الله بن فضيل ، ولم يقع لنا هذا الطريق من غير كفاية أبى العزرورى عنه ابن ماجة فى تفسيره ، وابن أبى حاتم ،وابن صاعد والمحاملى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل .

قال ابن أبى حاتم : صدوق سمعت منه مع أبى ببغداد ، قلت وسمع منه أبوه وأثنى عليه ، ومحمد بن المؤمل الناقد وجماعة وكان ثقة ، توفى سنة ٢٥٨ - مائتين وثمان وخمسين ووهم من قال غير ذلك .

طريق الحلوانى عن قالون : هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ، ويقال يزداد الصفار الأستاذ أبو الحسن الحلوانى . قال الدّانى يعرف بازداذ إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً فى قالون وهشام ، قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على قالون رحل إليه مرتين ، وإسماعيل وأبى بكر ابنى أبى أويس فيما ذكره الهذلى ، وبالكوفة والعراق على خلف وخلاد وجعفر بن محمد الخشكنى،وأبى شعيب القوّاس وحسين بن الأسود ، والدورى وإبراهيم بن الحسن العلاّف ، وعبد الوارث فى قول الهذلى ، وسهيل أبى صالح ، وبالشام على هشام بن عمار رحل إليه ثلاث رحلات ، وأبى خليد فيما ذكره الهذلى ، وكذلك مالك والليث والقورسيين ولم يدركهم فوهم الهذلى ، قرأ عليه الفضل ابن شاذان وابنه العباس بن الفضل ، محمد بن بسام ، ومحمد بن عمرو بن عون الواسطى . وأحمد بن سليمان بن زبان ، وأحمد بن الهيثم ، والحسن بن العباسى الجمال ، والحسين بن أحمد الجزيرى ، ومحمد بن أحمد بن عمران ،

وجعفر بن محمد بن الهيثم ، والحسين بن على بن حماد الأزرق ، ومحمد بن إسحاق البخارى ، والعمرى ، والنبقى الهاشميان ، وعبيد الله بن محمد ، وحيون المزوق وهو محمد بن أحمد بن هارون وعمر بن شجاع ، وأبو بكر محمد ابن على ، ومحمد بن أحمد الرازى ، ومحمد بن عبديل الفارسى ، وموسى بن يعقوب المقرى ، ومحمد بن أحمد بن على الصيدلانى ، وقد أسند ابن الفحام رواية هشام في التجريد عن النقاش عن الحلوانى فوهم فى ذلك ، والصواب أن النقاش قرأها على الحسين بن على بن حماد بن مهران الأزرق عن الحلوانى والنقاش فمولده سنة ٢٦٦ - مائتين وست وستين ، وقال أبو عبد الله محمد بن إسرائيل القصاع أنه (يعنى الحلوانى) توفى سنة ٢٥٠ - مائتين وخمسين ، وأحسب أنه توفى سنة نيف وخمسين ومائتين ، فمولد النقاش بعد وفاة الحلوانى بسنين كثير - هذا - والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(ورش : عثمان بن سعيد قيل سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم ، وقيل سعيد بن عدى بن عزوان بن داود بن سابق أبو سعيد ، وقيل أبو القاسم ، وقيل أبو عمرو القرشى ، مولاهم القبطى المصرى الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية فى زمانه ، ولد سنة ١١٠ مائة وعشر بمصر ، ورحل إلى نافع بن أبى نعيم فعرض عليه القرآن عدّة ختمات فى سنة ١٥٥ مائة وخمس وخمسين ، وذكر الهذلى أنه روى الحروف أيضاً عن عبد الله بن عامر الكزيزى ، وإسماعيل القسط، وعباس بن الوليد ، عن ابن عامر ، وحفص عن عاصم ، وعبد الوارث عن أبى عمرو ، وحمزة بن قاسم الأحول عن حمزة ، وفى صحة هذا كله نظر ولا يصح ، وله اختيار خالف فيه نافعاً رويناه عنه من طريقه بإسناد جيد وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة ، فقيل إن نافعاً لقبه بالورشان ، لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً ، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه فكان نافع يقول هات يا ورشان ، وأقرأ ياورشان، وأين الورشان ثم خفف فقيل ورش ، والورشان طائر معروف ، وقيل إن الورش شيء يصنع من اللبن لقبه به لبياضه ولزمه ذلك حتى صار لايعرف إلا

به، ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه فيقول أستاذى سمّانى به ، وكان فى أول أمره راسّا فلذلك يقال له الرواس ثم اشتغل بالقرآن والعربية فمهر فيهما ، عرض عليه القرآن أحمد بن صالح وداود بن أبى طيبة ، وأبو الربيع سليمان بن داود المهرى يعرف بابن أخى الرشدينى ، وعامر بن سعيد أبو الأشعث الجرشى ، وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المكى ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبو يعقوب الأزق ، وأبو مسعود الأسود اللون ، وعمرو بن بشار فيما ذكره الحافظ أبو العلاء ، وكان ثقة حجة فى القراءة ، وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ورش ، وكان جيّد القراءة حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويمد ، ويشدّد ويبيّن الإعراب لا يمله سامعه .

ثم سرد الحكاية المعروفة فى قدومه على نافع وفيها فكانوا يهبون لى أسباقهم حتى كنت أقرأ عليه كل يوم مسبعاً وختمت فى سبعة أيام فلم أزل كذلك حتى ختمت عليه أربع ختمات في شهر وخرجت ، وقال النحاس قال لى أبو يعقوب الأزق إن ورشاً لما تعمق فى النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش قلت (يعنى مما قرأ به على نافع)، توفى ورش بمصر سنة ١٩٧ مائة وسبع وتسعين عن سبع وثمانين سنة ، ولما كنت بمصر فى بعض رحلات أخبرنا أصحابنا بقبره وذهبوا بي إلى القرافة الصغرى فزرته والله تعالى أعلم بحقيقة الحال .

طريق الأزرق عن ورش : هو يوسف بن عمرو بن يسار ، ويقال سيار ، قال الداني والصواب يسار وأخطأ من قال بشار بالموحدة والمعجمة أبو يعقوب المدنى ثم المصرى المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش وهو الذى خلفه فى القراءة والإقراء بمصر وعرض على سقلاب ومعلى بن دحيه ، روى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن عبد الله النحاس ، ومحمد بن سعيد الأنماطى، وأبو بكر عبد الله بن مالك بن سيف وهو آخرهم موتا ، ومواسى بن سهل ، قال الذهبى لزم ورشاً مدة طويلة ، وأتقن عنه الأداء وجلس للإقراء وانفرد عن ورش بتغليظ اللاّمات وترقيق الراءات ، قلت لم ينفرد بذلك عن

ورش. بل روى ذلك عن ورش يونس بن عبد الأعلا وقال أبو الفضل الخزاعى أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبى يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها ، وقال أبو بكر بن سيف سمعت الأزرق يقول إن ورشا لما تعمق فى النحو اتخذ لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش ، فلما جئت لأقرأ عليه قلت له يا أبا سعيد إنى أحب أن تقرئنى مقرأ نافع خالصاً وتدعنى مما استحسنت لنفسك . قال فقلّدته مقرأ نافع وكنت نازلاً مع ورش فى الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق ، فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه فى الدّار التى كنا نسكنها فى مسجد عبد الله ، وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية ، توفى فى - حدود - ٢٤٠ - مائتين وأربعين.

طريق الأصبهانى عن ورش : هو محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب ابن يزيد بن خالد بن قرّة بن عبد الله ، وقال الحافظ أبو العلاء الهمذانى وغيره ابن خالد بن عبد الله ابن زاذان بن فروخ أبو بكر الأسدى الأصبهانى صاحب رواية ورش عند العراقيين إمام ضابط مشهور ثقة : نزل ببغداد ، أخذ قراءة ورش عرضاً عن أبى الربيع سليمان ابن أخى الرشدينى ، وعبد الرحمن بن داود بن أبى طيبة ومواس بن سهل ، والحسين بن الجنيد ، وعامر الجرشى ، والفضل بن يعقوب الحمراوى بمصر ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرى بمكة ، وأبى مسعود الأسود اللون ، وأبى الأشعث الجيزى ، وسمع القراءة على يونس بن عبد الأعلى ، ومحمد بن عيسى بن رزين الأصبهانى ، روى القراءة عنه أبو بكر بن مجاهد ، وعبد الله بن أحمد البلخى ، ومحمد بن يونس ، وإبراهيم بن جعفر بن عمر الباطرقانى ، وعبد الله ابن أحمد المطرز ، وإبراهيم بن عبد العزيز الفارسى ، ومحمد بن أحمد الدقاق ، والحسن بن سعيد المطوعى ، وهبة الله بن جعفر ، وأبو بكر النقاش ، ومحمد بن أحمد المروزى ، قال الدانى : هو إمام عصره فى قراءة نافع رواية ورش عنه لم ينازعه فى ذلك أحد من نظرائه وعلى ما رواه أهل العراق ، ومن أخذ منهم إلى وقتنا هذا ، قلت : ولم يزل عند العراقيين إلى بعد السبعمائة فرحل الشيخ على الديوانى إلى دمشق فقرأ بطريق

الأزرق عن ورش علـى إبراهـيم الإسكنـدرى ثم رجع بـها إلى واسـط ، ورحل الشيخ نـجم الدين عبد الـله بن مؤمن إلى مصـر فأخذ عن الصائـغ ثم رجع إلى بغداد فمـن ثَمَّ اشتهرت رواية ورش مـن طريق الأزرق ، وإن كانت عنـدهم قبل ذلك فلم تـكن مشهورة كاليـوم ، فإن يحيى بن سـعدون القرطبى أقرأ بـالموصل بالتجريـد ، وعتبة بن عبد المـلك العثمانى رواها بـبغداد بعد الأربعين وأربـعمائة فاضطرب فيها وفى إسنادها، وطريق الأصبهانى تنفرد عن الأزرق بعدم الترقيق فى الرّاءات والتـغليظ فى الـلاّمات، والإمالة والمدّ الـطويل ومماانفـرد به الأزرق من ذلك حتى أنه يقصر المنفصل مطلقاً ، ولـم أعلم أحداً روى عنه مد المنفصل غير ابن الفحام في تجريده فذكر فيه له مداً مـتوسطاً وقد حققنا ذلك فى النشر ، وقد حدّث عنه أبو أحمد العسال وأبو الشيخ بن حبان ، قال عبد الباقى بن الحسن قال الأصبهانى دخلـت إلى مصر ومعى ثمانون ألفا فـأنفقتها على ثمانـين ختمة، مات ببغداد سنة ٢٩٦ - مائتين وست وتسعين - هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(ابن كثيـر : هو عبد الله بن كـثير بن عبد الـمطلب كذا رفع نسـبه الدانى ، وزعم أنه تبـع فى ذلك البخارى ، والـبخارى إنما ذكر عبـد الله بن كثيـر بن عبد المطلـب القرشى من بنى عـبد الدار فنقله إلـى القارى ، ولم يتجاوز أحـد كثيراً سوى الأهوازى فقال عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمـام أبو معبد المكي الـدارى إمام أهل مكة فى القراءة ، اخـتلف فى كنيتـه والصحيح ما قدّمـناه ، وقيل له الدّارى لأنـه كان عطاراً ، والعطّار تـسميه العرب داريّا نسبة إلـى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الـطيب ، وقيل لأنه كان من بنى الـدار بن هانى بن حبـيب بن تمارة من لـخم رهط تميم الـدارى ، وقيل الدارى الذى لا يبرح فى داره ولا يطلب معاشا قـاله الأصمعى قلت : والصحيح الأول ، لأنه كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى فى السفن إلى صنعاء فطردوا الحبش عنها، ولد بمكة سنة ٤٥ - خمس وأربـعين ولقى بها عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصارى ، وأنس بن مالك ، ومجـاهد بن جبر ، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، وروى عنهم ، وأخذ القراءة عرضـاً عن عبد الله بن السائب فيما

قطع به الحافظ أبو عمرو والداني وغيره ، وضعّف الحافظ أبو العلاء الهمذانى هذا القول، وقال إنه ليس بمشهور عندنا ، قلت : وليس ذلك ببعيد ، فإنه قد أدرك غير واحد من الصحابة ، وروى عنهم ، قلت : وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعى - رحمه الله - النص على قراءته عليه ، وعرض أيضاً على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبد الله بن عباس ، روى القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله القسط ، وإسماعيل بن مسلم ، وجرير بن حازم ، والحارث بن قدامة ، وحماد ابن سلمة ، وحماد بن زيد ، وخالد بن القاسم ، والخليل بن أحمد ، وسليمان ابن المغيرة ، وشبل بن عباد ، وابنه صدقة بن عبد الله ، وطلحة بن عمرو ، وعبد الله بن زيد بن يزيد ، وعبد الملك بن جريج ، وعلى بن الحكم، وعيسى ابن عمر الثقفى ، والقاسم ابن عبد الواحد ، وقزعة بن سويد ، وقرة بن خالد ، ومسلم بن خالد ، ومطف بن معقل ، ومعروف بن مشكان ، وهارون بن موسى، وهب بن زعمة، ويعلى بن حكيم، وابن أبى فديك، وابن أبى مليكة، وسفيان بن عيينة، الرحال، وأبو عمرو بن العلاء، وقال أبو عمرو الحافظ إن عبد الله بن إدريس الأودى قرأ عليه القرآن وهذا إنما تبع فيه ابن مجاهد، وهو غلط، فإن ابن إدريس ولد سنة ١١٥ - مائة وخمس وعشرة ، وفى قول سنة ٢٠- عشرين، وهى السنة التى توفى فيها ابن كثير بإجماعهم، وقد استشكل أبو جعفر ابن الباذش ذلك وردّ قول من قال إن ابن كثير توفى سنة عشرين ، فقال ولا يصح ذلك عندى، لأن عبد الله بن إدريس الأودى قرأ عليه القرآن ، ومولد ابن إدريس سنة ١٥- خمس عشرة، فكيف يصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة ١٢٠- مائة وعشرين، قال وإنما الذي مات فى هذه السنة عبدالله بن كثير القرشى، وهو آخر غير القارىء، قلت : هو معذور فيما قال غير أن الصواب فى ذلك أن ابن إدريس لم يقرأ على ابن كثير ، ووفاة ابن كثير القارىء، ووفاة ابن كثير القرشى سنة ١٢٠- مائة وعشرين، ورأيت بخط أبى عبد الله الحافظ لم ير عبد الله بن إدريس عبد الله بن كثير، ولا قرأ عليه أبداً، قال وبعض القراء يغلط) ويورد هذه الأبيات لعبد الله بن كثير .

بنى كثير الذنوب ففى الحل والبل من كان سبه قال وإنما هى لمحمد بن كثير أحد شيوخ الحديث قلت: وممن أوردها لابن كثير القارى أبو طاهر ابن سوار وغيره، وكان فصيحاً بليغاً مفوّها أبيض اللحية طويلا جسيما أسمرأشهل العينين يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار، قال الأصمعى : قلت : لأبى عمرو قرأت على ابن كثير قال نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على ابن مجاهد وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، قال ابن مجاهد، ولم يزل عبد الله هو الإمام، المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات سنة ١٢٠- مائة وعشرين، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الدّارى سنة ١٢٠- مائة وعشرين.

(البزى : هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم ابن نافع بن أبى بزة، قال الأهوازى: أبو بزة الذى ينسب إليه البزّى، اسمه بشار فارسى من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبى السائب المخزومى ، والبزة الشدّة ومعنى أبو بزّة أبو شدّة قلت : المعروف لغة أن البزة من قولهم : بزّه بزّة إذا سلبه مرّة، ويقال أن نافعاً هو أبو بزّة الإمام أبي الحسن البزّى المكى مقرىء مكة، ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة ١٧٠- مائة وسبعين . أستاذ محقق ضابط متقن، قرأ على أبيه، وعبد الله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح، قرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعى، والحسن بن الحباب ، وأحمد بن فرح، أبو عبد الرحمن عبد الله ابن على، وأبو جعفر محمد بن عبد الله اللهبيان، وأبو العباس أحمد بن محمد اللهبى فى قول الأهوازى والرهاوى، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق، ومحمد بن هارون، وموسى بن هارون ، ومضر بن محمد الضبى، وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى الخزاعى، والعباس بن أحمد البرتى، وأبو على الحداد، وأبو معمر الجمحى، ومحمد بن على الخطيب، وروى عنه القراءة قنبل، وحدّث عنه أبو بكر أحمد بن عميد بن أبى عاصم النبلى، ويحيى بن محمد ابن صاعد، ومحمد بن على بن زيد الصايغ، وأحمد بن محمد بن مقاتل، وقد سمّاه أبو عمر فى الروضة محمد بن عبد الله فأسقط اسمه، وأثبت اسم أبيه، ولعله من النساخ، أو سهو قلم منه والله أعلم، وروى حديث التكبير مرفوعاً من

آخر الضحى وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله من حديثه فى المستدرك عن أبى يحيى محمد بن عبد الله بن محمد بن المقرى الإمام بمكة حدثنا محمد بن على بن زيد الصايغ حدّثنا البزى وقال سمعت عكرمة بن سلميان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين: فلما بلغت والضحى، قال كبرً عند خاتمة كل سورة، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحى قال كبرً حتى تختم، وأخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك. وأخبره مجاهد أن ابن عبّاس أمره بذلك، وأخبره بن عباس أن أبىّ بن كعب أمره بذلك، وأخبره أبىّ أن النبى صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال الحاكم هذا صحيح الإسناد ولم يخرّجه البخارى ولا مسلم، توفى البزي سنة ٢٥٠- مائتين وخمسين عن ثمانين سنة .

طريق أبى ربيعة عن البزى : هو محمد ابن إسحاق بن وهب بن أعين بن سنان أبو ربيعة الربعى المكي المؤدب مؤذن المسجد الحرام مقرىء جليل ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن اليزيدى وقنبل، قال الدانى وضبط عنهما روايتهما، وصنَّفَ ذلك فى كتاب أخذه الناس عنه وسمعوه منه، وهو من كبار أصحابهما وقد مائهم من أهل الضبط والإتقان والثقة والعدالة، وأقرأ الناس فى حياتهما، قلت: وطريقه عن البزى هى التى فى الشاطبية والتيسير عن طريق النقاش عنه، روى القراء عنه عرضاً محمد بن الصباح، ومحمد بن عيسى بن بندار، وعبد الله بن أحمد البلخى، ومحمد بن موسى الهاشمى العباسى ، ومحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله، وإبراهيم بن عبد الرزاق، ومحمد بن الحسن النقاش، وهبة بن جعفر، وعمر بن محمد بن عبد الصمد بن بنان، وأحمد بن محمد بن هارون، ومحمد ابن أحمد الداجونى، ويوسف بن يعقوب فيما ذكره الهذلى فيهما والله أعلى وأعلم وأعزّ وأكرم .

مات فى رمضان سنة ٢٩٤- مائتين وأربع وتسعين .

طريق ابن الحباب عن البزى هو : الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق أبو على البغدادى شيخ متصدَّر مشهور ثقة ضابط من كبار الحذاق ، روى القراءة عرضاً وسماعاً عن البزى ، وهو الذى روى التهليل عنه وبه قرأ الدانى على شيخه

فارس من طريقه، وقرأ أيضاً على محمد بن غالب الأنماطى، وبشر بن بلال، وى عنه القراءة ابن مجاهد، وابن الأنباري، وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الولى، وأحمد بن صالح بن عمر، وأحمد بن سلم الختلى، وأحمد بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عمر بن على ، وعبد الواحد بن عمر بن أبى هاشم ، وأبو بكر النقاش، وعمر بن محمد بن بنان، وأبو الحسن بن شنبوذ، ومحمد بن محمد بن فيروز الكرجى فيما أسند الأهوازى وفيه نظر كبير ، وعلى ابن محمد ابن بشران، وابن سيف، ولا تصح قراءة الشذائى عليه بل على من قرأ عليه، توفى سنة ٣٠١- إحدى وثلاثمائة ببغداد .

(قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرجة أبو عمر المخزومى مولاهم المكى الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة ١٩٥ -مائة وخمس وتسعين، وأخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذى خلفه فى القيام بها بمكة، وروى القراءة عن البزى، روى القراءة عنه عرضاً أبو ربيعة محمد بن إسحاق هو أجل أصحابه، ومحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح، وإسحاق بن أحمد الخزاعى سمع منه الحروف، ومحمد بن حمدون، والعباس بن الفضل صهر الأمير، وأحمد بن محمد بن هارون بن بقرة، وأحمد بن موسى بن مجاهد، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ، ومحمد بن موسى الزينبى، وعبد الله بن أحمد البلخى، وأحمد بن الصقر بن ثوبان، وأحمد بن محمد اليقطينى، وعلى بن الحسين بن الرقى، وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكى سمع منه الحروف ولم يعرض عليه، ومحمد بن عيسى الجصاص، وعبد الله بن عمر بن شوذب، وأبو بكر محمد بن حامد العطار، وعبد الله بن ثوبان، وجعفر بن محمد السرنديبى، وعبد الله بن حمدون كذا سماه الهذلى، ولعله محمد، وعبد الله بن جبير فيما ذكره الهذلى وهو من أقرانه، ومحمد بن عمرو بن عون، ونظيف بن عبد الله الكسروى فى قول جماعة، وقيل بل قرأ على اليقطينى عنه، واختلف فى سبب تلقبه قنبلا، فقيل اسمه، وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبيل معروف عند

الصيادلة لداء كان به فلما أكثر منه عرف بـه وحذفت الياء تخفيفا، وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه مـن الأقطار. قال أبو عبد الله القصاع، وكان علـى الشرطة بـمكة لأنه كـان لا يليهـا إلاّ رجل من أهل الـفضل والخـير والصلاح ليكون لما يـأتيه من الحدود والأحكام على صواب فولُّوها لـقنبل لعلمه وفضله عندهم، وقال الذهبى إن ذلك كان وفى وسط عمره فحمدت سيرته ثم إنه طعن فى السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بعشر سنين، مات سنة ٢٩١-مائتين وإحدى وتسعين عن ست وتسعين سنة .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

طريق أبـى بكر بن مجـاهد عن قنبـل : هو أحمد بـن موسى بن العـباس بن مجاهد التميمى الحافظ الأستاذ أبو بـكر بن مجاهد البغدادى شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة، ولد سنة ٢٤٥- مائتين وخمس وأربعين، بسوق العطش ببغداد، قرأ على عبد الرحمـن بن عبدوس عشرين ختمة، وعلى قنبـل المكى، وعبد الله بن كثـير المؤدب صاحـب أبى أيوب الخيـاط صاحب اليزيـدى، وروى الحروف سماعـا عن إسحاق بن أحـمد الخزاعى، ومـحمد بن عبـد الرحيم الأصفـهانى، ومحمد بن إسـحاق أبى ربيعة، ومحمد بن يـحيى الكسائى الصغـير، وأحمد ابن يحيى بـن ثعلب، وموسى بن إسحـاق الأنصارى، وأحمد بن فرح، ومـحمد بن الفرج الحرانى، ومحـمد بن فرج العسانى، وإدريس بن عبد الـكريم، ومحمد بن الجهم، ومـضر بن محمد، والـحسن بن العبـاس بن أبى مهران، والمـفضل بن محمد الجندى، وأحـمد بن زهير، وعبد الله بن أحمد بن حنـبل، وعبد الله بن أبى داود، وإسماعيل بن إسحاق القاضى، وأحمد بن محمد بن صدقة، والحسن بن على بن حـماد بن مهران، ومحمد بن عـيسى الهاشمى ووهب بـن عبد الله، ومحمد بن عيسـى بن حيان ، وأحمد بن سهل ، والحسن بـن الحباب، ومحمد بن حمدون، ومحمـد بن أحمد بن واصل، وأحمد بن علـى الخزاز، وأحمد بن يوسف التغلبى، والحسن بن على الأشنـانى، ومحمد بن جرير الطبرى دلسه فقال فيه محمد بن عبد الله، ومحمد بن يحيى المروزى، ومحمد بن حماد بن ماهان،

وعلى بن موسى، ومدين بن شعيب، والحسن بن سعيد الموصلى، وعبد الله بن أحمد بن سوادة، وإبراهيم بن على العمرى، والحسين بن بشر الصوفى، وعبد الله بن محمد بن شاكر ، وإبراهيم بن أحمد الوكيعى ، ويحيى بن أحمد المزوق، وإسماعيل بن عبد الله الفارس، وأحمد بن محمد بن بكر، وأحمد بن الصقر بن ثوبان، وعبد الرحمن بن محمد أبى سعيد الحارثى، والحارث بن محمد بن أسامة، قرأ عليه وروى عنه الحروف إبراهيم بن أحمد الحطاب، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد وأحمد بن ابراهيم بن عبدالله الجلاء وأحمد ابن بدهن، وأحمد ابن جعفر الخلال، وأحمد بن صالح بن عمر، وأحمد بن محمد بن بشر الشارب، وأحمد بن عبد الرحمن بن الفضل الولى وشاركه فى بعض شيوخه، وأحمد بن نصر الشذائى، وأحمد بن موسى بن عبد الرحمن، وبكار بن أحمد، وإسماعيل بن القاسم الصالحى، والحسن ابن أحمد بن عبد الغفار الفارسى، والحسن بن محمد الكاتب، وهوالحسن بن عبد الله بن محمد، والحسن بن سعيد المطوعى، والحسين بن خالويه النحوى، والحسين بن عثمان المجاهدى، والحسين بن محمد ابن حبس الدينورى، وزاهر بن أحمد السّرخسى، وزيد بن على، وصالح بن إدريس، وصالح بن محمد بن المبارك، وطلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، وعبد الرحمن بن محمد بن خيران، والسلام بن بكار، وعبد الله بن الحسين أبو أحمد السامرى، وعبد الله بن اليسع الأنطاكى، وعبد الرحمن بن المظفر، وعبد الملك ابن عصام، وعبد الله بن على، وعبد الملك بن الحسن البزار، وعبد الغفار بن عبيد الله، وعبد العزيز بن الحسن، وعبد الواحد بن أبى هاشم وشاركه فى بعض شيوخه، وعبد الله بن يعقوب، وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن البواب، وعبيد الله بن إبراهيم مقرى أبى قرة، وعقيل بن المصرى، وعلى بن أحمد الطرسوسى، وعلى بن إسحاق بن يزيد الحلبى، وعلى بن بشران، وعلى بن سعيد القزاز، وعلى بن عبد الله الجلاء، وعلى بن الحسن الجصاص، وعلى بن محمد بن إسحاق المعدل، وعلى ابن عثمان بن حبشان، وعمر بن إبراهيم الكتانى، ومحمد ابن أحمد بن إبراهيم الشنبودى، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى ، ومحمد بن أحمد بن

على بن الحسين الكاتب، ومحمد بن الحسن بن محمد بن مرة النقاش، ومحمد بن الجلندا، ومحمد بن غريب، ومحمد بن عبد الله بن أشته، ومحمد بن عبد الله بن محمد أبو عمر، ومحمد بن نهار الحرتكى، ومنصور بن محمد بن منصور القزاز، ونصر بن يوسف، وأبو بكر الجلاء وهو أحمد بن إبراهيم المتقدم، وأبو الحسن على بن بشران، وأبو عبد الله الفارسى، وعبد الرحمن بن محمد بن خيران، وأبو محمد البصرى، وأبو الفضل بن أبى غسان، وبعد صيته واشتهر أمره وفاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه، حكى ابن الأخرم أنه وصل إلى بغداد فرآى فى حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلاثمائة مصدر، وقال على بن عمر المقرى كان ابن مجاهد له فى حلقته ٨٤- أربعة وثمانون خليفة يأخذون على الناس، توفى يوم الأربعاء وقت الظهر فى ٢٠ من شعبان سنة ٣٢٤- فى العشرين من شعبان سنة ثلاثمائة وأربع وعشرين - رحمه الله تعالى .

طريق ابن شنبوذ عن قنبل: هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، ويقال ابن الصلت ابن أيوب بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادى شيخ الإقراء بالعراق أستاذ كبير أحد من جال فى البلاد فى طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربى، وأحمد بن إبراهيم وراق خلف، وأحمد بن بشار الأنبارى، وأحمد بن عبدالله بن هلال، وأحمد بن نصر بن شاكر، وأحمد بن محمد الرشدينى، وأحمد بن محمد بن يزيد العنزى، وإبراهيم بن أحمد بن نوح، وأحمد بن فرح، وأحمد بن أبى حماد، وإسحاق الخزاعى، وإسحاق بن مخلد، وإدريس الحداد، وإسماعيل بن عبد الله النحاس بمصر فيما ذكر أبو الكرم الشهرزورى وهو غلط وإنما قرأ على أحمد بن عبد الله بن هلال عن النحاس، وبكر بن سهل الدمياطى، قيل لم يقرأ عليه وليس بصحيح وجعفر بن محمد الوزان، والحسن بن العباس الرزاى، والحسن بن الحباب، والحسن بن على بن أبى المغيرة القطان، والزبير بن محمد العمرى، وسالم بن هارون أبى سليمان الليثى ، وسعيد بن عمران بن موسى ، والعباس بن الفضل الرازى ، وعبد الرحمن بن زروان، وعبد الله بن أحمد بن سليمان

الأصبهاني، وعبد الله ابن سليمان بن محمد الرقي، وعبد الله بن بكار، وعبدالله ابن أحمد بن حبيب، وعلي بن عبد الله بن هارون بحمص، والفضل بن مخلد أخي إسحاق، والقاسم بن عبد الوارث، والقاسم بن أحمد الخياط، وقنبل، ومحمد بن سنان ومحمد بن شاذان، ومحمد بن علي بن الحجاج، ومحمد بن عيسى، ونصر بن أحمد، ومحمد بن أحمد بن واصل، ومحمد بن إسحاق المخفي، ومحمد بن إسحاق المراوحي، ومحمد بن يحيي الكسائي، والمفضل بن مخلد، ومحمد بن يعقوب الغزال، موسى بن جمهور، وهارون بن موسى الأخفش بدمشق، ويونس بن علي بن محمد بن اليزيدي، ومحمد بن غالب صاحب شجاع كذا ذكر عنه أبو الفرج الشنبوذي وهو وهم . قال الحافظ أبو العلاء والمشهور عن ابن شنبوذ أنه قرأ على إسحاق والفضل بن مخلد، وعلى موسى بن جمهور وقرءوا على بن غالب ، قرأ عليه أحمد بن نصر الشذائي، وأبو الحسين أحمد بن عبد الله الجبي، وأحمد بن عبد المجيد، وإدريس بن علي المؤدب،وأبو الحسن أحمد بن الحسن الملطي، وعلى بن الحسين بن عثمان الغضائري، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر عبد الله بن أحمد القباب، وعبدالله بن الحسين السامري، وعبد الله بن أحمد المطرز، وغزوان بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي، ومحمد بن أحمد بن يوسف غلامه، ومحمد بن جعفر المغازلي ، وأبو بكر بن مقسم، والحسن بن سعيد البزار شيخ الرهاوي، ومحمد بن محمد بن أحمد الطرازي، وإبراهيم بن أحمد القيرواني، ومحمد بن الجهم، ومحمد بن صالح، ومحمد بن يوسف بن نهار، والمعافى بن زكريا، ونصر بن يوسف الشذائي وسمع منه إبراهيم بن عبد الرزاق، وعبد الواحد بن عمر، وروى عن محمد بن الجهم عنه، وقد ذكر بعضهم أنه قرأ على محمد بن غالب صاحب شجاع، وأسند ذلك الأهوازي في مفردة أبي عمرو ثم قال هكذا قال لي أبو الفرج (يعني الشنبوذي) والمشهور أنه قرأ على إسحاق والفضل ابني مخلد وعلى موسى بن جمهور، وقرءوا على بن غالب حدثني بذلك الغضائري والجبي انتهى وهو الصواب والله أعلم، وقد وهم في اسمه أبو أحمد السامري، فكان يسميه أحمد،

وكان قد وقع بينه وبين أبى بكر بن مجاهد على عادة الأقران حتى كان ابن شنبوذ لا يقرىء من يقرأ على ابن مجاهد وكان يقول هذا العطشى (يعنى ابن مجاهد) لم تُغَبِّر قدماه فى هذا العلم، ثم أنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف الإمام. قال الذهبى الحافظ من أن الخلاف فى جواز ذلك معروف بين العلماء قديما وحديثا قال وما رأينا أحداً أنكر الإقراء بمثل قراءة يعقوب وأبى جعفر ، وإنما أنكر من أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين ، والرجل كان ثقة في نفسه صالحاً دينا متبحراً فى هذا الشان لكنه كان يحط على ابن مجاهد ، قلت وقد ذكرنا الكلام على الشاذ وما هو، وحكم مافيه وأقوال العلماء كل ذلك مستوفى فى كتاب المنجد، والذى أنكر على ابن شنبوذ حين عقد له المجلس بحضرة الوزير أبى على بن مقلة وبحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة وكتب عليه به المحضر واستتيب عنه بعد اعترافه به هو (س٦٢ آ ٩) « فامضوا إلى ذكر الله (س٥٦ آ ٨٢) «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» (س ١٨ آ ٧٩) .

« كل سفينة صالحة غصبا » (س١٠١ آ ٥) كالصوف المنفوش

(س ١٠ آ ٩٢) « فاليوم ننجيك ببدنك الآية .

(س ١١ آ١) « تبت يدا أبى لهب وقد تب .

(ش ٢٤ آ ١٤) « فلما خرتبيْنت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين » .

(س٩٢ آ ٣) « والذكر والأنثى (س ٢٥ آ ٧٧).

« فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما » (س٣ آ ١٠٤)

« وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون» (س٨ آ ٧٣) وفساد عريض وذلك فى ربيع الآخر سنة ٣٢٣- ثلاثمائة وثلاث وعشرين ، وكان قد أغلظ للوزير فى الخطاب وللقاضى ، ولابن مجاهد ونسبهم إلى قلة المعرفة، وأنهم ما سافروا فى طلب العلم كما سافر فأمر الوزير بضربه فضرب سبع درر «وهويدعو على الوزير بأن يقطع الله يده، ويشتت شمله ثم

أوقفه على الحروف فأهدر منها ما كان شنيعا، وتوبه عن التلاوة بها غصبا، وقيل إنه جرد من ثيابه، وأقيم بين الهبارين، وضرب نحو العشرة، فتألم وصاح وأذعن بالرجوع، وقيل إنه نفى من بغداد فذهب إلى البصرة، وقد استجيب دعاؤه على الوزير فقطعت يده وخربت دياره، وذاق الذل ولبث فى الحبس مدة على شرّحال، قرأت على أحمد بن محمد بن الحسين بسفخ قاسيون عن على بن أحمد بن عبد الواحد عن أبى اليمن الكندى، أنبأ أبو محمد البغدادى قراءة عليه ، قال سمعت جدى الإمام أبا منصور المقرى، يقول سمعت أبا نصر أحمد بن سرور الخباز يقول: سمعت المعافى أبا الفرج يقول دخلت يوما على ابن شنبوذ، وهو جالس بين يديه خزانة الكتب، فقال لى يا معافى افتح الخزانة ففتحتها وفيه رفوف عليها كتب، وكل رف فى فن من العلم فما كنت آخذ مجلداً وأفتحه إلاّ وابن شنبوذ يهزّه كما يقرأ الفاتحة ، ثم قال يا معافى، والله ما أغلقتها حتى دخلت معى إلى الحمام هذا والسوق للعطشى هذا فضل عظيم، وبه إلى أبى محمد البغدادى قال : قال أبو الحسن على بن محمد بن سوف بن يعقوب بن على العلاّف المقرىء البغدادى، سألت أبا طاهر بن أبى هاشم أى الرجلين أفضل، أبو بكر بن مجاهد، أو أبو الحسن بن شنبوذ قال : فقال لى أبو طاهر، أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه، وأبو الحسن (1) علمه فوق عقله، قال لم يزدنى على هذا ، قال وفضل الرجلين فضل عام ، والله يرضى عنهما ، وينفعنا بالرواية عنهما، وقال الحافظ أبو عمرو: تحمل الناس الرواية عنه، والعرض عليه لموضعه من العلم، ومكانه من الضبط، توفى ابن شنبوذ فى صفر سنة ٣٢٨- ثلاثمائة وثمان وعشرين ، وفيها مات ابن مقلة أيضاً ، وقال سبط الخياط ! يوم السبت، لليلة خلت من صفر سنة ٣٢٧- ثلاثمائة وسبع وعشرين ، ووهم أبو أحمد السامرى فى قوله الذى حكاه عنه الداني أنه توفى أول سنة ٢٥-خمس وعشرين والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

(أبو عمرو بن العلاء : هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو

بن تميم بن مر بن أد بن طانجة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان الإمام السيد أبو عمرو التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعة، قال الحافظ أبو العلاء الهمذانى هذا الصحيح الذى عليه الحذاق من النساب ، وقد قيل إنه بنى العنبر وقيل من بنى حنيفة وحكى القاضى أسد اليزيدى أنه قيل إنه من فارس من موضع يقال له كاز ورون قلت : هى بلدة معروفة من فاس وقد اختلف فى اسمه على أكثر.

من عشرين قولاً لاريب أن بعضها تصحيف من بعض و أكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زبان كما ذكرنا ، وقال الذهبى والذى لا أشك فيه أنه زبان بالزاى، وقد أغرب من الباذش فى حكايته ربان بالراء الموحدة، وأغرب من ذلك ما حكاه أبو العلاء عن بعضهم ريان بالراء وآخر الحروف قال وهو تصحيف ، ولد سنة ٦٨- ثمان وستين، وقيل سنة ٧٠- سبعين، وقيل سنة ٦٥- خمس وستين، وقيل سنة ٥٥- خمس وخمسين، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس فى القراء السبعة أكثر شيوخا منه سمع أنس بن مالك وغيره وقرأ على الحسن بن أبى الحسن البصرى، وحميد بن قيس الأعرج، وأبى العالية رفيع بن مهران الرياحى على الصحيح، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبى النجود، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى، وعبد الله بن كثير المكى، وعطاء بن أبى رباح، وعكرمة بن خالد المخزومى، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، ونصر بن عاصم، والوليد بن يسار، ويقال بشار الخزاعى، وأبى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى، ويزيد بن رومان، ويحيى بن يعمر، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن محمد بن عبد الله الليثى المعروف بختن ليث وأحمد بن موسى اللؤلؤى، وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنبارى المعروف بالأزرق ، وحسين بن على الجعفى ، وخارجة بن مصعب، وخالد بن جبلة اليشكرى، وداود بن يزيد الأودى، وأبو زيد سعيد بن أوس، وسلام بن سليمان الطويل، وسهل بن يوسف، وشجاع بن أبى نصر البلخى،

والعبــاس بن الفضل، وعــبد الرحيم بــن موسى، وعبــد الله بن داود الخــريبى، وعبدالله بن المبارك، وعبد الملك بن قريب الأصمعى، وعبد الوارث بن سعيد، وعبد الوهاب ابن عطاءئ الخفاف ، وعبد الله بن معاذ، وعبيد بن عقيل، وعدى بن الـفضل بن عــامر الأزدى، وعلى بــن نصر الـجهضمــى، وعصمة بــن عروة الفقيمى،[1] وعيسى بن عمــر الهدانى، ومحبوب بن الحسن، ومحــمد بن الحسن أبو جعفر الرواســى فيما ذكر الأهوازى فى مفردته ، ومسعــود بن صالح ، ومعاذ بن مسلم النحوى، ومــعاذ بن معاذ ونعيم بن ميسرة، ونعيم بــن يحيى السعيدى، وهاون بن موسى الأعور، ويحيى بن المبارك الـيزيدى، ويعلى بن عبيد، ويونس بن حبيب، وروى عنه الحروف محمد بـن الحسن بن أبى سارة، وسيبويه، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد ، قال الأصمعى :

قال لى أبــو عمرو لو تــهيأ لى أن أفرغ مــافى صدرى فى صــدرك لفعلــت لقد حفظت فــى علم القرآن أشيــاء لو كتبت ما قــدر الأعمش على حمــلها، ولولا أن ليس لــى أن أقرأ إلاّ بما قرئ لقــرأت كذا وكذا كذا وكذا ، وذكر حــروفاً ، وقال أبو عبيــدة كل دفاتر أبى عمرو مــلء بيت إلي السقف ثــم تنسّكَ فأحريقــها وتفرّد للعباة وجعل على نفسه أن يختم فى كل ثلاث ، وقال أيضاً حدّثنا أبو عمرو وقال أخافنا الحجاج فهرب أبى نحو اليمن وهربت مــعه فبينا نحن نسير إذا أعرابى ينشد على بعيرة له .

لا تضيقنَّ بالأمور فقد تفرج غماؤها بغير احتيال رب ما تكره النفوس من الأمر لها فرجة كفرج العــقال فقال أبى ما الخبر فقال مات الحجاج فــكنت بقوله فرجه أسر مــنى بقــوله مات الـحجاج والـفرجه مــن الهم وبــالفم مــن الحائـط، وقال الأصمعى سمعت أبا عمرو يقول ما رأيــت أحداً قبلى أعلم منى ، وقال الأصمعى أنا لم أر بعد أبى عمــرو أعلم منه ، وكان إذا دخل شهر رمضان لم يـتم فيه بيت شعر وسمعته يقول : أشهد أن الله يضل ويهدى ولله مع هذه الحجة على عباده، أخبرنا الحسن بن أحمد بن هلال . . . .

حدثنا عبدالوارث قال حججت سنة مــن السنين مع أبى عمرو بن العلاء، وكان

---

(١) التميمى

رفيقي فممرنا ببـعض المنازل فقال قم بنا فمشيت معه فأقـعدني عند ميل وقال لي لاتبرح حتى أجيك، وكان منزل قفر لاماء فيه فـاحتبس عليّ ساعة فاغتمت فقمت أقفيه الأثر فإذا هو في مكان لا ماء فيه فإذا فرذا عين وهو يتوضأ للصلاة فنظر إليّ فقال يا عبدالوارث أكتم على ولا تحدَّث بمـا رأيت أحداً فقلت نعم يا سيد القراءة قال عبد الوارث فوالـله ما حدثت به أحداً حتى مات ،وروينـا عن الأخفش، قال مرّ الحســن بأبي عمرو وحلقـته متوافرة والنـاس عكوف فقال من هذا فـقالوا أبو عمرو فقـال لاإله لاّ الله كادت العلـماء أن تكون أرباباً « كل عـز لم يؤكد[1] بعلم فإلى ذل يؤول ، وروينا عن سفيان بن عيينـة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ فقال اقـرأ بقراءة أبي عمرو بن العـلاء ، وعن أبي عبيد القـاسم بن سلام قال حدثـني شجاع بن أبي نـصر وكان صدوقاً ، قـال رأيت النبي ﷺ في الـمنام فعرضت عليـه أشياء من قراءة أبي عمرو فما ردَّ عليّ إلا حـرفين أحدهما (س ٢ آ ١٢٨) « وأرنا منا سكنا بسكون الراء، والأخر (س ٢ آ ١٠٦)

« ما ننسخ من آية أو ننساها قال ابن مجاهد وحدّثونا عن وهب بن جرير قال . قال لي شـعبة تمسك بـقراءة أبي عمرو فإنـها ستصيـر للناس إسنادا، وقـال أيضاً حدّثني محمد بن عيسى بن حيان حدثَنا نصر بن على قال : قال لي أبيّ قال شعبة انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفســه فأنه سيصير للناس اسناداً ، قال نصر قلت لأبي كيف تقـرأ قال على قراءة أبي عمرو، وقـلت للأصمعي كيف تـقرأ قال على قراءة أبي عمرو، قـلت وقد صح ما قاله شعبـة رحمه الله - فالقراءة التـي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلاّ على حرفه خاصة في الفرش ، وقد يخطئون في الأصول ، ولقد كانت الشام تقرأ بـحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فـتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهـل العراق، وكان يلقـن الناس بالجـامع الأموي على قراءة أبـي عمرو فاجتمع عـليه خلق واشتهرت هذه القـراءة عنه وأقام سنين كذا بلـغني ، وإلاّ فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر، وأخـذهم بقـراءة «أبـي

---

(١) يوطد

عمرو، وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة، قال عبدالوارث ولد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة قلت: قال غير واحد مات سنة ١٥٤، مادة وأربع وخمسين ، وقيل سنة ٥٥ ، خمس وخمسين، وقيل سنة ٥٧، سبع وخمسين، وقيل سنة ١٤٨ ، مائة وثمان وأربعين ، قال أبو عمرو الأسدى لما أتى نعى أبى عمرو أتيت أولاده فعزّيتهم عنه فإني لعندهم إذ أقبل يونس بن حبيب فقال نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى « شبها له آخر الزمان والله لو قسم على أبى عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً والله لورآه رسول الله ﷺ لسرهّ ما هو عليه .

هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

(اليزيدى :هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى ، نحوى مقرىء ثقة علاَّمة كبير ، نزل بغداد وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن مصور الحميرى خال المهدى ، فكان يؤدب ولده أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو ، وهو الذي خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضاً عن حمزة ، روى القراءة عنه أولاده ، محمد وعبد الله ، وإبراهيم وإسماعيل واسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد، وأبو عمر الدورى.

وأبو شعيب السوسى، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وعامر بن عمر الموصلى وأبو خلاد سليمان بن خلاد، ومحمد بن سعدان ، وأحمد بن جبير ، ومحمد بن شجاع ، وأبو أيوب سليمان بن الحكم الخياط ، وأحمد بن واصل، ومحمد بن عمر الرومى ،والجصاص بن أشعث البغدادى ، وجعفر بن حمدان غلام سجاده وأبو حمزة الواعظ ، بن الأشعث ، وأبو الحارث الليث بن خالد ، وعبيد الله بن عبدالله الضرير ، ونصر بن يوسف النحوي، روى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام وسمع عبد الملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وله اختيار خالف فيه أبا عمرو فى حروف يسيرة، قرأت به من كتاب المنهج والمستنير وغيرهما ، وهى عشرة ، إشباع باب «بارئكم ، ويأمركم ، وحذف الهاء وصلا من « يتسنّه» (س٢ آ ٢٥٩) و «فبهداهم اقتده» (س ٦ آ ٩٠)

وإشباع صلة هاء الكناية من « يؤده (س ٤ آ ٧٥) «ونوله» (س٤ آ ١١٥) و «نصله » (س ٤ آ ١١٥) و « نؤته» (س ٤٢ آ ٢٠) ونصب «معذرة» في الأعراف (س٧ آ ١٦٤) ونون « عزير » (س٩ آ٣٠) في التوبة وفي طه (س٢٠ آ ١٠٢) «ينفخ» بالياء مضمومة وفي الواقعة (س٥٦ آ٣) «خافضة رافعة» بنصبهما وفي الحديد (س ٥٧ آ ٢٣) «بماءاتكم» بالمد، قال ابن المنادى أكثرت السؤال عن اليزيدى ، ومحله من الصدق ومنزلته من الثقة من شيوخنا بعضهم أهل عربية ، وبعضهم أهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه فى شيء غير ما يتوهم عليه في الميل إلى المعتزلة ، قرأت على محمد بن أحمد المقرى عن الوجيهية بنت الصعيدى أنبأنا ابن وثيق عن ابن زرقون عن الخولانى عن أبى عمرو الحافظ أن خلف بن إبراهيم ثنا محمد بن عبد الله ثنا المعدل - (يعنى محمد بن يعقوب) أخبرنى عبيد الله بن محمد عن أخيه عن يحيى بن المبارك قال كان أبى (يعني المبارك) صديقاً لأبى عمرو بن العلاء ، فخرج إلى مكة فذهب أبو عمرو يشيّعه قال يحيى وكنت معه فأوصى أبى أبا عمرو بى فى وقت ما ودعه ثم مضي فلم يرنى أبو عمرو حتى قدم أبى ذهب أبو عمر يستقبله ، ووافقنى عند أبى فقال يا أبا عمر كيف رضاك عن يحيى ، فقال ما رأيته منذ فارقتك إلى هذا الوقت فحلف بى أن لا أدخل البيت حتى أقرأ على أبى عمرو القرآن كله قائماً على رجلى فقعد أبو عمرو وقمت أقرأ عليه فلم أجلس حتى ختمت القرآن على أبى عمرو ، وقال أحسبه قال كانت اليمين بالطلاق ، وقال ابن مجاهد وإنما عولنا على اليزيدى ، وإن كان سائر أصحاب أبى عمرو أجل منه لأجل أنه انتصب للرواية عنه وتجرّد لها ولم يشتغل بغيرها ، وهو أضبطهم، وقال الحافظ الذهبى كان ثقة علامة فصيحا مفوّها بارعاً فى اللغات والآداب، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنه أملا عشرة آلاف ورقة عن أبى عمرو خاصة، وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر، كتاب المقصور، كتاب المشكل، كتاب نوادر اللغة، كتاب فى النحو مختصر، قلت له نظم حسن فمنه : أنا المذنب الخطاء والعفو واسع وإن لم يكن ذنب لما عرف العفو سكرت فأبدت منى الكأس بعض ما كرهت وما إن يستوى السكر والصحو توفى سنة ٢٠٢ ، مائتين واثنين بمرو وله ٧٤، أربع وسبعون سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة .

(أبو عمر الدورى : هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن أصبهان بن عدى ابن صهبان ، ويقال صهيب أبو عمر الدورى الأزدى البغدادى النحوي الدورى الضرير نزيل سامرا إمام القراءة، وشيخ الناس فى زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ، ومحله بالجانب الشرقى، قال الأهوازى: رحل الدورى فى طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً قرأ على اسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً عليه وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبى جعفر ، وسليم عن حمزة، ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائى لنفسه ، ولأبى بكر عن عاصم وحمزة بن القاسم عن أصحابه ، ويحيى بن المبارك اليزيدى، وشجاع بن أبى نصر البلخى وقول الهذلى أنه قرأ على أبى بكر نفسه وهم بل على الكسائى عنه، قرأ عليه وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعى ، وأحمد بن فرج بالجيم إن صح أنه شيخ النقاش، وأحمد بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسّر المشهور، وأحمد بن محمد بن حماد بن ماهان فيما ذكره أبو على الرهاوى، وأحمد بن يزيد الحلوانى، وأحمد بن مسعود السراج، وإسحاق بن إبراهيم العسكرى، وإسماعيل بن أحمد، وإسماعيل بن يونس بن ياسين، وبكر ابن أحمد السراويل، وجعفر بن عبد الله بن الصباح، وجعفر بن محمد بن أسد، وجعفر ابن محمد بن عبد الله الفارض، وجعفر بن محمد الرافقى، وجعفر بن محمد بن الهيثم، والحسن بن على بن بشار بن العلاف، والحسن بن الحسين الصواف، والحسن بن عبد الوهاب، والحسن الحداد، والخضر بن الهيثم الطوسى، وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير، وصالح بن يعقوب، وعباس ابن محمد، وعبد الرحمن بن عبدوس، وعبد الله بن أحمد الفسطاطى، وعبدالله ابن أحمد البلخى، وعبد الله بن أحمد بن حبيب النحوي، وعبد الله بن بكار، وعثمان بن خرّزاذ، وعلى بن سليم الدورى، وعلى بن محمد بن فارس بن عبديل، وعلى ابن الحسين الفارسى، وعمر بن أحمد بن نصر الكاغذى، وعمر بن محمد بن برزة الأصبهانى، وعمر بن محمد الكاغذى، والقاسم بن زكريا المطرز، والقاسم بن عبد الوارث، والقاسم بن محمد بن سنان فيما ذكره

الرهاوى، ومحمد ابنه نفسه ، ومحمد بـن أحمد البرمكى، ومحمد بن أحمد بن أبى واصل، ومحمد بـن حمدان، التسترى، ومحـمد بن حمـدون القطيعى ، ومحمـد ابن فرج الغسانـي، ومحمد بن محـمد بن النفـاخ أبو الحسن البـاهلى، ومحمد بن هارون المنقى، ونوح بن منصور، وهارون بن على المزوّق، ومحمد بن عبـيد الرزاى، وأبو عـبد الله الـحداد، قال أبو داود ورأيـت أحمد بن حـنبل يكتب عن أبى عمرو الدورى، وقال أحمد بن فرح المفسّر سألت الدورى ما تقول فى القـرآن . قال كلام الله غيـر مخلوق ، توفـى فى شوّال سنة ٢٤٦ - مائـتين وست وأربعيـن . قال الذهبى وغلط من قـال سنة ٤٨- ثمان وأربعيـن هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم .

طريق أبـى الزعراء عن أبى عـمر الدورى هو : عبـد الرحمن بن عـبدوس أبو الزعراء البغدادى ،ثقة ضابط محرر، أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمر الدورى بعدة روايات وأكـثر عنه . قـال أبو عمرو الـحافظ ، وهـو من أكبر أصـحابه وأجلّـهم وأضبطهم وأوثقهم ، روى عنه القراءات عرضاً أبـو بكر بن مجاهد وعليه اعتماده فى العـرض، وعلى بن الـحسين الرقـى، وعمر بن عـلان، وإبراهيم بـن موسى الدينورى، وعلى بن النـضر، ومحمد بن المعلى الشونيزى، ومـحمد بن يعقوب المعدل، والعجب أن الـهذلى ذكر أن النقاش قرأ عليه فأسقط بـينهما رجلا ، قال ابن مجاهد :

قرأت عليه لنافع نـحواً من عشرين ختمة، وقرأت عليه للـكسائى ولأبى عمرو وحمزة، مات سنة بضع وثمانين ومائتين قاله أبو عبد الله الحافظ .

طريق ابن فـرح المفسّر عن أبى عمـر الدورى هو : أحمد بن فرح بـن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادى المفسر ثقـة كبير، قرأ على الدورى بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبد الرحمن بن واقد، وقرأ أيـضاً على البزى، وعمر بن شعبة، قرأ عليه أحمد بن مسلم الختلى، وأحمد بن عبد الرحمن الدقاق الولى، وزيد بن على بن أبى هلال، وأبو بكر بن مقسم، وابـن مجاهد، وأبو الحسن ابن شنبوذ، وعلى بـن الفضل بـن أحمد البزورى، والـحسن بن علـى الدقاق، وإبراهـيم بن

أحمد البزروري، وعبد الرحمن بن أبى هاشم، وعلى بن سعيد القزاز، وهبة الله بن جعفر، وأحمد بن محمد بن هارون الوراق وعمر بن علان ، وسلامة بن على، عبد الله بن محرز، والحسن بن سعيد المطوعى، وأبو بكر النقاش، وكذا ذكره الذهبى وهو الذى فى كتب القراءات، وقيل إن الذى قرأ عليه النقاش هو الذى قبله، وليس بهذا كماذكره أبو عمرو الدانى الحافظ، وذكر الأهوازى أن شيخه على بن الحسين الغضايرى قرأ عليه وذلك بعيد جداً والله أعلم، توفى سنة ٣٠٣- ثلاثمائة وثلاث فى ذى الحجة وقد قارب التسعين، وقيل سنة ٣٠١- احدى وثلاثمائة وقال أسعد اليزدى سنة أربع بالكوفة .

(أبو شعيب السوسى : هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبى أبو شعيب السوسى الرقى مقرىء ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبى محمد البزى، وهو من أجلّ أصحابه، وذكر الأهوازى أنه قرأ على حفص عن عاصم، وذكر أنه أبو شعيب القواسى فوهم فى ذلك، روى القراءة عنه ابنه أبو المعصوم محمد، وموسي بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطرسوسى الرقى، وأحمد بن محمد الرافقى، وأحمد بن حفص المصيصى، ومحمد بن سعيد الحرانى، وعلى بن محمد السعدى، وأحمد بن يحيى الشمساطى، وعلى بن أحمد بن محمد الثغرى، ومحمد بن إسماعيل القرشى، وعلى بن الحسين الرقى، ومحمود بن محمد الأديب الأنطاكى، وموسى بن جمهور، وأبو الحسن بن زرعة، وإسماعيل بن يعقوب، وعلى بن موسى بن يزيغ، وأحمد بن شعيب النسائى الحافظ، وجعفر بن سليمان المشحلائي، وأبو عثمان (بياض) النحوى، والحسين بن على الخياط، مات أول سنة ٢٦١، مائتين وإحدى وستين، وقد قارب السبعين.

طريق أبى جعفر الطبرى عن السوسى هو : محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبرى الآملى البغدادى أحد الأعلام، وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف، ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤- مائتين وأربع وعشرين، ورحل لطلب العلم وله عشرون سنة أخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد بن

جلاد، وعن العباس بن الوليد بن مزيد ببيروت عن الحميد بن بكار، وروى الحروف سماعاً عن العباس بن الوليد، ويونس بن عبد الأعلى، وأبى كريب محمد بن العلاء، وأحمد بن يوسف التغلبى، قال الدانى وصنف كتاباً حسناً فى القراءات سماه الجامع، قلت: وقد وقع له فيه مواضع منها أنه ذكر فى سورة النساء (س٤ آ ٤٩) «ولا يظلمون فتيلا» انظر كيف يعنى الحرف الأول فذكر الخلاف فيه دون الثانى (آ٧٧) فصير بذلك المتفق عليه مختلفاً فيه والمختلف فيه مجمعاً عليه وهذا عجيب من مثله مع جلالته ، روى الحروف عنه محمد بن أحمد الداجونى، وعبد الواحد بن عمر، وعبد الله بن أحمد الفرغانى، قال الداني وقد روى عنه ابن مجاهد غير أنه دلّس اسمه قلت: قال فى إسناده قراءة نافع حدّثنى محمد بن عبد الله قال حدّثنا يونس عن ورش وسقلاب عن نافع قال صالح بن إدريس محمد بن عبد الله هذا هو محمد بن جرير، وقرأ عليه أيضاً محمد بن محمد بن فيروز الكرجى شيخ الأهوازى وقرأ عليه باختياره أحمد بن عبد الله الجبى وسمع الحديث من أحمد بن منيع وهناد وأبى كريب وخلق، وروى عنه أبو شعيب الحرانى مع تقدمه والطبرانى والجعابى جماعة وتفقه عليه خلق كثير، قال الخطيب كان أحد أئمة العلم يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعانى فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله كتاب تهذيب الآثار لم أر مثله فى معناه لكن لم يتمه وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيره واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرّد بمسائل حفظت عنه، وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى صاحب ابن جرير أن قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم إلى أن مات، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة، وقال أبو حامد الأسفراينى إمام الشافعية لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً، وقال الدانى فيه بديهة وقد جرى ذكره

محمد بن جرير	إمام أهل زمانه
وكل جاهل علم	فعارف بمكانه
وكتبه قد أبانت	عن علمه وبيانه
عفا المهيمن عنه	وزاد فى إحسانه

توفى سنة ٣١٠ - ثلاثمائة وعشر قال أحمد بن الفضل الدينورى ووُرى فى قبره يوم الأحد وقت الظهر لسبع بقين من شوال رحمه الله .

طريق ابن جمهور عن السوسى : هو : موسى بن جمهور بن زريق أبو عيسى البغدادى ثم التنيسى المقرى مصدر ثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن السوسى، وعامر بن عمر الموصلى، وأحمد بن جبير الأنطاكى ، وعمران بن موسى القزاز قال الداني: وهو كبير من أصحابهم ثقة مشهور، وروى الحروف عن هشام بن عمار، روى القراءة عرضاً ابن شنبوذ ، توفى فيما أحسب فى حدود الثلاثمائة .

ابن عامر : هو عبد الله عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله ابن عمران اليحصبى بضم الصاد وكسرها نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام، وقيل يحصب بن مالك بن أصبح بن أبرهة بن الصباح، وفى يحصب الكسر والضم فإذا ثبت الكسر فيه جاز الفتح فى النسبة ، فعلى هذا يجوز فى اليحصبى الحركات الثلاث، وقد اختلف فى كنيته كثيراً، والأشهر أنه أبو عمران إمام أهل الشام فى القراءة، والذى انتهت إليه مشيخه الإقراء بها ، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عرضاً عن أبى الدرداء ، وعن المغيرة بن أبى شهاب صاحب عثمان بن عفان، وقيل عرض على عثمان نفسه، قلت وقد ورد فى إسناده تسعة أقوال أصحها أنه قرأ على المغيرة، الثانى أنه قرأ على أبى الدرداء، وهو غير بعيد فقد أثبته الحافظ أبو عمرو الدانى ، الثالث أنه قرأ على فضالة بن عبيد وهو جيد الرابع أنه سمع قراءة عثمان وهو محتمل الخامس أنه قرأ عليه بعض القرآن ، ويمكن السادس أنه قرأ على واثلة بن الأسقع ، ولا يمتنع السابع أنه قرأ على

عثمان جميع القرآن وهو بعيد، ولا يثبت الثامن أنه قرأ على معاوية ، ولا يصح التاسع أنه قرأ على معاذ، وهو واه ، وأما من قال إنه لا يدرى على من قرأ ، فإن ذلك قول ساقط أقل من أن ينتدبً للرد عليه، وقد استبعد أبو عبد الله الحافظ قراءته على أبى الدرداء ولا أعلم لاستبعاده وجها ، ولاسيما وقد قطع به غير واحد من الأئمة، واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الدانى وناهيك به، وأما طعن ابن جرير فيه فهو مما عد من سقطات ابن جرير حتى قال السخاوى قال لى شيخنا أبو القاسم الشاطبى إياك وطعن الطبرى على ابن عامر ، وأما قول أبى طاهر بن أبى هاشم فى ذلك فلا يلتفت إليه ، وما نقل عن ابن مجاهد فى ذلك فغير صحيح، بل قول ابن مجاهد وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة أعظم دليل على قوتها، وكيف يسوغ أن يتصور قراءة لا أصل لها ، ويجمع الناس وأهل العلم من الصدر الأول وإلى آخر وقت على قبولها وتلاوتها والصلاة بها وتلقينها مع شدة مؤاخذتهم فى اليسير ، ولازال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة، وأول من لقن لأبى عمرو فيما قيل ابن طاوس هذا، وقد كان فى زمن عمر بن عبد العزيز الذى ما تسامح له فى ضربه على عدم رفع يديه فى الصلاة ، وقال أبو على الأهوازى كان عبد الله بن عامر إماما عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه ، متقنا لما وعاه عارفاً فهما قيما فيما جاء به صادقا فيما نقله من أفاضل المسلمين، وخيار التابعين، وأجِلَّةُ الراوين لا يتهم فى دينه، ولا شك فى يقينه، ولا يرتاب فى أمانته، ولا يطعن عليه فى روايته صحيح نقله فصحيح قوله عالياً فى قدره مصيباً فى أمره مشهوراً فى علمه مرجوعاً إلى فهمه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر ، ولى القضاء بدمشق بعد بلال بن أبى الدرداء قلت : إنما تولى القضاء بعد أبى إدريس الخولانى، وكان إمام الجامع بدمشق، وهو الذي كان ناظراً على عمارته حتى فرغ قال يحيى بن الحارث، وكان رئيس الجامع لا يرى فيه بدعة إلاّ غيّرها، قال أيوب عن يحيى بن الحارث ولد ابن عامر سنة ٢١- إحدى وعشرين وقال خالد بن يزيد سمعت عبد الله بن عامر اليحصبى يقول ولد سنة ثمان من الهجرة فى البلقا بضيعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان، وذلك قبل فتح

دمشق وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولى تسع سنين، قلت وهذا أصح من الذى قبله لثبوته عنه نفسه، وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم معاوية بن أبى سفيان، والنعمان بن بشير، وواثلة بن الأسقع وفضالة بن عبيد، روى القراءة عنه عرضا يحيى بن الحارث الذمارى، وهو الذى خلفه فى القيام بها، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر، وسعد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المرى، ويزيد بن أبى مالك، توفى بدمشق يوم عاشوراء سنة ١١٨- مائة وثمان عشرة.

(يحيى بن الحارث: هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ، ويقال أبو عمر ، ويقال أبو عليم الغسانى الذمارى ثم الدمشقى، إمام الجامع الأموى، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر يعد من التابعين، لقى واثلة بن الأسقع وروى عنه وقرأ عليه كما سيأتى ، وذمار قرية من اليمن على مرحلتين من صنعاء أبوه منها، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر، وهو الذى خلفه فى القيام بها فى الشام، وعلى نافع بن أبى نعيم، وحدث عن واثلة بن الأسقع، ويقال قرأ عليه، وأما الحافظ أبو القاسم بن عساكر- فقال أدرك واثلة، وقرأ عليه ، وروى عن سعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله، وأبى الأشعث الصنعانى. روى عنه القراءة عرضا سعيد بن عبد العزيز، وهو من أصحاب ابن عامر، وثور بن يزيد، وسويد بن عبد العزيز، وهشام بن الغازى، ويحيى بن حمزة، ومحمد بن شعيب بن سابور، وهبة بن الوليد، وصدقة بن عبد الله، والوليد بن مسلم، وأيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وأيوب بن مدرك، ومدرك بن سعد، وحدّث عنه الأوزاعي، وصدقة بن خالد، وله اختيار فى القراءة خالف فيه ابن عامر رويناه فى كتاب الكامل، سئل عنه أبو حاتم فقال ثقة كان عالماً بالقراءة فى دهره بدمشق، وقال ابن معين هو ثقة، وقال أيوب بن تميم كان يحيى بن الحارث يقف خلْف الأئمة لا يستطيع أن يؤم من الكبر كان يرد عليهم إذا غفلوا قرأت على محمد بن أحمد الأستاذ عن ست الدار الأسكندرية

عن إبراهيم ابـن محمد عن محمد بن سعـيد عن أحمد بن محمد عـن عثمان بن سعيد حدثنا طاهر بن غلبون حدثنا عبـد الله بن محمد حدثنا أحمد بن أنس حدثنا هشام بن عمار حدثنا سويد بن عمر بن عـبد العزيز قال : سألت يحيى بن الحارث عن عدد أي القـرآن فأشار إليّ بيده ٦٢٢٦ - سـتة آلاف ومائتان وستـة وعشرون بيده اليـسار، مات سنة ١٤٥- مائة وخمـس وأربعين وله تسعون سـنة، ومن قال سبعون فهو تصحيف .

(هشام: هـو هشام بن عـمار بن نصـير بن ميسـرة أبو الوليـد السلمـي، وقيل الظفري الدمشقي، إمـام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثـهم ومفتيهم، ولد سنه ١٥٣ ـ مائة وثلاث وخمسين، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم، وعراك ابن خالد، وسويد بن عبد العزيز، والولـيد بن مسلم، وصدقه بن خالد، ومدرك ابن أبي أسعد، وعمر بن عبد الواحـد، وروى الحروف عن عتبة بن حماد، وعن أبي دحية معلي بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينه، والدراوردي،ومسـلم بن خالد الـزنجي وخلق، وروي عـن ابن لهيعـة بالإجازة، روي القراءة عنه أبو عبـيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربـعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن أنس، وإبراهيم بن دحيم،وإسحاق بن أبي حسان، واسمـاعيل بن الـحويرس، وأبو مـحمد أحمـد بن محـمد البيـسانى وأحمـد بن ماموية، ومـحمد بن محمد الـباغندي، وأحمد بـن المعلي، وإبراهيـم بن عباد، وأحمد بـن محمد بن بكـر البكراوي، وموسي بـن جمهور، ومحمـد بن شرح، وأحمد بن محمد بن البطر، والعباس بن الفضل، وأحمد بن النضر، واسحاق بن داود، وأحمد بن يحـيي الجارود، وعبد الله بـن محمد الفرهاداني، ومـحمد بن محمد اليامي، ومحمد بن إسحاق الصغاني، وإبراهيم بن يوسف، وأبو زرعة عبد الرحـمن بن عمـر، والحسـن بن علي الـعمري، وأبو عـبد اللـه بن الخصـيب، وهارون بن موسي الأخفش، وعـبد الصمد بن عبد الله بن عبـد الصمد، وجعفر ابن محـمد ابن الهيثـم فيما ذكره الأهوازي، وفـيه نظر بل لا يصـح، وروي عنه الوليد بن مـسلم، ومحمد بن شعيب وهـما من شيوخه والبخاري فـي صحيحه،

وأبو داود، والنسائي وابن ماجة في سننهم، وحدّث الترمذي عن رجل عنه، وبقى بن مخلد، وجعفر الفريابي، وأبو زرعة الدمشقي وخلق، قال يحيي بن معين ثقة، وقال النسائي لا بأس به، وقال الدراقطني صدوق كبير المحل، وكان فصيحا علامة واسع الرواية، قال عبدان الأهوازي سمعته يقول ما أعدت خطبة منذ عشرين سنة، وقال محمد بن حريم سمعته يقول في خطبته قولوا الحق يريكم الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضي إلا بالحق، وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني المقريء لما توفي أيوب بن تميم رجعت الإمامة في القراءة إلي رجلين ابن ذكوان، وهشام، قال وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم، والرواية والدراية رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث، وقال أبو زرعة من فاته هشام بن عمار يحتاجه أن ينزل في عشرة آلاف حديث، وقال أحمد بن أبي الحواري إذا حدثت في بلد فيها مثل أبي الوليد هشام بن عمار فيجب للحيتي أن تحلق، أخبرني أحمد بن إبراهيم المنبجي في آخرين أذنا أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن نصر أنا جدي أنا أبو القاسم الحافظ قرأت علي أبي القاسم ابن السمرقندي عن أبي عبد الله محمد بن فرج الأندلسي (يعني أبا عبد الله الحميدي) قال أخبرني بعض أهل الحديث ببغداد أن هشام بن عمار قال سألت الله عز وجل سبع حوائج فقضى ستاً، والواحدة ما أدري ما صنع فيها، سألته أن يغفر لي ولوالدي، وهي التي لا أدري، وسألته أن يرزقني الحج ففعل، وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل، وسألته أن يجعلنى مصدقاً على رسول الله ﷺ ففعل، وسألته أن يجعل الناس يغدون إليّ في طلب العلم ففعل، وسألته أن أخطب علي منبر دمشق ففعل، وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل، مات سنة ٢٤٥ ـ مائتين وخمس وأربعين ، وقيل سنة ٤٤ ـ أربع وأربعين. طريق الحلواني عن هشام قد تقدمت ترجمته في رواية (قالون) فارجع إليه إن شئت والله يرشدك ويتولاك.

طريق الداجونى عن هشام: هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان، أبو بكر الضرير الرملي من رملة لد يعرف بالداجونى الكبير إمام كامل

ناقل رحّال مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعا عن الأخفش بن هارون، ومحمد بن موسي الصوري، وابن الحويرس، والبيسانى، وابن ماموية، وموسى بن جرير، وعبد الله بن جبير، وعبد الرزاق بن الحسن، وعبد الله بن أحمد بن سليمان، والعباس بن الفضل بن شاذان، وأحمد بن عثمان بن شبيب، وإسحاق الخزاعي، وأبي ربيعة فيما ذكره الهذلي، ولا أعلم أحداً ذكر ذلك غيره، وروي القراءة عنه عرضاً وسماعا العباس ابن محمد الرملي، يعرف بالداجوني الصغير، وهو ابن خالة أبكر هذا وبه عرف، وأحمد بن نصر الشذائي، وزيد بن علي بن أبي بلال، وأحمد بن بلال، ويوسف ابن بشر بن آدم، وأحمد العجلي، وعبد الله بن محمد بن فورك، وسمع منه الحروف أحمد بن محمد النحاس، والحسن بن رشيق، وحدث عنه ابن مجاهد، وحدث هو عن ابن مجاهد، وصنف كتابا في القراءات، قال الداني إمام مشهور ثقة مأمون حافظ ضابط رحل إلي العراق، وإلى الرى بعد سنة ثلاثمائة، قلت: وقد دلّس ابن مجاهد اسمه في كتابه، فقال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرملي المقري، قال حدثنا عبد الرزاق فمحمد بن عبد الله هذا هو الداجوني، وقال في مكان آخر حدثنا محمد بن أحمد المقريء قال حدثنا عبد الرزاق بن الحسن المقري هذا هو الداجوني، مات في رجب سنة ٣٢٤ ـ ثلاثمائة وأربع وعشرين عن إحدي وخمسين سنة. هذا والله أعلي وأعلم وأعزوأكرم.

ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو ابن حسان بن داود بن حسون بن سعد بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، أبو عمرو وأبو محمد القرشي الفهري الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق، قال أبو عمرو الحافظ، وقرأ علي الكسائي حين قدم الشام، وروي الحروف سماعا عن إسحاق بن المسيبي عن نافع، روي القراءة عنه ابنه أحمد، وأحمد بن أنس، وأحمد بن المعلي، وأحمد ابن محمد بن مامويه، وأحمد بن يوسف التغلبي، وأحمد بن محمد، ويقال

محمد بـن أحمد بن محمـد البيساني، وأحمـد بن نصر بن شاكـر بن أبي رجاء، وإسحاق ابن داود، وإسماعـيل بن الحويرس، والحسين بن إسـحاق، وجعفر بن محمد بن كرار، وسهـل بن عبد الله بن الفرخان الزاهد وأبـو زرعة عبد الرحمن بن عـمرو الدمشـقي، وعبد الـله بن عيـسي الأصفهـاني، وعبد الـله بن مخـلد الرازي، وعثمان ابن خر زاد، وعلي بن الحسن بـن الجنيد، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد ابن القاسم الأسكندراني، ومحمد بن موسي الصوري، ومضر ابـن محـمـد الضـبـي، وموسـي بن مسوسـي الختـلي، وهـارون بـن موسـي الأخفش، وألف كـتاب أقسام القرآن وجوابهـا، وما يجب علي قاريء الـقرآن عند حركـة لسانه، قـال أبو زرعة الدمـشقي، لـم يكن بالـعراق، ولا بالحـجاز، ولا بالـشام، ولا بمصـر، ولا بخراسان فـي زمان ابن ذكوان أقـرأ عندي منـه، وقال الوليد بن عتبـة الدمشقي، ما بالعراق أقرأ من ابن ذكـوان، وقال النقاش قال ابن ذكوان أقمت علي الكـسائي سبعة أشهر، وقرأت عليه الـقرآن غير مرة قلت: إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل، وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام، ثم وقفت علي ما يدل أن الكسائي دخل الشام، وأقرأ بجامع دمشق كما سيأتي في ترجمته، ولد يوم عاشوراء سـنة ١٧٣ ـ مائة وثلاث وسبعيـن، وتوفي يوم الإثنين للـيلتين بقيتا مـن شوال، وقيل لسبع خلون منـه سنة ٢٤٢ ـ مائتين واثنتيـن وأربعين وقد غلط من قال سنة ٤٣ ـ ثلاث وأربعين.

طريق الأخفش عن ابـن ذكوان :هو هارون بن موسي بن شريك أبـو عبد الله التغـلبي الأخفش الدمـشقي مقري مصـدر ثقة نحوي شـيخ القراء بدمشـق يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عـرضا وسماعا عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بـن سلام علي أبي محمد البيساني عنه، روي القراءة عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، واسماعيل بن عبد الله الفارسي، وجعفر ابن حـمدان بـن أبي داود، والحـسن بن حـبيـب، والحسـن بن عبـد المـلك، والحسـين بن محمـد بن علي عتـاب، وسلامة بن هـارون، وعبد الله بـن أحمد البلـخي، وعلي بن أحمـد بن محمد بـن الوليد المـري، وعلي بن الحسـين بن

السَّفر، ومحمد بن أحمد بن مرشد، ومحمد ابن أحمد بن شنبوذ ومحمد بن الأخرم، ومحمد بن نصير بن جعفر بن أبي حمزة، وهو أكبر أصحابه، ومحمد ابن سليمان البعلبكي، ومحمد بن الحسن النقاش، ومحمد بن موسي الصوري، وموسي بن عبد الرحمن، وهبة الله بن جعفر، والحسين بن محمد البيروتي، وروي عن أبي مسهر، وسلامة بن سليمان المدايني، روي عنه أبو القاسم الطبراني، ورأي أبو عبيد بدمشق، وسأله مسألة في اللغة، قال الذهبي، وكان ثقة معمراً،وقال أبو علي الأصبهاني كان من أهل الفضل صنف كتباً كثيرة في القراءات والعربية، وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان، قلت: وقد رأيت من مؤلفاته (بياض)، توفي سنة ٢٩٢ ـ مائتين وثنتين وتسعين عن ٩٢ ـ ثنتين وتسعين سنة هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

طريق الصوري عن ابن ذكوان: هو محمد بن موسي عبد الرحمن بن أبي عمار، وقيل ابن أبي عمارة والأول هو الصحيح أبو العباس الصوري الدمشقي مقري مشهور ضابط ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن ابن ذكوان، وعبد الرزاق بن حسن الإمام، روي القراءة عنه عرضاً محمد بن أحمد الداجوني، والحسن بن سعيد المطوعي، مات سنة ٣٠٧ ـ ثلاثمائة وسبع. هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

عاصم: هو عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، وقد غلط من ضم النون، أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط بالمهملة والنون شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، ويقال أبو النجود اسم أبيه لا يعرف له اسم غير ذلك، وبهدلة اسم أمه، وقيل اسم أبي النجود عبد الله، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن، قال أبو بكر بن عياش لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود،وقال يحيي بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وقال ابن

عياش قال لي عاصم مرضت سنتين، فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفا، وقال حماد بن سلمة رأيت حبيب بن الشهيد يعقد الآي في الصلاة، ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد ويصنع مثل صنيع عبد الله بن حبيب، وروي حماد بن سلمة وأبان العطار عن عاصم أن أبا وائل ما قدم عليه إلا قبَّل كفه، وقال حفص كان عاصم إذا قريء عليه أخرج يده فعد، وروي أبو بكر بن عياش عنه أنه كان يبدأ بأهل السوق في القراءة قلت: أجبت عن ذلك في كتابي منجد المقرئين، وكان من التابعين، روي عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي، والحارث بن حسان البكري وكانت لهما صحبة، أما حديثه عن أبي رمثة فرويناه في مسند أحمد بن جنبل، وأما حديثه عن الحارث فرويناه من كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وقال نعيم بن حماد حدثنا سفيان عن عاصم قال قرأت (س ٢ آ ١٥٨) علي أنس بن مالك «فلا جناح عليه أن يطوف بهما» فقال أن لا يطوف بهما قال فرددت فرد علي مراراً، أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني، روي القراءة عنه أبان بن تغلب، وأبان بن يزيد العطار، وإسماعيل ابن مجالد، والحسن بن صالح، وحفص بن سليمان، والحكم بن ظهير، وحماد بن سلمة في قول، وحماد بن زيد، وحماد بن أبي زياد، وحماد بن عمرو، وسليمان بن مهران الأعمش، وسلام بن سليمان أبو المنذر، وسهل بن شعيب، وأبو بكر (شعبة) بن عياش، وشيبان بن معاوية، والضحاك بن ميمون، وعصمة بن عروة، وعمرو بن خالد، والمفضل بن محمد، والمفضل بن صدقة فيما ذكره الأهوازي، ومحمد بن رزيق، ونعيم بن ميسرة، ونعيم بن يحيي، وخلق لا يحصون، وروى عنه حروفا من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والحارث بن نبهان، وحمزة الزيات، والحمادان، والمغيرة الضبي، ومحمد بن عبد الله العزرمي، وهارون بن موسي، قال أبو بكر بن عياش قال لي عاصم ما أقرأني أحد حرفا إلا أبو عبد لرحمن السلمي، وكنت أرجع من عنده فأعرض علي زر، وقال حفص قال لي عاصم وما كان من القراءة التي اقرأتك بها فهي القراءة التي قرأت بها علي أبي عبد الرحمن السلمي عن علي، وماكان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها علي زر بن حبيش عن ابن مسعود، وقال أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن عاصم بن بهدلة. فقال رجل صالح خير ثقة فسألته أي القراءة أحب إليك قال

قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم قلت ووثقة أبو زرعة وجماعة، وقال أبو حاتم محله الصدق، وحديثه مخرّج في الكتب الستة، وقال أبو بكر بن عياش كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصما فوقع وقعة شديدة فما كرهه، ولا قال له شيئا، روينا عن يحيي بن آدم عن أبي بكر قال لم يكن عاصم يعد «آلم» آية، ولا حم» آية، ولا «كهيعص» آية، ولا «طه» آية، ولا نحوها لم يكن يعد شيئا من هذا آية قلت وهذا خلاف ما ذهب إليه الكوفيون في العدد، وقال أبو بكر بن عياش دخلت على عاصم وقد احتضر فجعلت اسمعه يردد هذه الآية يحققها حتي كأنه يصلي (س ٦ آ ٦٢). «ثم ردّوا إلي الله مولاهم الحق» وفي رواية فهمز فعلمت أن القراءة منه سجية، وفي رواية أنه قرأ «ثم ردوا» بكسر الراء، وهي لغة هذيل، توفي آخر سنة ١٢٧ ـ مائة وسبع وعشرين وقيل سنة ٢٨ ـ ثمان وعشرين، فلعله في أولها بالكوفة، وقال الأهوازي بالسماوة، وهو يريد الشام، ودفن بها قال واختلف في موته فقيل سنة ١٢٠ ـ مائة وعشرين، وهو قول أحمد بن حنبل، وقيل سنة سبع، وقيل ثمان، وقيل سنة تسع، وقال قريبا من سنة ثلاثين، قال والذي عليه الأكثر ممن سبق أنه توفي سنة ٢٩ ـ تسع وعشرين قلت بل الصحيح ما قدمت، ولعله تصحف على الأهوازي سبع بتسع والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

أبو بكر بن عياش: هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي النهشلي الكوفي الإمام العلم، راوي عاصم، اختلف في اسمه علي ثلاثة عشر قولا، أصحها شعبة، وقيل أحمد، وعبد الله، وعنترة، وسالم، وقاسم، ومحمد، وغير ذلك، ولد سنة ٩٥ ـ خمس وتسعين، وعرض القرآن علي عاصم ثلاث مرات، وعلي عطاء بن السايب، وأسلم المنقري، وعرض عليه أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشي، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وعروة بن محمد الأسدي، ويحيي بن محمد العليمي، وسهل بن شعيب.

قال الداني: ولا يعلم أحد عرض عليه القرآن غير هؤلاء الخمسة، وروي عنه الحروف سماعا عن غير عرض إسحاق بن عيسي، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبير، وبريد بن عبد الواحد، وحسين بن عبد الرحمن، وحسين بن علي الجعفي، وحماد بن أبي زياد، وطاهر بن أبي أحمد الزبيري، وعبد الله بن عمرو بن أبي أمية، وعبد المؤمن بن أبي حماد البصري، وعبد الجبار بن محمد

العطاردي، وعبد الحميد بن صالح، وعبيد بن نعيم، وعلي بن حمزة الكسائي، والمعافي بن يزيد، والمعلي بن منصور الرازي، وميمون بن صالح الدارمي، وهارون بن حاتم، ويحيي بن آدم، ويحيي بن سليمان الجعفي، وخلاد ابن خالد الصيرفي، وعبد الله بن صالح، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأبو عمر الدوري، ولم يدركه عمَّر دهراً إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بأكثر، وكان إماما كبيرا عالماً عاملاً، وكان يقول أنا نصف الإسلام، وكان من أئمة السنة، قال أبو داود حدثنا حمزة بن سعيد المروزي، وكان ثقة، قال سألت أبا بكر بن عياش، وقد بلغك ما كان من أمر ابن علية في القرآن، قال ويلك من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدوٌّ الله لا نجالسه ولا نكلمه، وروي يحيي بن أيوب عن أبي عبد الله النخعي قال لم يفرش لأبي بكر ابن عياش فراش خمسين سنة، وكذا قال يحيي بن معين، وقال أبو هشام الرفاعي سمعت أبا بكر بن عياش يقول أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ في القرآن، لأن الله تعالي يقول «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون»[1] فمن سماه الله صادقا فليس يكذب هم قالوا يا خليفة رسول الله، قلت والأثر المعروف ما سبقكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في صدره ينقله من لا معرفه له مرفوعا عن النبي ﷺ بل هو من كلام أبي بكر بن عياش، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها ما يبكيكي؟ انظري إلي تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة، توفي في جمادي الأولي سنة ١٩٣ ـ مائة وثلاثة وتسعين، وقيل سنة ٩٤ ـ أربع وتسعين.

طريق يحيي بن آدم عن شعبة: هو يحيي بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روي القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعا، وقال سألت أبا بكر بن عياش عن هذه الحروف فحدثني بها كلها، وقرأتها عليه حرفا حرفا، وقيدتها علي ما حدثني بها، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضا والأقل

---

(١) سورة الحشر ـ الآية (٨)

أثبت سماعا والله أعلم، وروي أيضا عن الكسائي، روي القراءة عنه الإمام أحمد بن محمــد بن حنبل، وأحمد بــن عمر الوكيعي، وشـعيب بن أيوب الصريـفيني، وأبو هشام الرفاعي وأبــو حمدون الطيب بن إسماعيل، وخلـف بن هشام البزار، وأحمد بن عمر الكــوفي، والحسين بن علي الأسود العجـلي، وموسي بن حزام الترمذي، وضرار بن صــرد، ومحمد بن المنذر، والحجاج بن حـمزة، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وعبد الله ابن عمر، ومحمد بن رافع، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن يزيد، قال الشذائي قرأت علي أبي عـبد الله محمد بن جعفر الحربي، وقرأ علي أبي جعفر البزار، وقرأ عـلي أبي عون، وأبي حمدون ورويا القراءة عن يحيي وقـرآ بها عليه، ورواهــا يحي عن أبي بكـر، كذلك قال الحافـظ أبو عمرو الداني هكذا قال الحربي، والصحيح أن يحي لم يقريء أحداً القرآن سرداً، وإنما روي الناس عنه الحــروف سماعا، وكذا رواها يحيي عن أبي بــكر، قلت كذا قال الداني، وقد أثبت قراءة شعـيب علي يحيي في التيسير، وأثبــت الحافظ أبو العلاء قراءة أبي حمــدون علي يحيى، وأما يــحيي فالصحـيح أنه لم يقرأ علــي أبي بكر القرآن، وإنمــا قرأ عليه الحــروف كما قدمنا في تــرجمة أبي بكر، وقــد روينا من طريق إسحــاق بن راهويه سمعــت يحيي بن آدم يقــول اختلفت إلي أبـي بكر بن عياش ثلاث ســنين فقرأت علـيه القرآن كله والـله أعلم، وسئل الإمـام أحمد بن حنبل عنه فقال ما رأيت أحداً أعلم ولا أجمع لـلعلم منه وكان عاقلا حليما، وكان من أروي النــاس عن أبي بكــر بن عياش، وكان أحــول، وقال أبو طاهــر بن أبي هاشم حدثــنا علي بن أحمد الـعجلي وغيره، قالــوا حدثنا أبو هشام، قــال حدثنا يحــيي بن آدم، قال ســألت أبا بــكر بن عيــاش عن حروف عــاصم التي فــي هذه الكراسة أربعين سنة قال فحدثني بها كلها، وقرأها علي حرفا حرفا فنقطتها وقيدتها وكتبت معانيها علي معني ما حدثنــي بها سواء، ثم قال أقرأنيها عاصم كما حدثتك حرفا حرفا.

توفي يوم النصف مــن ربيع الاخر سنة ٢٠٣ ـ مائتين وثلاث بفــم الصلح قرية من قري واسط قال القاضي أسد أول ضيعــة من واسط إذا صعدت منها إلى بغداد هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق العليمي عن شعبة: هو يحيي بن محمد بن قيس، وقيل ابن محمد بن عليم أبو محمد العليمي الأنصاري الكوفي، شيخ القراءة بالكوفة مقريء حاذق ثقة، ولد سنة ١٥٠ ـ مائة وخمسين أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر بن عياش، وحماد بن أبي زياد عن عاصم، واختلف متي قرأ على أحدهما هل هو بعد وفاة حماد، أو بعد وفاة أبي بكر؟ فقال سبط الخياط وغيره عن العليمي، أن أبا بكر لما مات قرأ العليمي على حماد، وفي هذا نظر من قبل أنه نقل أن ابا بكر توفي سنة ١٩٣ مائة وثلاث وتسعين، وأن حماد مات سنة ٩٠ ـ تسعين وقال الحمامي عن العليمي أنه قرأ على أبي بكر بعد وفاة حماد، وفي هذا أيضا نظر، فإنهم نقلوا أن أبا بكر قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين وقيل بعشر سنين، وقيل بعشرين سنة، والصحيح أن العليمي قرأ عليهما سنة ١٧٠ ـ مائة وسبعين فإن فارس بن أحمد روي عن عبد الباقي بن الحسن عن ابن خليع قال ولد العليمي سنة ١٥٠ ـ مائة وخمسين، وقرأ على أبي بكر سنة ١٧٠ ـ مائة وسبعين، وهو ابن عشرين سنة وقال الأستاذ أبو إسحاق الطبري في كتابه الاستبصار، قرأت على ابن خليع القلانسي قال قرأت على يوسف بن يعقوب الواسطي، وقال قرأت على العليمي، وقال قرأت علي حماد سنة ١٧٠ ـ مائة وسبعين ، نعم قرأ حماد على أبي بكر بعد وفاة عاصم، ومن ثم حصل الوهم والله أعلم، روي القراءة عنه عرضا يوسف بن يعقوب الأصم، وكانت قراءته على العليمي سنة أربعين، أو إحدى وأربعين ومائتين، وللعليمي تسعون سنة، فلا جرم كانت طريقة لنا عالية خصوصا من المبهج والكفاية في الست توفي سنة ٢٤٣ ـ مائتين وثلاث وأربعين عن ثلاث وتسعين سنة.

حفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفى الغاضري البزاز ويعرف بحفيص، أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه (ابن زوجته) ، ولد سنة ٩٠، تسعين، قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل ببغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ أيضا بها، وقال يحيي بن معين الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية أبي عمر

حفص بن سليمان، وقال أبو هشام الرفاعي كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم، وقال الذهبي أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث قلت: يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث، قال ابن المنادى قرأ على عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه فى الحفظ فوق أبى بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التى قرأ على عاصم، وأقرأ الناس دهراً وكانت القراءة التى أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضى الله عنه، قلت: يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال. قلت لعاصم أبو بكر يخالفنى فقال أقرأتك بما أقرأنى أبو عبدالرحمن السلمى عن علي ابن أبى طالب، وأقرأته بما أقرأنى زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه قال ابن مجاهد بينه وبين أبى بكر من الخلف فى الحروف خمسمائة وعشرين حرفاً فى المشهور عنهما، وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً فى شيء من قراءته إلا فى حرف الروم (س: ٣٠ آ ٥٤) الله الذى خلقكم من ضعف قرأه بالضم، وقرأه عاصم بالفتح، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حسين بن محمد المروذى، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهرانى، وحمدان بن أبى عثمان الدقاق، والعباس بن الفضل الصفار، وعبدالرحمن بن محمد بن واقد، ومحمد بن الفضل زرقان، وخلف الحداد، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، وهبيرة بن محمد التمار، وأبو شعيب القواس، والفضل بن يحيى بن شاهى بن فراس الأنبارى، وحسين بن علي الجعفى، وأحمد بن جبير الأنطاكى، وسليمان الفقيمى، توفى سنة ١٨٠، مائة وثمانين على الصحيح، وقيل بين الثمانين والتسعين، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبى هاشم وغيره من أنه توفى قبل الطاعون بقليل، وكان الطاعون سنة ١٣١ مائة وإحدى وثلاثين، فذاك حفص بن سليمان المنقرى بصرى من أقران أيوب السختيانى قديم الوفاة فكأنه تصحيف عليهم ـ هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق عبيد بن الصباح عن حفص: هو عبيد بن الصباح بن أبى شريح بن صبيح أبو محمد النهشلى الكوفى ثم البغدادى مقرىء ضابط صالح، أخذ القراءة عرضا عن حفص عن عاصم قال الحافظ أبو عمر: وهو من أجل أصحابه

وأضبطهم، روى القراءة عنه عرضا أحمد بن سهل الأشناني، وعبدالصمد بن محمد العينوني، والحسن بن المبارك الأنماطي أيضا فيما ذكره الأهوازى عن شيخه الغضايرى عن أبى هاشم الزعفرانى عنه، وكذا فى جامع البيان، وقال ابن شنبوذ لم يرو عنه غير الأشنانى، وما ذكر عنه فمن طريق الأداء لا من طريق الرواية، قال وقد ذكر الأشنانى أنه لم يجد بين أصحاب عمر الذين قرأ عليهم وعبيد خلافا، وهذا دليل الأختلال لأنا نجد من طريق غيره عنهما خلافا، قلت كلامه هذا آخرا ينقض قوله أو لا ولم يرو عنه غير الأشنانى، قال أبو على الأهوازى، وليس عمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح بأخوين، وقال الحافظ أبو عمرو هما أخوان، وأبعد بعضهم وأغرب فقال هما واحد، وقال أبو الحسن بن غلبون حدثنا على بن محمد حدثنا أحمد بن سهل قال قرأت على أبى محمد عبيد بن الصباح فكان ما علمته من الورعين المتقين، وقال قرأت القرآن من أوله إلى آخره، وأتقنته على أبى عمر حفص ليس بينى وبينه أحد، قال الأهوازى سمعت أحمد بن عبدالله بن الحسين يقول: سمعت محمد بن عبيدالله بن الحسن يقول مات عبيد سنة ٢٣٥ ـ مائتين وخمس وثلاثين، قلت وأنبأنا الثقات عن على بن أحمد عن الكندى، أنا أبو منصور ابن خيرون أنا الحسن بن على بن محمد الجوهرى سنة ٤٥٤ ـ ربعمائة وأربع وخمسين، أنا أبو القاسم الخرقى، وأبو بكر أحمد بن محمد ابن سويد قالا أنبأنا أبو العباس الأشنانى، قال مات عبيد بن الصباح سنة ٢١٩ ـ مائتين وتسع عشرة، وهذا أصح والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق عمرو بن الصباح بن حفص هو: عمرو بن الصباح بن صبيح أبو حفص البغدادى الضرير مقرى حاذق ضابط، روى القراءة عرضا وسماعا عن حفص بن سليمان، وهو من جلة أصحابه، وقد روى أيضاً عن أبي عمر وسهل عنه حروفاً وقد روى أيضا عن أبى يوسف الأعشى عن أبى بكر روى القراءة عنه عرضا إبراهيم بن عبدالله السمسار، والحسن بن المبارك، وزرعان بن أحمد، عبدالصمد بن محمد العينونى، وعلى ابن سعيد البزار، وعلى ابن محيصن، وأحمد بن

موسى الصفار، وعبدالرحمن بن زروان، وأحمد بن جبير، ومحمد بن يزيد بن هارون، ومحمد بن عبيد القاضي، ومحمد بن عبدالرحمن الخياط، وأبو جعف أحمد بن محمد بن حميد الملقب بالفيل، ويقال إنه لم يعرض على حفص، بل أخذ القراءة سماعا، ويقال بل إلى سورة التوبة عرضا، وإلى آخر القرآن قراءة للحروف، وصح عندنا عرضه عليه، مات سنة ٢٢١ ـ مائتين وإحدى وعشرين، وقد أبعد من قال إنه وعبيد واحد، وقال الدانى إنهما أخوان هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر، أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم، وقيل من صميمهم، الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠ ـ ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وحمران بن أعين، وأبى إسحاق السبيعى، ومحمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلة، وطلحة بن مصرف، ومغيرة بن مقسم، ومنصور، وليث بن أبى سليم، وجعفر بن محمد الصادق، وقيل بل قرأ الحروف على الأعمش، ولم يقرأ عليه جميع القرآن، قالوا استفتح حمزة القرآن من حمران، وعرض على الأعمش، وأبى إسحاق، وابن أبى ليلى، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود وكان ابن أبى ليلى يجود حرف علىّ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحروف ومن هذا الحرف، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود، ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معانى عبدالله، ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان، وهذا كان اختيار حمزة، قرأ عليه، وروى القراءة عنه إبراهيم ابن أدهم، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد، وإبراهيم بن طعمة، وإبراهيم بن على الأزرق، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسرائيل بن يونس السبيعى، وأشعث بن عطاف، وبكر بن عبدالرحمن، وجعفر بن محمد الخشكنى، وحجاج بن محمد، والحسن بن بنت الشمالى، والحسن بن عطية، والحسين بن على الجعفى، والحسين ابن عيسى، وحمزة بن قاسم الأحول، وخالد بن يزيد الطبيب، وخلاد بن خالد الأحول، وربيع بن زياد، وسعيد بن أبى الجهم، وسلم الأبرش

المجدر، وأبو الأحوض سلام بن سليم، وسليمان بن أيوب، وسليمان بن يحيى الضبي، وسليم بن عيسى، وهو أضبط أصحابه، وسليم بن منصور، وسفيان الثورى، وشريك بن عبدالله، وشعيب بن حرب، وزكريا بن يحيى بن اليمان، وصباح بن دينار، وعائذ بن أبى عائذ أبو بشر الكوفى، وعبدالرحمن بن أبى حماد، وعبدالرحمن بن قلوقا، وعبدالله بن صالح بن مسلم العجلى، وعبيدالله بن موسى، وعلى بن حمزة الكسائى أجل أصحابه، وعلى بن صالح حيى، وأبو عثمان عمرو بن ميمون القناد، وغالب بن فائد، ومحمد بن حفص الحنفى، ومحمد بن زكريا، ومحمد بن عبدالرحمن النحوى، ومحمد بن أبى عبيد الهذلى، ومحمد بن عيسى الرايشى، ومحمد بن فضيل بن غزوان، ومحمد بن الهيثم النخعى، ومحمد بن واصل المؤدب، ومندل بن على، ومنذر بن الصباح، ونعيم بن يحيى السعيدى، ويحيى بن زياد الفراء، ويحيى بن على الخزاز، ويحيى بن المبارك اليزيدى، ويوسف بن اسباط، ومحمد بن مسلم العجلى كما ذكر أبو الحسن الخياط، وإليه صارت الإمامة فى القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثبتا رضى قيما بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابداً خاشعاً زاهداً ورعا قانتا لله عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، قال عبدالله العجلى، قال أبو حنيفة لحمزة شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض، وقال سفيان الثورى، غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال أيضاً عنه ما قرأ حمزة حرفا من كتاب إلا بأثر، وقال عبيدالله بن موسى، كان حمزة يقرى القرآن حتى يتفرق الناس، ثم ينهض فيصلى أربع ركعات، ثم يصلى ما بين الظهر إلى العصر، وما بين المغرب والعشاء، وكان شيخه الأعمش إذ رآه قد أقبل يقول هذا حبر القرآن، وأما ما ذكر عن عبدالله بن إدريس، وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة، فإن ذلك محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة، وما آفة الأخبار إلا رواتها، قال ابن مجاهد، قال محمد بن الهيثم، والسبب فى ذلك أن رجلا ممن قرأ على سليم حضر مجلس ابن إدريس، فقرأ فسمع ابن إدريس ألفاظا فيها إفراط فى المد والهمز وغير ذلك من التكلف فكره ذلك ابن إدريس، وطعن

فيه قال محمد بن الهيثم، وقد كان حمزة يكره هذا، وينهى عنه، قلت: أما كراهته الإفراط من ذلك، فقد روينا عنه من طرق، أنه كان يقول لمن يفرط عليه فى المد والهمز لا تفعل، أما علمت أن ما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعودة فهو قطط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة، قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفى سنة ١٥٦ ـ مائة وست وخمسين، وقيل سنة أربع، وقيل سنة ثمان وخمسين، وهو وهم قاله الذهبى، وقبره بحلوان مشهور، قال عبدالرحمن بن أبى حماد، زرته مرتين.

سليم: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى، ويقال أبو محمد الحنفى مولاهم الكوفى المقرى ضابط محرر حاذق، ولد سنة ١٣٠ ـ مائة وثلاثين، وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه، وأضبطهم، وأقومهم بحرف حمزة، وهو الذى خلفه فى القيام بالقراءة، عرض عليه حفص بن عمر الدورى، وخلف بن هشام، وخلاد بن خالد، وإبراهيم بن زربى، وأحمد بن حبير، وأحمد بن مبارك التمار، وعبدالله بن منصور الأشقر، وأبو الأقفال عبد بن يزيد، ومحمد بن لا حق، وأحمد بن يزيد، وترك الحذاء، وسليم بن منصور، والحسن بن محمد بن سعيد، وعلى بن كيسة، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن بحر الخراز، وعنبسة بن النضر، ومحمد بن يزيد الرفاعى، ومحمد بن عبدالرحمن الدهقان، والطيب بن إسماعيل، وأحمد بن زرارة، وعلى بن سلم، وسعيد بن محمد الكندى، وعلى بن موسى الحارثى، وحسين الخواص، وحسين النجار، وحسين النهروانى كذا فى الكامل وصوابه النهدى، وحمدون الفراء، وبلال بن أبى ليلى، وقاسم الحداد، وعلى الحريرى، وزريق مولى آل سعد، ويقال سعدان، وزكريا القطان، وزيد النقار، ومن أصحاب حمزة روى القراءة عنه خلاد بن عيسى، وخالد الطبيب، وإبراهيم الأزرق، وسلم المجدر، وحمزة بن القاسم، وجعفر الخشكنى، وزكريا بن يحيى، وغالب بن فايد، ومحمد بن زكريا النشابى، قال يحيى بن عبدالملك كنا نقرأ على حمزة

ونحن شباب، فإذا جاء سليم قال لنا حمزة تحفظوا، وتثبتوا فقد جاء سليم، توفى سنة ٨٨ ثمانى وثمانين، وقيل سنة ١٨٩ ـ مائة وتسع وثمانين، وقال ابن سعدان سنة ٢٠٠ ـ مائتين عن سبعين سنة وستة أشهر.

خلف البزار: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو محمد الأسدى، ويقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب الإمام العلم أبو محمد البزار، البغدادى، أصله من فم الصلح أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة ١٥٠ ـ مائة وخمسين، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ فى الطلب وهو ابن ثلاث عشرة، وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالما، روينا عنه أنه قال: أشكل على باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته، أو قال عرفته، وروينا عنه أيضاً أنه كان يكره أن يقال له البزار، ويقول أدعونى المقرى، قال أحمد بن إبراهيم وراقة سمعت يقول قدمت الكوفة فصرت إلى سليم فقال ما أقدمك، قلت: أقرأ على أبى بكر بن عياش فدعا ابنه، وكتب معه ورقة إلى أبى بكر لم أدر ما كتب فيها فأتيناه، فقرأ الورقة، وصعّد فى النظر، ثم قال أنت خلف، قلت نعم، قال أنت الذى لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك فسكت فقال لى أقعد هات أقرأ قلت عليك قال نعم قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلا من حملة القرآن، ثم خرجت فوجّه إلى سليم فسأله أن يردنى فأبيت ثم ندمت، واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم، أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبدالرحمن ابن أبى حماد عن حمزة ويعقوب بن خليفة الأعشى، وأبى زيد سعيد بن أوس عن المفضل الضبى، وروى الحروف عن إسحاق المسيبى، وإسماعيل ابن جعفر، وعبدالوهاب بن عطاء، ويحيى بن آدم، وعبيد بن عقيل، وروى رواية قتيبة عنه فيما ثبت عندنا من طريق ابن شنبوذ والمطوعى أداء وسماعا، وسمع من الكسائى الحروف، ولم يقرأ عليه القرآن، قال أبو على الأهوازى فى مفردة الكسائى قال الفضل بن شاذان عن خلف إنه قرأ على الكسائى، والمشهور عند أهل النقل لهذا

الشأن أنه لم يقرأ عليه، وإنما سأله عنها وسمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته وضبط ذلك عنه بقراءته عليهم، وكذا قال الحافظ أبو العلاء وهو الصحيح والله أعلم، وروى عنه قراءة الأعمش عن زائدة بن قدامة، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعا أحمد ابن إبراهيم وراقة، وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وإبراهيم بن على القصار، وأحمد ابن يزيد الحلوانى، وإدريس بن عبدالكريم الحداد، وأحمد بن زهير، وأحمد بن محمد البراثى، وسلمة بن عاصم، وعبدالله ابن عاصم شيخ الغضا يرى، وعلى ابن الحسين بن سلم، ومحمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ، ومحمد بن الجهم، ومحمد بن مخلد الأنصاري، ومحمد بن عيسى، والفضل بن أحمد الزبيدى، وعلى بن محمد بن نازك، وإبراهيم بن إسحاق، ومحمد بن إبراهيم، ومحمد بن سعيد الضرير، وأبو بكر بن أسد المؤدب، وعبيد بن عقيل، وعبدالوهاب بن عطاء، وموسى بن عيسى، وأبو الوليد عبدالملك بن القاسم، وعمر بن فايد فيما ذكره الهذلى، قال ابن أشته، كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه فى مائة وعشرين حرفا قلت (يعنى فى اختياره) مات فى جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ ـ مائتين وتسع وعشرين ببغداد، وهو مختف من الجهمية.

طريق إدريس بن عبدالكريم عن خلف هو: إدريس بن عبدالكريم الحداد، أبو الحسن البغدادى، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته، واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشمونى، وأما ما ورد فى بعض أصول الكارزينى من أنه قرأ على قتيبة عن الكسائى، فقال الحافظ أبو العلاء الهمذانى، ولو أقسم بالله مقسم أن إدريس لم يلق قتيبة فضلا عن القراءة عليه لم يحنث، وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبى، ومن خطه نقلت إنما قرأ إدريس على خلف عن قتيبة، فسقط اسم خلف من كتاب الكارزينى، وقد بين ذلك صاحب المبهج أبو محمد أنتهى، روى القراءة عنه سماعا ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ وابن مقسم، وموسى بن عبيدالله الخاقانى، ومحمد بن إسحاق البخارى، وأحمد بن بويان، وهو أحمد بن عثمان، وإبراهيم بن محمد بن غيلان، وأحمد

ابن عبيدالله بن حمدان، والحسن بن سعيد المطوعى، وأبو بكر النقاش، وعلى ابن الحسين الرقى، وأحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن يونس، وأحمد بن محمد بن على الديباجى، وعمر بن قايد، وعبدالعزيز بن الشوكة، ومحمد بن عبيدالله الرازى، وإبراهيم بن الحسين الشطى، ومحمد بن عبدالله بن أبى مرة، وعبدالله ابن أحمد بن الهيثم، والحسن بن محمد بن عبدالرحمن، وعبدالله بن أحمد بن عبدالله السلمى، ويقال على بن الحسن بن عبدالرحمن الرصافى، سئل عنه الدارقطنى فقال ثقة، وفوق الثقة بدرجة، توفى عام الأضحى سنة ٢٩٢ ـ مائتين واثنتين وتسعين عن ثلاث وتسعين سنة، وقيل سنة ٢٩٣ ـ مائتين وثلاث وتسعين.

طريق أبى بكر بن مقسم عن خلف: هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان ابن داود بن عبيدالله بن مقسم، ومقسم هذا هو صاحب ابن عباس أبو بكر البغدادى العطار، الإمام المقرى النحوى، ولد سنة ٢٦٥ ـ مائتين وخمس وستين، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس بن عبدالكريم، وداود بن سليمان صاحب نصير، وحاتم بن إسحاق، وأبى العباسى المعدل، والعباسى بن الفضل الرازى، وأحمد ابن فرح المفسر، وعبدالله بن محمد بن بكار، ومضر بن محمد سماعا للحروف، وعلى بن حسين الفارسى، وسمع أحمد بن يحيى ثعلب، وأبا مسلم الكجى، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة، وموسى بن إسحاق الأنصارى، ومحمد بن يحيى الزوزنى، روى القراءة عنه عرضاً ابنه أحمد، وأبو بكر بن مهران، وعلى ابن عمر الحمامى، والفرج بن محمد التكريتى، والحسن بن محمد الفحام، وإبراهيم بن أحمد الطبرى، وعمر بن إبراهيم الكتانى، وعلى بن محمد العلاف، وأبو الفرج الشنبوذى، والقاضى أبو الحسين، وأحمد بن يحيى، وأبو الفرج النهروانى، وأبو أحمد السامرى، وعلى بن أحمد الرزاز، ومحمد بن أحمد الآدمى، وعلى بن محمد بن إسماعيل، وحدث عنه عبدالعزيز بن جعفر الفارسي، وأبو الحسن بن رزقوية، والحسن بن

شاذان، قال الداني مشهور بالضبط والإتقان عالم بالعربية حافظ للغة حسن التصنيف في علوم القرآن، وقال الذهبي كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم للقراءات مشهورها وغريبها، وشاذها، قلت: وله اختيار في القراءة رويناه في الكامل وغيره، رواه عنه أبو الفرج الشنبوذي،و يذكر عنه أنه كان يقول إن كل قراءة وافقت المصاحف، ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند، وأنه عقد له مجلس، ووقف للضرب، فتاب ورجع، وهذا غير ما كان بنحوه ابن شنبوذ، فإنه كان يعتمد على السند، وإن خالف المصحف، وهذا يعتمد على المصحف وإن خالف النقل، واتفقا على موافقة العربية، قال أبو طاهر بن عمر في كتابه البيان، وقد نبغ نابغ في عصرنا فزعم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن قصد السبيل، ثم ذكر ما اتفق له، قلت وظن الإمام أبو شامة بعد نقله هذا عن أبي طاهر في كتابه المرشد أنه ابن شنبوذ، وقال الحافظ أبو بكر الخطيب لابن مقسم كتاب جليل في التفسير، ومعاني القرآن سماه الأنوار، وله تصانيف عدة، ومما طعن عليه أنه عمد إلى حروف من القرآن فخالف فيها الإجماع فقرأها وأقرأها على وجوه ذكر أنها تجوز في اللغة والعربية وشاع ذلك عنه فأنكر عليه فارتفع الأمر إلى السلطان فأحضره، واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء فاذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف، وكان يقرى بها إلى حين وفاته، أخبرني عمر بن حسن عن يوسف بن يعقوب، أخبرنا زيد بن الحسن أنا القزاز، أنا أبو بكر بن ثابت حدثني أبو بكر أحمد بن محمد العزال سمعت أبا أحمد الفرضي وغيره يقول رأيت في النوم كأني في الجامع أصلي مع الناس، وكأن محمد بن الحسن بن مقسم قد ولى ظهره للقبلة، وهو يصلي مستدبرها فأولت ذلك مخالفة الأئمة فيما اختاره لنفسه، توفي في ثان ربيع الآخر سنة ٣٥٤ ـ ثلاثمائة وأربع وخمسين.

خلاد: هو خلاد بن خالد أبو عيسى، وقيل أبو عبدالله الشيباني مولاهم

الصيرفى الكوفى، إمام فى القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، وروى عن حسين بن على الجعفى عن أبى بكر، وعن أبى بكر نفسه عن عاصم، وعن أبى جعفر محمد بن الحسن الرواسى، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يزيد الحلوانى، وإبراهيم بن على القصار، وإبراهيم بن نصر الرازى، وحمدون بن منصور، وسليمان بن عبدالرحمن الطلحى، وعلى بن حسين الطبرى، وعلى بن محمد بن الفضل، وعنبسة بن النضر الأحمرى، والقاسم بن يزيد الوزان وهو أنبل أصحابه، ومحمد ابن الفضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن موسى بن أمية، ومحمد بن شاذان الجوهرى، وهو من أضبطهم، ومحمد بن عيسى الأصبهانى، ومحمد بن يحيى الخنيسى، ومحمد بن الهيثم قاضى عكبرا، وهو أجل أصحابه، توفى سنة ٢٢٠ ـ مائتين وعشرين.

طريق ابن شاذان عن خلاد: هو محمد بن شاذان أبو بكر الجوهرى البغدادى، مقرى حاذق معروف مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضا عن خلاد صاحب سليم، وهو من جلة أصحابه، وعن رويم بن يزيد صاحب القناد عن حمزة، وروى الحروف عن عبدالله بن صالح العجلى، وعن خالد بن يزيد الطبيب عن حمزة فيما ذكر الهذلى، روى القراءة عنه عرضاً أبو الحسن ابن شنبوذ، وأبو بكر النقاش، وحدثّ عن هوذة بن خليفة، وزكريا بن عدى، وروى عنه أبو بكر النجاد، وقاسم بن أصبع، وابن قانع، مات سنة ٢٨٦ مائتين وست وثمانين، وقد نيف على التسعين لأربع خلون من جمادى الأولى.

طريق ابن الهيثم عن خلاد: هو محمد بن الهيثم أبو عبدالله الكوفى قاضى عكبرا ضابط مشهور حاذق فى قراءة حمزة، أخذ القراءة عرضاً عن خلاد بن خالد وهو أجل أصحابه، وعرض على بن الرحمن بن أبى حماد، وحسين الجعفى، وجعفر الخشكنى كلهم عن حمزة، وروى عن يحيى بن زياد الفراء، روى القراءة عنه عرضاً القاسم بن نصر المازنى، وعبدالله بن ثابت، وروى عنه ابن أبى

الدنيا، وسليمان بن يحيى الضبى، مات سنة ٢٤٩ ـ مائتين وتسع وأربعين.

الكسائى الكبير: هو على بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق كذا قال أبو بكر بن أبى داود السجستانى أبو الحسن الكسائى الإمام الذى انتهت إليه رائسة الإقراء بالكوفة، بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبى ليلى، وعيسى بن عمر الهمذانى، وروى الحروف عن أبى بكر بن عياش واسماعيل ويعقوب ابنى جعفر عن نافع، ولا يصح قراءته على نافع كما ذكره الهذلى، بل ولا رآه، وعن عبدالرحمن بن أبى حماد، وعن أبى حيوة شريح ابن يزيد فى قول، وقيل بل شريح أخذ عنه، وعن المفضل بن محمد الضبى، وعن زائدة بن قدامة عن الأعمش، ومحمد بن الحسن بن أبى سارة، وقتيبة بن مهران، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل، أخذ عنه القراءة عرضاً وسماعا إبراهيم بن زاذان، وإبراهيم بن الحريش، وأحمد بن جبير، وأحمد بن أبى سريج، وأحمد بن أبى ذهل، وأحمد بن منصور البغدادى، وأحمد بن واصل، وإسماعيل بن مدان، وحفص بن عمر الدورى، وحمدوية بن ميمون، وحميد بن ربيع الخزاز، وزكريا بن وردان، وسريج بن يونس، وسورة بن المبارك أبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وعبدالرحمن بن واقد، وعبدالرحيم بن حبيب، وعبدالقدوس بن عبدالمجيد، وعبدالله بن أحمد بن ذكوان، وعبيدالله بن موسى، وعدى بن زياد، وعلى بن عاصم، وعمر بن حفص المسجدى، وعيسى بن سليمان، والفضل بن إبراهيم. وفورك بن شبوية، وأبو عبيد القاسم ابن سلام، وقتيبة بن مهران، والليث بن خالد، ومحمد بن سفيان، ومحمد بن سنان، ومحمد بن واصل، والمطلب بن عبدالرحمن، والمغير بن شعيب، وأبو توبة ميمون بن حفص، ونصير بن يوسف، وأبو أنساس هارون بن سورة بن المبارك هارون بن عيسى، وهارون بن يزيد، وهاشم بن عبدالعزيز البربرى، ويحيى بن آدم، ويحيى بن زياد الخوارزمى فهؤلاء المكثرون عنه، وأما المقلون فهم إسحاق بن إسرائيل، وحاجب بن الوليد، وحجاج بن يوسف بن قتيبة،

وخلف بن هشام البزار، وزكريا بن يحيى الأنماطى، وأبو حيوة شريح بن يزيد، وصالح الناقط، وعبدالواحد بن ميسرة القرشى، وعلى بن خشنام، وعمر بن نعيم بن ميسرة، وعروة بن محمد الأسدى وعون بن الحكم، ومحمد بن زريق، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن عبدالله بن يزيد الحضرمى، ومحمد بن عمر الرومى، ومحمد بن المغيرة، ومحمد بن يزيد الرفاعى ويحيى بن زياد الفراء ويعقوب الدورقى، ويعقوب الخصرمى، روى عنه الحروف، وقال الحافظ أبو عمرو الدانى: إن عبدالله بن ذكوان سمع الحروف من الكسائى حين قدم دمشق، وقال. قال النقاش قال ابن ذكوان أقمت على الكسائى أربعة أشهر، وقرأت عليه القرآن غير مرة، قال أبو عبدالله الذهبى لم يتابع النقاش أحد على هذا، والنقاش يأتى بالعجائب دائماً، وأما الحافظ ابن عساكر فلم يذكر شيئاً من ذلك، ولا ذكر الكسائى فى تاريخ دمشق أصلا، قلت أخبرنى الحسن بن هلال بقراءتى عليه، أخبركم أبو الحسن على بن أحمد عن عبدالوهاب بن سكينة، وسفيان بن مندة قالا أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ أنبأ محمد بن الحسين الشيبانى أنا محمد بن على الخياط أنبأ السونجردى أنبأ عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبى هاشم أجازة حدثنا أبو غانم عمر بن سهل بن الحسين بن على النحوى حدثنا شاهين عن الدندانى عن نصير قال دخلت على الكسائي فى مرضه الذى مات فيه فأنشأ يقول قدر أحلك ذا النخيل وقد أرى وأبى ومالك ذو النخيل بدار إلا كداركم بذى بقر اللوى هيهات داركم من المزوار قال نصير، فقلت كلا، ويمتع الله الجميع بك قال إنى قلت ذلك إنى كنت أقرىء الناس فى مسجد دمشق فأغفيت فى المحراب فرأيت النبى ﷺ فيما يرى النائم داخلا من باب المسجد فقام إليه رجل فقال بحرف من نقرأ، فأومأ إلىّ قلت فهذا تصريح منه بدخوله دمشق، وإقرائه بمسجدها، ولو اطلع أبو القاسم بن عساكر الحافظ على هذا لذكره فيمن دخل دمشق، فإنه ذكر غيره بأخبار واهية، ولا يمنع دخول الكسائى دمشق، فإنه كان أولا يطوف البلاد كما ذكر غير واحد، وإنما أقام ببغداد فى آخر وقت، وقد ذكر هذه الحكاية أيضاً أبو الحسن طاهر بن غلبون فى كتابه التذكرة، وروى عنه من

الأئمة غيـر ما تقدم كالإمام أحـمد بن حنبل أو نحـوه ويحيى بن معـين، وقال ما رأيت بعينـى هاتين أصدق لهجة من الـكسائي، وقال الشافعى ـ رحـمه الله ـ من أراد أن يتبـحر فى النحـو فهو عيال علـى الكسائى، وقـال القضل بن شـاذان لما عرض الكسائى على حمزة خرج إلى البدو فشاهد العرب، وأقام عندهم حتى صار كواحد مـنهم، ثم دنـا إلى الحضـر، وقد علم الـلغة، وقال أبـو عبيد فـى كتاب القـراءات كان الكسـائى يتخـير القراءات، فـأخذ من قراءة حـمزة ببعـض، وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، وهى كانت علـمه وصناعته، ولـم يجالس أحداً كان أضبط، ولا أقوم بها مـنه، وقال ابن مجاهد فاختار من قـراءة حمزة، وقراءة غيره قراءة متـوسطة غيـر خارجة عن آثار مـن تقدم من الأئـمة، وكان إمام الـناس فى القراءة فى عـصره، وكان يأخذ النـاس عنه ألفاظه بقـراءته عليهم، وقـال أبو بكر الأنبارى. اجتمـعت فى الكسائى أمور، كـان أعلم الناس بالنحـو، وأوحدهم فى الغريب، وكان أوحد الناس فى القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فـيجمعهم ويجلس عـلى كرسى، ويتلو القرآن مـن أوله إلى آخره، وهم يسمعون، ويضبطون عنه حتى المقاطـع والمبادىء، أخبرنا شيخنا أبو حفص عمر إبن بن الحـسن المزى قراءة عليـه عن أبى الفتح يـوسف بن يعقوب الشـيبانى، أخبرنا أبـو اليمن زيد بن الحـسن الكندى أنا أبو مـنصور القزاز، أخبرنـا أبو بكر أحمد بن على الحـافظ، قال أخبرنى العتيق، وهو أحمد بن مـحمد بن أحمد بن محمد العتيقى أنـا محمد بن العباسى حدثنا جعفر بن محمـد الصندلى أنا أبو بكر بن حماد عن خلف قـال كان الكسائى إذا كان شعبان وضع له منـبر فقرأ هو على الناس فـى كل يوم نصف سبـع يختم ختـمتين فى شـعبان، وكنت أجلـس أسفل المنبـر فقرأ يوما فى سورة الكـهف (س ١٨آ ٣٣) «أنا أكثر منك» فنـصب «أكثر» فعلمـت أنه قد وقع فيه، فلـما فرغ أقبل الناس يسـألونه عن العلة فـى «أكثر» لِمَ نصبه؟ فثرت فى وجوههم أنه أراد فى فتحه «أقل» (س ١٨آ ٣٩) «إن ترنِ أنا أقل منك مالاً» فـقال الكسائى «أكـثر» فمحـــوه من كتبهـــم، ثم قال لى يـــا خلف يكون أحد من بعدى يسلم من اللحن قال قلت: لا، أما إذا لـم يسلم أنت فلــيس

يسلم منه أحد بعدك قـرأت القرآن صغيراً، وأقرأت الناس كبيراً، وطـلبت إلا آثار فيه والنحو، وقال حدثنى أبى عن بعـض أصحابه قال، قيل لأبى عمر الدورى لِمَ صحبتم الكسائى على الدعابة التـى كانت فيه؟ قال لصدق لسانه، وقال: خلف بن هشام البزار عملت وليمة فدعوت الكسائى واليزيدى، فقال اليزيدى للكسائي يا أبا الحسن أمور بلغتنا عنك فننكر بعضها، فقال الكسائى أو مثلك يخاطب بهذا، وهل مع العالم من العربية إلا فضل بصاقي هذا، ثم بصق فسكت اليزيدى، أخبرنى أبو حفـص عمر بن الـحسن وغـيره أذنا عن يـوسف ابن الـمجاور، أنـبأ أبو اليـمن الكندى، أنبأ أبو منصور الشيباني، أنبأ أبـو بكر الخطيب الحافظ، أنبأ أبو الحسن الحمامى، قال سمعت عمر بن محمـد الإسكاف سمعت عمى يقول: سمعت ابن الدورقى يقـول، اجتمع الكسـائى واليزيدى عند الـرشيد فحضرت صـلاة فقدموا الكسائى يصلّى فارتج عليه قراءة «قـل يا أيها الكافرون» فقال اليزيدى، قراءة «قل يا أيها» تـرتج على قارىء الكـوفة، قال فحضرت صـلاة فقدموا اليزيـدى، فارتج عليـه فى الحمد، فلـما سلم قال احفـظ لسانك لا تقول فـتبتلى إن البـلاء موكل بالمنطق واختلف فى تسميته بالكـسائى، فالذى رويناه عنه أنه سئل عن ذلك فقال لأنى أحرمت فـى كساء، وقيل لأنه كـان يتشح بكسـاء، ويجلس فى حلـقة حمزة فيقول أعرضوا علـى صاحب الكسائي، وقيل من قرية بـاكسايا، والأول أصحها، والآخر أضعفها، وقد ألف من الكتب كتاب معانى القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد، كتاب النوادر الـكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النـوادر الأصغر، كتابا فى النـحو، كتاب الـعدد واختلافـهم فيه، كتـاب الهجاد، كـتاب مقطـوع القرآن وموصـوله، كتاب الـمصادر، وكـتاب الحـروف، كتاب الهـاءات، كتاب أشـعار، واختلف فى تاريخ موته فالصحيح الذى أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة ١٨٩ ـ مائة وتـسع وثمانيـن صحبة هارون الـرشيد بقريـة رنبويه من عـمل الرى متوجهيـن إلى خراسان، ومات معه بالمكـان المذكور محمد بن الحـسن القاضى صاحب أبـى حنيفة، فقـال الرشيد دفنـا الفقه والنـحو بالرى، وقيل سـنة إحدى وثمانين، وقيل سنـة اثنتين وثمانين، وقيل سنة ثلاث وثمانـين، وقيل سنة خمس وثمانين، وقـيل سنة ثلاث وتسعين، قال الـحافظ أبو العلاء الهمذانـى وبلغنى أن

الكسائي عاش سبعين سنة ورثاه أبو محمد اليزيدى مع محمد بن الحسن فقال:

تصرمت الدنيا فليس خلود | وما قد نرى من بهجة ستبيد
لكل امرىء كأس من الموت مترع | وما إن لنا إلا عليه ورود
ألم نر شيباً شاملا ينذر البلى | وأنَّ الشباب الغض ليس يعود
سنفنى كما أفنى القرون التى خلت | فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيت على قاضي القضاة محمد | وفاضت عيوني والعيون جمود
وقلنا إذا ما الخطب أشكل من لنا | بإيضاحه يوما وأنت فقيد
وأقلقني موت الكسائي بعده | وكادت بى الأرض الفضاء تميد
وأذهلني عن كل عيش ولذة | وآرق عيني والعيون هجود
هما عالمان أوديا وتخرَّما | فما لهما فى العالمين نديد
فحزني متى يخطر على القلب خطرةً | بذكرهما حتى الممات جديد

أخبرنى بذلك عمر بن الحسن بن مزيد قراءة منى عليه عن عليّ بن أحمد بن عبدالواحد، أخبرنا شيخ الشيوخ عبدالوهاب بن عليّ فى كتابه من بغداد، أخبرنا أبو الكرم المبارك بن الحسن أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمر السمرقندى، أنا أبو على الحسن بن إبراهيم حدثنا أبو الفرج محمد بن أحمد الشنبوذى حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن بشار حدثنا أبو عمر حفص بن عمر الدورى قال خرج الرشيد بالكسائي وبمحمد بن الحسن حين خرج إلى طوس فماتا فى سنة ١٨٩ ـ مائة وتسع وثمانين، فقال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى يرثيهما وذكر الأبيات.

أبو الحارث: هو الليث بن خالد، أبو الحارث البغدادى، ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائى، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة ابن القاسم الأحول، وعن اليزيدى، وروى القراءة عنه عرضاً وسماعا سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، ويعقوب بن أحمد التركمانى، وقد غلط الشذائى فى نسبه، فقال الليث بن خالد المروزى، وكذا الأهوازى، فقال المروزى الحاجب، وذاك رجل آخر قديم

محدث من أصحاب مالك يكنى أبا بكر، تـوفى سنة مائتين، أو نحوها، ويقال له البلخى أيضاً، وهـذا مات ٢٤٠ ـ مائتين وأربعين طريق محمـد بن يحيى عن أبى الحارث هو محمد بن يحيى أبو عبيدالله الـكسائى الصغير البغدادى، مقرى محقق جليل شيخ متصدر ثقة، ولد سنة ١٨٩ ـ مـائة وتسع وثمانين، أخذ القراءة عرضاً عن أبى الحارث الليث بن خالد، وهو أجل أصحابه، وعن هاشم البربرى.

روى القراءة عـنه عرضاً وسماعـا، أحمد بن حسـن البطى، وإبراهيـم بن زياد القنـطرى، وأبو بكـر بن مجاهـد سماعا، وأبـو مزاحم الخـاقانى، والحـسن بن وصيف، وأحمد بن محـمد بن سعيد الأذنى، وأحمد بن على الـسمسار، وأحمد ابن سهلان، ومحمد بـن كامل بن خلف القاضى وكيع، وعبـدالوهاب بن عيسى ابن أبى الـشفق، والعبـاسى بن الفضـل، وأحمد بن يحـيى ثعلب، وأحـمد بن عبدالـله الخفـاف، وأبو الحسـن بن شنبوذ، وأبـو الليث الـسمسار، وأحـمد بن دبيس، وعبـيدالله بن بكير الـتميمى، وعلى بـن عبدالعزيز، وقد وقع فـى أسانيد السامرى، أنه قرأ عـليه ومولده بعد وفاته بسـنين كما تقدم، وذكر عبدالـمنعم بن غلبون أنه قرأ على الكسائي الكبير نفسه، قال الدانى سمعت فارس بن أحمد يقول سمعت عبدالباقى بن الحسن يقول رجلان غـلطا فى محمد بن يحيى أحدهما رفعه إلى السمـاء السابعة، وهو عبـدالمنعم بن غلبـون الذى ذكر أنه قرأ على الـكسائى نفسه، والثـانى أدخله تحت الأرض السابعـة، وهو عبدالله ابن الحسـين السامرى الذى ذكـر أنه قرأ عـليه، ومـوته قبل مـولده، مات سـنة ٢٨٨ ـ مائـتين وثـمان وثمـانين، وقـال الدانى سـنة ٢٨٠ ـ مائـتيـن وثمانـين، وقال الـخزاعى سـألت الدارقطنى عن وفاة محمد بن يحيى فقال سنة نيف وسبعين ومائتين.

طريق سـلمة بن عـاصم عن أبى الحـارث: هو سلمة بـن عاصم، أبو مـحمد البغدادى النحوى صاحب الفراء، روى القـراءة عن أبى الحارث الليث بن خالد، روى القراءة عنه أحـمد بن يحيى ثعلب، ومـحمد بن فرج الغسانـى، ومحمد بن يحيـى الكسائى، قال ثـعلب، كان سلمـة حافظا لتـأدية ما فى الكتـب، وقال ابن الأنبارى كـتاب سلمة فـى معانى القـرآن للفراء، أجـود الكتب، لأن سلـمة كان

عالما، وكان يراجع القراء فيما عليه، ويرجع عنه، توفى بعد السبعين ومائتين فيما أحسب.

الدورى، وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبى عمرو. فارجع إليه إن شئت.

طريق جعفر بن محمد عن الدورى هو جعفر بن محمد بن أسد أبو الفضل الضرير النصيبى، يعرف بابن الحمامى، حاذق ضابط شيخ نصيبين والجزيرة، قرأ على الدورى، وهو من جلة أصحابه، قرأ عليه محمد بن على بن الجلندا، ومحمد بن على بن حسن العطوفى، وقيل سماعا، وروى عنه الحروف عبدالله ابن أحمد بن ذى زوية، ويقال عرض عليه، وإبراهيم بن أحمد الخرقي، توفى سنة ٣٠٧ ـ ثلاثمائة وسبع قاله الذهبى.

طريق أبى عثمان عن الدورى: هو أبو عثمان النحوى الرقى كان ـ رحمه الله مقرئاً جليلاً ضابطاً، قال الدانى: هو من كبار أصحاب الدورى.

عرض على السوسى، روى القراءة عنه عبدالله بن الحسين

توفى: بعد سنة ٣١٠ ـ ثلاثمائة وعشر فى قول الذهبى.

جدول بيان بقية أئمة القراء السبعة ورواتهم وطرقهم وميلاد كل واحد منهم ووفاته

الإمام	ميلاده	وفاته	راوياه	ميلادهما	وفاتهما	طرقهما	ميلادهما	وفاتهما
نافع	------	١٦٩	قالون	١٢٠	٢٠ فى الأصح	أبو نشيط الحلوانى	—— ٢٦٦	٢٥٨ ٢٥٨
			ورش	١١٠	١٩٧	الأزرق الأصبهانى	——	٢٤٠ تقريباً ٢٩٦
ابن كثير	٤٥	١٢٠	البزى	١٧٠	٢٥٠	أبو ربيعة ابن الحباب	—— ——	٢٩٤ ٣٠١
			قنبل	١٩٥	٢٩١	أبو بكر بن مجاهد ابن شنبوذ	—— ٢٤٥	٣٢٤ ٣٢٧ _ ٣٢٨
أبو عمرو	٦٨ - ٧٠	١٥٤- ٥٥-	أبو عمر الدورى	--	٢٤٦	أبو الزعراء ابن فرح المفسّر	——	بضع وثمانين ومائتين ٣٠٣ _ ٣٠١ _ ٤
	٦٥-١٥٥	٥٧-١٤٨	أبو شعيب السوسى	--	٢٦١	أبو جعفر الطبرى ابن جمهور	٢٢٤	٣١٠ ٣٠٠ تقريبا
ابن عامر	٢ -٨ هـ	١٨	هشام	١٥٣	٢٤٥ - ٤٤	الحلوانى الداجونى	٢٦٦	٢٥٠ ٣٢٤
			ابن ذكوان	١٧٣	٢٤٢	الأخفش الصورى	—— ——	٩٢ ٣٠٧
عاصم	——	٢٩ فى الأصح	أبو بكر شعبة	٩٥	١٩٣ - ٩٤	يحيى بن آدم العليمى	—— ١٥٠	٢٠٣ ٢٤٣
		١٥٦	حفص	٩٠	١٨٠ فى الأصح	عبيد بن الصباح عمرو بن الصباح	——	٢٣٥ _ ٤٥٤ _ ٢١٩ ٢٢١
حمزة	٨٠		خلف	١٥٠	٢٢٩	إدريس بن عبد الكريم أبو بكر بن مقسم	— ٢٦٥	٢٩٢ _ ٢٩٣ ٣٥٤
		١٨٩ على الصحيح	خلاد	--	٢٢٠	ابن شاذان ابن الهيثم	—— ——	٢٨٦ ٢٤٩
الكسائى	——		أبو الحارث	--	٢٤٠	محمد بن يحيى سلمة بن عاصم	١٨٩ ——	٢٨٨ _ ٢٨٠ بعد السبعين ومائتين
			الدوري	--	٢٤٦	جعفر بن محمد أبو عثمان	—— ——	٣٠٧ بعد سنة ٣١٠ الذهبى

بقية أئمة القراء العشرة

٨ـ أبو جعفر القارى: هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومى المدنى القارى، أحد القراء العشرة، تابعى مشهور كبير القدر، ويقال اسمه جندب بن فيروز، وقيل فيروز، عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة، وعبدالله بن عباس، وأبى هريرة، وروى عنهم، ويقال إنه قرأ على زيد بن ثابت، قال الذهبى ولم يصح، قلت: روينا عنه أنه أتى به إلى أم سلمة وهو صغير فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة وصلى بابن عمر، وأقرأ الناس قبل الحرة، والحرة سنة ٦٣ ـ ثلاث وستين، روى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان، وأبو عمرو، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وإسماعيل ويعقوب ابناه، وميمونة بنته، قال يحيى بن معين، كان إمام أهل المدينة فى القراءة فسمى القارى بذلك، وكان ثقة قليل الحديث، وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عنه، فقال صالح الحديث، وقال يعقوب بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى، كان إمام الناس بالمدينة أبو جعفر، وقال ابن مجاهد حدثونى عن الأصمعى عن أبى الزناد قال لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبى جعفر، وكان يقدم فى زمانه على عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وقال مالك كان أبو جعفر رجلا صالحاً يقرىء الناس بالمدينة، وقال الذهبى فأما قراءة أبى جعفر فدارت على أحمد ابن يزيد الحلوانى عن قالون عن عيسى بن وردان، عن أبى جعفر، وأقرأها الزبير بن محمد العمرى عن قراءته على قالون باسناده، وأقرها سليمان بن داود الهاشمى عن سليمان بن مسلم عن جماز عن أبى جعفر، وأقرأ بها الدورى عن إسماعيل بن جعفر عن أبى جعفر، أو عن رجل عن أبى جعفر، قلت وقد أسند الأستاذ أبو عبدالله القصاع قراءة أبى جعفر من رواية نافع عنه فى كتابه المغنى، وروينا قراءته عنه فى كتاب الكامل لأبى القاسم الهذلى، وكذلك أقرأ بها أبو عبدالرحمن قتيبة ابن مهران، وقرأ بها على إسماعيل بن جعفر، وصحت عندنا من طريقه، والعجب ممن يطعن فى هذه القراءة، أو يجعلها من الشواذ، وهى لم يكن بينها وبين غيرها من السبع فرق كما بيناه فى كتابنا المنجد، وقال سبط

الخياط، وروى ابن جماز عنه، أنه كان يصوم يوماً، ويفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام، واستمر على ذلك مدة من الزمان، فقال له بعض أصحابه فى ذلك فقال إنما فعلت ذلك أروض به نفسى لعبادة الله تعالى، وقرأت بخط الأستاذ أبى عبدالله القصاع، أنه كان يصلى فى جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقيبها لنفسه والمسلمين، ولكل من قرأ عليه، وقرأ بقراءته بعده وقبله، وقال سليمان بن مسلم شهدت أبا جعفر، وقد حضرته الوفاة، جاءه أبو حازم الأعرج فى مشيخة من جلسائه فأكبوا عليه يصرخون به فلم يجبهم، فقال شيبة، وكان ختنة على ابنة أبى جعفر ألا أريكم عجبا، قالوا بلى فكشف عن صدره، فإذا دوارة بيضاء مثل اللبن، فقال أبو حازم، وأصحابه هذا والله نور القرآن، أخبرنا عمر بن الحسن بقراءتى عن على بن أحمد عن زيد بن الحسن، أنبأ ابن توبة أنا ابن هزار مرد، أنا عمر الكتائي، أنا ابن مجاهد، حدثنى محمد بن منصور المدنى، حدثنا محمد بن إسحاق المسيبى حدثنى أبى عن نافع، قال لما غسل أبو جعفر بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، قال فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن، مات أبو جعفر بالمدينة سنة ١٣٠ ـ مائة وثلاثين، وقيل سنة ٣٢ ـ اثنتين وثلاثين، وقيل سنة ٢٩ ـ تسع وعشرين، وقيل سنة ٢٧ ـ سبع وعشرين، وقيل سنة ٢٨ ـ ثمان وعشرين، وأبعد الهذلى فى كامله حيث قال سنة عشر، قرأ على أحمد بن محمد بن خضر، أخبرك أحمد بن نعمة عن الأنجب بن أبى السعادات، أنبأ ابن المقرب، أنبأ أبو طاهر بن سوار، أنبأ أبوالخطاب البزاز، أنبأ أبو الفرج النهروانى، أنبأ أبو بكر النقاش، حدثنا عبدالله بن سليمان، حدثنا أبو الربيع، حدثنا ابن وهب، حدثنا زيد عن سليمان بن أبى سليمان العمرى، قال رأيت أبا جعفر على الكعبة (يعنى فى المنام) فقلت أبا جعفر، فقال نعم، أقرى إخوانى السلام، وأخبرهم أن الله جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرى أبا حازم السلام، وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس، فإن الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات، وجدت بخط أبى عبدالله محمد بن إسرائيل القصاع (أنه يعنى أبا جعفر) ورؤى فى المنام بعد وفاته على صورة حسنة، فقال للذى رآه، بشر

أصحابى وكل من قرأ قراءتى أن الله قد غفر لهم، وأجاب فيهم دعوتى، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات فى جوف الليل كيف أستطاعوا.

(عيسى بن وردان: هو عيسى بن وردان، أبو الحارث المدنى الحذاء، إمام مقرى حاذق، وراوٍ محقق ضابط، عرض على أبى جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، قال الدانى، هو من جلة أصحاب نافع وقد مائهم، وقد شاركه فى الإسناد، وقال ابن مجاهد حدثنا عبدالله بن محمد الحربى حدثنا أبو إبراهيم، حدثنا زيد بن بشر الحضرمى)، حدثنا ابن وهب، أخبرنى بن زيد بن أسلم، قال كان أبى يقول لعيسى بن وردان اقرأ على إخوتك، كما كان أبو جعفر، وشيبة بن نصاح يقرآن على كل رجل عشر آيات عشر آيات، عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمد بن عمر الواقدى، مات فيما أحسب فى حدود الستين ومائة.

طريق الفضل بن شاذان عن ابن وردان هو الفضل بن شاذان بن عيسى أبو العباسى الرازى الإمام الكبير، ثقة عالم، أخذ القراءة عرضاً.

عن أحمد بن يزيد الحلوانى، ومحمد بن إدريس الأشعرى، ومحمد بن عيسى الأصبهانى، ونوح بن أنس، وأحمد بن أبى سريج، والفضل بن يحيى بن شاهين، وعمر بن بكير، وروى عن أبى عمر الدورى، ويحيى بن عبدالحميد، ومحمد بن حميد، روى القراءة عنه ابنه أبو القاسم العباسى، والحسن بن سعيد الرازى، وابن خرطبة، ومحمد بن عبديل، وصالح بن مسلم وأحمد بن محمد بن عبدالصمد، ومحمد بن أحمد بن هارون، وأحمد بن عثمان بن شبيب، وأبو الحسن بن شنبوذ، وأبو يحيى زكريا اليشكرى، قال الدانى: لم يكن فى دهره مثله فى علمه وفهمه وعدالته، وحسن إطلاعه، قلت مات فى حدود التسعين ومائتين

هبة الله بن جعفر عن ابن وردان هو هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهيثم، أبو القاسم البغدادى مقرى حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه جعفر، وعن أبى عبدالرحمن عبدالله بن على، ومحمد بن محمد بن أحمد

اللهبيين، وعمر بن نصر، وهارون بن موسى بن الأخفش، وأبى ربيعة محمد بن إسحاق، وأحمد بن فرح، وأبى بكر الأصبهانى، وأحمد بن قنعب، وأحمد بن يحيى الوكيل صاحب روح أيضاً عن ابن وهب، روى القراءة عنه عرضاً أبو الحسن الحمامى، وعلى بن محمد بن يوسف بن العلاف، وعبدالملك بن بكران الحلوان، ومحمد بن أحمد بن الفتح الحنبلى، والإمام أبو بكر بن مهران، وعليه اعتماده فى كتبه، وأحمد بن عبدالله الجبى، وعبيدالله بن أحمد الصيدلانى، وأحمد بن محمد الشامى، وعلى بن محمد بن عبدالله شيخا الأهوازى، وقد صحح الحافظ أبو العلاء الهمذاني قراءته علي اللهبيين معاً قلت (يعني منفردين)، قال أبو عبدالله الحافظ، فهو أحد من عنى بالقراءات، وتبحر فيها وتصدر للإقراء دهراً، قلت وكانت قراءته على أحمد بن يحيى الوكيل سنة ٢٨٣ ـ مائتين وثلاث وثمانين، وقد انفرد بأحرف عن روح أظنها من قراءته على أحمد الوكيل، والله أعلم، وبقى فيما أحسب إلى حدود الخمسين وثلاثمائة والله أعلم سليمان بن جماز هو سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل سليمان بن سالم بن جماز، أبو الربيع الزهرى مولاهم المدنى، مقرى جليل ضابط، عرض على أبى جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب.

طريق الهاشمى عن ابن جماز: هو سليمان بن داود بن داود بن على بن عبدالله بن عباس، أبو أيوب الهاشمى البغدادى، ضابط مشهور ثقة، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وله عنه نسخة، ولا تصح قراءته على ابن جماز كما ذكره الهذلى، روى القراءة عنه أحمد بن أخى خيثمة، ومحمد بن الجهم، والحسين بن على بن حماد، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني، توفى سنة ٢١٩ ـ مائتين وتسع عشرة.

طريق الدورى عن ابن جماز: عن إسماعيل بن جعفر عنه فعنه، أما الدورى فقد ترجمته عند ذكر أبى عمرو واليزيدى، فارجع إليه إن شئت والله يتولاك ويرشدك.

٩ـ يعقوب الحضرمي: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبى إسحاق، أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، ومقريها، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل، ومهدى بن ميمون، وأبى الأشهب العطاردي، وشهاب بن شرنفة، ومسلمة بن محارب، وعصمة بن عروة الفقيمى، ويونس بن عبيد، وروى عن سلام حرف أبى عمرو بالإدغام، وسمع الحروف من الكسائى، ومحمد بن زريق الكوفى عن عاصم، وسمع من حمزة حروفاً، وروى ابن المنادى، أنه قرأ على أبى عمرو، قال أبو عبدالله القصاص، وما ذلك ببعيد، لأن أبا عمرو توفى، وليعقوب سبع وثلاثون سنة، قال يعقوب قرأت على سلام فى سنة ونصف، وقرأت على شهاب بن شرنفة المجاشعى فى خمسة أيام، وقرأ شهاب على مسلمة بن محارب المحاربى فى تسعة أيام، وقرأ مسلمة على أبى الأسود الدؤلي على علىّ رضى الله عنه، قلت وقراءته على أبى الأشهب عن أبى رجاء عن أبى موسى فى غاية العلو، روى القراءة عنه عرضاً زيد بن أخيه أحمد، وكعب بن إبراهيم، وعمر السراج، وحميد بن الوزير، والمنهال بن شاذان، وأبو بشر القطان، ومسلم بن سفيان المفسر، وروح بن عبدالمؤمن، ومحمد بن المتوكل، ويس، ومحمد بن وهب الفزارى، والحسن بن مسلم الضرير، وكعب بن إبراهيم، وعبدالله بن بحر الساجى، وأبو حاتم السجستانى، وروح بن قرة، وأيوب بن المتوكل، وأحمد بن محمد الزجاج، وأحمد بن شاذان، وعبدان بن يحيى، وداود بن أبى سالم، والوليد بن حسان، وأبو الفتح النحوى، وأبو هشام الرفاعى، وأبو عمر الدورى، ووردان بن إبراهيم الأثرم، وأحمد بن عبدالخالق المكفوف، وأبو أيوب سليمان بن عبدالله الذهبى، ومحمد بن عبدالخالق، وفضل بن أحمد الهذلى، وعبدالله بن بحر، وعامر بن عبدالأعلى الدلال، وفهد بن الصقر، وروى عن شعبة وهارون بن موسى، وهمام بن يحيى، وعبدالعزيز بن زياد، وزائدة، روى عنه حرف أبى عمرو بن العلاء حمدان بن محمد الساجى، وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة، ومحمد بن عباد، ومحمد بن يونس الكديمى، قال أبو حاتم السجستانى هو أعلم من رأيت بالحروف والأختلاف فى القرآن، وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى

الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء، وقال الداني: وأْتم بيعقوب في اختياره ـ عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه، قال وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب، قال ابن أبي حاتم، سئل أحمد بن حنبل عنه، فقال صدوق، وسئل عنه أبي فقال صدوق، وقال أبو الحسن بن المنادى في أول كتابه الإيجاز والاقتصار في القراءات الثمان، كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان السجستاني من أحد غلمانه، وقال السعيدى دعتني نفسي لتأليف كتاب موجز في القراءات متمماً بيعقوب بن إسحاق في القراءات، كما تمم بالنبي ﷺ النبوات، قلت وكان يعقوب من أعلم أهل زمانه بالقرآن والنحو وغيره، وأبوه وجده، قال الأهوازي أنشدني فيه أبو عبدالله محمد بن أحمد اللالكائي لنفسه:

أبوه من القراء كان وجده ويقعوب في القراء كالكوكب الدري
تفرد محض الصواب ووجهه فمن مثله في وقته وإلى الحشر

أخبرني الحافظ أبو عبدالله بن خليل أذنا عن أبي عمرو المالكي، عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن سعيد عن أحمد بن محمد عن الحافظ أبي عمرو حدثنا الخاقاني، حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله الأصفهاني، قال تفرق أهل البصرة أيام الزنج، وأهل المسجد يجردون، ليعقوب، وأهل القبائل لأيوب، وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بها وكذا أدركناهم، قلت ومن أعجب العجب، بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ، الذي لا تجوز القراءة به، ولا الصلاة، وهذا شيء لا نعرفه قبل إلا في هذا الزمان، ممن لا يعوّل على قوله، ولا يلتفت إلى اختياره، وللأئمة المتقدمين في ذلك ما يبين الحق ويهدى السبيل، كما ذكرت[1] ذلك في كتاب المنجد، فليعلم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب، وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين، وهو الحق الذي لا محيد عنه، قرأت على الإمام محمد بن عبدالرحمن عن محمد بن أحمد المعدل

(١) شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري

أنا علىّ بن شجاع، أنا أبو الجود، أنا ناصر ابن الحسن، أنا أبو الحسين الخشاب، أنا أبو الفتح الجوهرى، أنا طاهر بن غلبون قال بلغنى أن أبا عثمان المازنى قال رأيت النبى ﷺ، فقرأت عليه سورة طه، فقرأت «مكاناً سوى» (س ٢٠ آ ٥٨) فقال إقرأ، سوى، إقرأ قراءة يعقوب، أخبرنى إبراهيم بن أحمد الجذامي بقراءتى عليه عن عمر بن غدير عن أبى اليمن الكندى أنبأنا أبو محمد البغدادى، أنبأنا أبو العز الواسطى، أنبأنا أبو القاسم الهذلى. قال لم ير فى زمن يعقوب مثله كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه، فاضلاً تقيا ورعا زاهداً، بلغ من زهده أنه سُرِق رداؤه عن كتفه، وهو في الصلاة، ولم يشعر، ورد إليه ولم يشعر لشغله بالصلاة، وبلغ من جاهه بالبصرة، أنه كان يحبس ويطلق، أخبرنى أبو المعالى المقرى عن ست الدار الاسكندرية أنبأ إبراهيم بن وثيق عن ابن زرقون عن الخولانى حدثنا عثمان بن سعيد إجازة، حدثنى يونس بن عبدالمطلب الخطيب، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا مروان بن عبدالملك، قال سمعت أبا حاتم يقول، يعقوب بن إسحاق من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب، والرواية الكثيرة والحروف والفقه، وكان أقرأ القراء، وكان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف فى القرآن، وتعليله ومذاهب أهل النحو فى القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، قال البخارى وغيره مات فى ذى الحجة سنة ٢٠٥ ـ مائتين وخمس، وله ثمان وثمانون سنة، ومات أبو عن ٨٨ ـ ثمان وثمانين سنة وكذلك جده وجد أبيه رحمه الله تعالى.

رويس: هو محمد بن المتوكل أبو عبدالله اللؤلؤى البصرى المعروف برويس، مقرى حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمى، قال الدانى وهو من أحذق أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التمار، والإمام، أبو عبدالله الزبير بن أحمد الزبيرى الشافعى، قال الأستاذ أبو عبدالله القصاع كان يعنى رويساً مشهوراً جليلاً، وروى عن فارس عن السامرى، قال: قال لى أبو بكر التمار كان رويس يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معاً فى

نحو «أنذرتهم» و«جاء أجلهم» ونظائرهما، وكان يأخذ على الماهر بتخفيف الهمزة الثانية، قال السامرى وأقرأنى التمار بتحقيق الهمزتين معاً، قلت والتحقيق عن رويس فى الهمزتين غير معروف، فهو مما أنفرد به السامرى والله أعلم. قال الزهرى، وسألت أبا حاتم عن رويس، هل قرأ على يعقوب، فقال نعم قرأ معنا وختم عليه ختمات، وكان يعقوب يقول له وقت أخذه عليه هات يالاك، وأحسنت يالاك، وكان ينزل فى بنى مازن، وعلى روايته أعول، توفى بالبصرة سنة ٢٣٨ ـ مائتين وثمان وثلاثين. رحمه الله

طريق النخاس عن رويس: هو عبدالله بن الحسن بن سليمان، أبو القاسم البغدادى المعروف بالنخاس، بالخاء المعجمة، مقرىء مشهور ثقة ماهر متصدر، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن هارون التمار، صاحب رويس، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن الحسين الكارزينى، وأبو الحسن الحمامى، وأبو العلاء محمد بن على الواسطى، وأبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد الحدادى، وأبو الحسن بن العلاف، وأبو الفضل الخزاعى، وعلى بن محمد الخبازى، وروى عنه شيخه ابن مجاهد، قال أبو الحسن بن الفرات الحافظ ما رأيت من الشيوخ مثله، وقال الخطيب، ولد سنة ٢٩٠ ـ مائتين وتسعين، وكان ثقة، وتوفى سنة ٣٦٨ ـ ثلاثمائة وثمان وستين، وقيل سنة ست فى ذى القعدة.

طريق التمار عن رويس: هو محمد بن هارون بن نافع بن قريش بن سلامة أبو بكر الحنفى البغدادى، يعرف بالتمار، مقرىء البصرة، ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن رويس، قال الدانى، وهو من أجل أصحابه وأضبطهم، وعن وردان بن إبراهيم الأثرم، وأبو الفتح النحوى، وبكير بن إبراهيم، وسعيد بن أوس فيما ذكره صاحب الروضة، فسقط عليه روح والله أعلم، روى القراءة عنه عرضاً وسماعا، أحمد بن محمد اليقطينى، وأبو بكر النقاش، وأبو بكر بن الأنبارى، وعبدالواحد بن عمر، وعبدالله بن الحسن بن سليمان النخاس بالخاء المعجمة، وأبو الفرج الشنبوذى، وأبو الفرج محمد بن إبراهيم النحوى، وأحمد بن محمد ابن مقسم، وعلي بن عثمان بن حبشان، وأحمد بن صالح، ومحمد بن حسن بن

الجلندا، وعبدالله بن حسين السامرى، وعبدالوهاب ابن ذى زوية، وعليّ بن عثمان الجوهرى، وعلى بن حسين بن سعيد البغدادى، وعلى بن حسين الغضائرى، ومحمد بن محمد بن فيروز الكرجى، وأحمد بن نصر الشذائى، وأبو الطيب محمد بن أحمد البغدادى، وهارون بن عليّ بن قانون، وهبة الله بن جعفر، قال ابن الجلندا قرأت على التمار وأعطيته ثمانية وعشرين درهماً وأخبرنى أنه قرأ على رويس أربعاً وعشرين ختمة، وثلاثا وعشرين ختمة أخرى متقطعات، وأقرت فى مسجده بعد موته سنتين، قال الدانى أنشدنى فارس بن أحمد قال أنشدنى عبدالله (يعنى السامرى) قال أنشدنى التمار شاهد لقراءة يعقوب جارية أحسن من حليها والحلى فيه الدر والجوهر) قال الذهبى توفى بعد سنة ٣١٠ ـ ثلاثمائة وعشر هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

(روح: هو روح بن عبدالمؤمن أبو الحسن الهذلى مولاهم البصرى النحوى، كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين، وقال الأهوازى، هو ابن عبدالمؤمن بن قرة بن خالد البصرى، وقال الدانى: هو ابن عبدالمؤمن بن عبدة بن مسلم مقرى جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمى، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، ومعاذ بن معاذ، وابنه عبيدالله بن معاذ، ومحبوب كلهم عن أبى عن أبى عمرو، وحماد بن شعيب صاحب خالد بن جبلة، وعن محمد بن صالح المرى صاحب شبل، عرض عليه الطيب بن الحسن بن حمدان القاضى، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفى، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد ابن يزيد الحلوانى، وأحمد بن يحيى الوكيل، والزبير بن أحمد الزبيرى، وعليّ بن أحمد بن عبدالله الجلاب، وعبدالله بن محمد الزعفرانى، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، وسمع منه الحروف حسين بن بشر بن معروف الطبرى، وروى عنه البخارى فى صحيحه، مات سنة أربع، أو خمس وثلاثين ومائتين. رحمه الله.

طريق ابن وهب عن روح: هو فضل الله بن محمد بن وهب، أبو القاسم الأنصارى القرطبى، مقرى مصدر، أخذ القراءات عن محمد بن شريح صاحب

الكافى، وعن ابن شعيب صاحب مكى، قرأ عليه عليّ بن محمد بن خلف، وقد تصدر للإقراء بمسجد قرطبة، مات سنة ٥٢٤ ـ خمسمائة وأربع وعشرين وله سبعون سنة. هذا والله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

طريق الزبيرى عن روح: هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام ابن خويلد الأسدى، أبو عبدالله الزبيرى البصرى الفقيه الشافعى المشهور مؤلف الكافى فى الفقه، إمام ثقة، كان ضريراً، قرأ على روح بن عبدالمؤمن، وعلى رويس، وسليمان بن عبدالله الذهبى، ومحمد بن عبدالخالق، وأبى حاتم السجستانى، وفضل بن أحمد الهذلى، وعامر بن عبدالأعلى الدلال، ولم يختم عليه، وأخذ بعض القرآن عن يحيى بن محمد القطعى، وقال الذهبى إنه قرأ على روح بن قرة، قلت هذا على تقدير أن يكون روح بن قرة غير روح بن عبدالمؤمن كما تقدم فى حرف الراء، وإلا فقراءته على روح بن عبدالمؤمن ثابتة، قرأ عليه أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف البغدادى، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش، وعليّ بن لؤلؤ، وعمر بن بشران، ومحمد بن عبدالله بن نجيب وعليّ بن عثمان بن حبشان، قال الذهبى توفى سنة بضع وثلاثمائة، ويقال إنه بقى إلى سنة سبع عشرة. هذا والله أعلى وأعلم

١٠ ـ خلف البزار، وقد تقدمت ترجمته فى روايته عن حمزة فارجع إليه أن شئت والله يتولاك ويرشدك.

وراق خلف: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدالله أبو يعقوب المروزى، ثم البغدادى، وراق خلف وروى اختياره عنه ثقة، قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده، وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان قيما بالقراءة، قرأ عليه محمد بن عبدالله بن أبى عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطى على الصواب، وعليّ بن موسى الثقفى وابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ، وقال الخزاعى فى المنتهى، هو إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب فوهم، توفى سنة ٢٨٦ ـ مائتين وست وثمانين.

طريق السوسنجردى عن إسحاق الوراق: هو أحمد بن عبدالله بن الخضر بن

سرور أبو الحسن السوسنجرى ثم البغدادى، ضابط ثقة مشهو كبير، ولد فى جمادى الآخر سنة ٣٢٥ ـ ثلاثمائة وخمس وعشرين، قرأ على زيد بن أبى بلال، وعبدالوحد بن أبى هاشم، وعلى بن محمد بن محمد بن جعفر بن خليع، ومحمد بن خليع، ومحمد بن عبدالله بن أبى مرة الطوسى، وبكار بن أحمد، قرأ عليه أبو على غلام الهراس، وأبو بكر محمد على الخياط، وأبو على الحسن بن على بن إبراهيم المالكى، ونصر بن عبدالعزيز الفارسى، والحسن بن على العطار، وعبدالملك بن شامبور، توفى يوم الأربعاء لثلاث من رجب سنة

٤٠٢ ـ أربعمائة واثنتين عن نيف وثمانين. هذا والله أعلي وأعلم وأعز وأكرم.

طريق بكر بن شاذان عن إسحاق الوراق: هو أبو بكر بن شاذان بن عبدالله، أبو القاسم البغدادى الحربى الواعظ، شيخ ماهر ثقة مشهور صالح زاهد، قرأ على يزيد بن أبى هلال، وأبى بكر محمد بن عليّ بن الهيثم بن علون، ومحمد ابن عبدالله بن مرة النقاش، وأحمد بن بشر الشارب، وبكار بن أحمد بن بكار، قرأ عليه أبو عليّ الحسن بن أبى الفضل الشرمقانى، والحسن بن محمد المالكى، والحسن بن على العطار، والحسن بن القاسم غلام الهراس، وأبو الحسن الخياط، وأبو الفضل بن عبدالرحمن الرازى، مات يوم السبت التاسع من شوال سنة ٤٠٥ ـ أربعمائة وخمس.

أبو الحسن الحداد: هو إدريس بن عبدالكريم الحداد أبو الحسن البغدادى، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشمونى، وأما ما ورد فى بعض أصول الكارزينى من أنه قرأ على قتيبة عن الكسائي، فقال الحافظ أبو العلاء الهمذاني، ولوأقسم بالله مقسم أن إدريس لم يلق عتيبة فضلا عن القراءة عليه لم يحنث، وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبى، ومن خطه نقلت، إنما قرأ إدريس على خلف عن قتيبة فسقط اسم خلف من كتاب الكارزينى، وقد بين ذلك صاحب المبهج أبو محمد انتهى، روى القراءة عنه

سماعا ابن مجاهد وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم، وموسى بن عبيدالله الخاقانى، ومحمد بن إسحاق البخارى، وأحمد بن بويان وهو أحمد بن عثمان، وإبراهيم بن محمد بن غيلان، وأحمد بن عبيدالله بن حمدان، والحسن بن سعيد المطوعى، وأبو بكر النقاش، وعلى بن الحسين الرقى، وأحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن يونس، وأحمد بن محمد بن على الديباجى، وعمر بن قايد، وعبدالعزيز الشوكة، ومحمد بن عبيدالله الرازى، وإبراهيم بن الحسين الشطى، ومحمد بن عبدالله بن أبى مرة، وعبدالله بن أحمد ابن الهيثم، والحسن بن محمد بن عبدالرحمن، وعبدالله بن أحمد بن عبدالله السلمى، ويقال عليّ بن الحسن بن عبدالرحمن الرصافى، سئل عنه الدارقطني، فقال ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفى يوم الأضحى سنة ٢٩٢ ـ مائتين واثنتين وتسعين عن ثلاث وتسعين سنة، وقيل سنة ٢٩٣ ـ مائتين وثلاث وتسعين.

طريق الشطى[1] عن إدريس الحداد: مقرىء ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن إدريس الحداد، قرأ عليه عليّ بن محمد بن عبدالله الحذاء.

وتوفي الشطي في حدود السبعين وثلاثمائة.

طريق المطوعى عن إدريس الحداد: هو الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل ابن شاذان، أبو العباسى المطوعى العبادان البصرى العمرى، مؤلف كتاب معرفة اللامات وتفسيرها، إمام عارف ثقة فى القراءة، أثنى عليه الحافظ أبوالعلاء الهمذانى ووثقه، سكن أصطخر، واعتنى بالفن ورحل فيه إلى الأقطار، فقرأ على إدريس بن عبدالكريم، ومحمد بن عبدالرحيم الأصبهانى، وأحمد بن الحسين الحريرى، ومحمد بن أبى مخلد الأنصارى، ويوسف بن يعقوب الواسطى، وأحمد بن سهل الأشنانى، والحسن بن الحبيب الدمشقى، ومحمد بن على الخطيب، ومحمد بن زغبة، وعبدالله بن الربيع الملطى، ومحمد بن يعقوب

(١) هو إبراهيم بن الحسين بن عبدالله أبو إسحاق النسجاد البغدادى المعروف بالشطى.

المعدل، وأبى بكر بن شنبوذ، ويموت بن المزرع، وأحمد بن موسى بن مجاهد، والحسين بن على، وإبراهيم بن عبدالرزاق، وأبى بكر أحمد بن فذربخت الصيرافى، ومحمد بن القاسم بن يزيد الأسكندرى، ومحمد بن موسى، ومحمد ابن أحمد بن أبى غسان الصورى صاحب ابن ذكوان، وأحمد بن فرح المفسّر، ومحمد بن محمد بن بدر، وأحمد بن حرب المعدل صاحب الدورى، وموسى بن جرير، وإسحاق بن أحمد الخزاعى، وإسحاق بن مخلد، وأحمد بن عثمان الأسوانى، ومحمد بن سعيد بن خليل، وعمر بن شجاع، وأبى بكر محمد بن عليّ، ومحمد بن عبدالله بن شاكر، والحسين بن شريك، وحاتم بن إسماعيل، وإبراهيم بن الوليد، ومحمد بن عبدالوهاب الحلبى، ومحمد بن صالح بن ذريح، وعليّ بن يوسف الحلبى، وعمّر دهراً فانتهى إليه علو الاسناد فى القراءات قرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، وأبو الحسين عليّ بن محمد الخبازى، وأبو بكر محمد بن عمر بن زلال النهاوندى، وأبو على محمد بن عبدالرحمن بن جعفر، ومحمد بن الحسن الحارثى، والمظفر بن أحمد بن إبراهيم، وأبو زرعة أحمد بن محمد الخطيب، وعليّ ابن جعفر السعيدى، وعبدالواحد بن براهيم، وعلى بن أحمد الجردكى، ومحمد بن عبدالله بن الحسن الشيرازى، وإبراهيم بن إسماعيل بن سعيد، وأحمد بن محمد بن صاف، وأحمد بن محمد ابن محمد القسرى، ومحمد بن على بن أحمد، وأبو بكر محمد بن أحمد المعدل، وأحمد بن عيسى بن منصور ومحمد بن الحسين الكارزينى، وهو آخر من تلا عليه، وروى عنه الحروف الحسين بن محمد الكازرونى، توفى سنة ٣٧١ ـ ثلاثمائة وإحدى وسبعين، وقد جاوز المائة.

قال أبو الفضل الخزاعى قلت للمطوعى فى أى سنة قرأت على إدريس قال سنة ٢٩٢ ـ مائتين واثنتين وتسعين فقلت له الشيخ قد قارب المائة فقال إلاسنتين، وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة، وقد سماه فى التجريد أحمد فوهم فيه.

جدول بيان بقية أئمة القراء العشرة ورواتهم وطرقهم وميلاد كل واحد منهم ووفاته

الإمام	ميلاده	وفاته	راوياه	ميلادهما	وفاتهما	طرقهما	ميلادهما	وفاتهما
أبو جعفر	------ ------	٣٠ ـ ٣٢ ـ ٢٩ ـ ٢٧ ـ ٢٨	عيسى بن وردان سليمان بن جماز	------ ------	في حدود ١٦٠ بعد ١٧٠ ٢٣٨	الفضل بن شاذان هبة الله بن جعفر الهاشمي الدوري	------ ------ ------ ------ ------	في حدود ٢٩٠ بعد ٣٥٠ ٢١٩ ٢٤٦
يعقوب	------ ------	٢٠٥	رويس روح	------	سنة ٤ أو ٢٣٥ ٢٨٦	النخاس التمار ابن وهب الزبيري	٢٩٠ ------ ------ ------	٣٦٨ وقيل سنة ٦ بعد ٣١٠ قاله الذهبي ٢٢٤ بضع و٣٠٠ في قوله الذهبي
خلف العاشر	١٥٠	٢٢٩	ورارق خلف أبو الحسن الحداد	------ ------	٢٩٢، وقبل ٢٩٣	السوسنجردي بكر بن شاذان الشطي المطوعي	٣٢٥ ------ ------ ------	٤٠٢ ٤٠٥ في حدود ٣٧٠ ٣٧١

«بقية أئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم وتاريخ ميلاد كل منهم ووفاته

١١ـ ابن محيصن: هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكى، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، روى له مسلم، وقيل اسمه عمر، وقيل عبدالرحمن بن محمد، وقيل محمد بن عبدالله، عرض على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمروبن العلاء، وسمع منه حروفا إسماعيل بن مسلم المكى، وعيسى بن عمر البصرى، ويحيى بن جرجة، ويقال بل عرض عليه، قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها فى عصر ابن كثير، محمد بن عبدالرحمن بن محيصن قلت: وقراءاته فى كتاب المبهج والروضة، وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، وعن ميمون بن عبدالملك سمعت أبا حاتم يقول ابن محيصن من قريش، وكان نحويا قرأ القرآن على ابن مجاهد، وقال أبو عبيد، وكان من قراء مكة عبدالله بن كثير، وحميد بن قيس، ومحمد بن محيصن، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية، وأقواهم عليها، وقال ابن مجاهد كان لابن محيصن اختيار فى القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه، قال أبو القاسم الهذلى مات سنة ١٢٣ ـ مائة وثلاث وعشرين بمكة، وقال القصاع وسبط الخياط سنة ٢٢ ـ اثنتين وعشرين

البزى: وقد تقدمت ترجمته عند ذكر ابن كثير فارجع إليه ـ إن شئت والله يرشدك.

ابن شنبوذ: وقد تقدمت ترجمته عند ذكر رواية قنبل فارجع إليه إن شئت والله يرشدك.

شبل بن عباد: هو شبل بن عباد أبو داود المكى مقرى مكة ثقة ضابط هو أجل أصحاب ابن كثير، مولده فيما ذكر الأهوازى سنة ٧٠ ـ سبعين، وعرض على ابن محيصن، وعبدالله بن كثير، وهو الذى خلفه فى القراءة، روى القراءة

عنه عرضاً إسماعيل القسط مع أنه عرض على ابن كثير أيضاً وابنه داود بن شبل، وعكرمة بن سليمان، وعبدالله بن زياد، وحسن بن محمد، ووهب بن واضح. ومحمد بن سبعون، وروى عنه القراءة من غير عرض عبيد بن عقيل، وعلى بن نصر، ومحمد بن صالح المرى، وأبو حذيفة موسى بن مسعود، ويحيى بن سعيد المازنى، قيل إنه مات سنة ١٤٨ ـ مائة وثمان وأربعين، قال الذهبى وأظنه وهما، فإن أبا حذيفة إنما سمع منه سنة نيف وخمسين، ثم قال بقى إلى قريب سنة ١٦٠ ـ مائة وستين بلا ريب.

وأما طرقهم: فابن محيصن له طريقان: الأولى كتاب المفردة للإمام الأهوازى. والثانية كتاب المبهج للإمام سبط الخياط. وإليك ترجمة هذين العلمين اللذين رووا قراءة هؤلاء الأئمة بالسند إليهم:

الأهوازى: هو الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأستاذ أبو على الأهوازى، صاحب المؤلفات شيخ القراء فى عصره، وأعلى من بقى فى الدنيا اسناداً إمام كبير محدث، ولد سنة ٣٦٢ ـ ثلاثمائة واثنتين وستين بالأهواز، وقرأبها وبتلك البلاد على شيوخ العصر، ثم قدم دمشق سنة إحدى وتسعين فاستوطنها، وأكثر من الشيوخ والروايات، فتكلم فيه من قبل ذلك وانتصب للكلام في الإمام أبى الحسن الأشعرى، فبالغ الأشعرية فى الحط عليه مع أنه إمام جليل القدر أستاذ فى الفن، ولكنه لا يخلو من أغاليط وسهو، وكثرة الشره أو قع الناس فى الكلام فيه، ولكنه ذكر الحافظ أبو طاهر السلفى فى معجمه، قال سمعت أبا البركات الخضر بن الحسن الحازمى صاحبنا بدمشق، يقول سمعت الشريف النسيب عليّ بن إبراهيم العلوى يقول أبو عليّ الأهوازى ثقة ثقة، وقال الحافظ أبو عبدالله الذهبى، ولقد تلقى الناس رواياته بالقبول، وكان يقرى بدمشق من بعد سنة أربعمائة وذلك فى حياة بعض شيوخه، قرأ على إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد الطبرى ببغداد، وأحمد بن عبدالله بن الحسين بن إسماعيل الجبنى، وأبى بكر أحمد بن محمد بن سويد المؤدب، وأحمد بن محمد ابن عبيد الله العجلى التسترى، وأحمد بن محمد بن إدريس، وأحمد بن محمد ابن عبدون، وعبد العزيز بن هاشم بن عبد العزيز بن محمد الخاساني ببغداد،

وعبد القدوس بن محمد بن أحمد البغدادي، وأبي القاسم عبد الله بن نافع بن هارون العنبري بالبصرة، وعليّ بن إسماعيل بن الحسن البصري القطان الخاشع، وعليّ ابن الحسن بن عليّ بن عبد الحميد الشمشاطي، وعليّ بن الحسين ابن عثمان بن سعيد الغضايري، وعمر بن إبراهيم ابن أحمد بن كثير الكتاني، وأبي الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم الشنابوذى، وأبى بكر محمد بن أحمد بن علي الباهلي بالبصرة، ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال الجبني بدمشق، وأبي بكر محمد بن جعفر النجار، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هلال بالبصرة، وأبي الحسن محمد بن عبد الرحيم بن يعقوب الفسوي بالبطايح، وأبي بكر محمد بن عبد الله بن القاسم الخرقي، ومحمد بن محمد بن فيروز بن زاذان الكرجي، والقاضي أبي الفرج المعافي بن زكريا بن يحيي الجريري، وسمع الحروف بن عبد الوهاب الكلابي عن أبي الجهم المشعراني عن هشام، قرأ عليه أبو علي الحسن بن قاسم غلام الهراس، وأبو بكر أحمد بن أبي الأشعث السمرقندي، وأبو القاسم الهذلي، وأبو نصر أحمد بن علي الزينبي، وأبو الحسن علي بن أحمد الأبهري،وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، وأبو الوحش سبيع بن قيراط، وأبو محمد الحسن بن علي بن عمار الأوسي، وأبو القاسم عبد الوهاب ابن عبد الوهاب بن محمد القرطبي مؤلف كتاب الموضح، وعتيق بن محمد الرذاني، ومحمد بن عبد الله بن محمد الجاجاني، ومحمد بن أحمد بن الهيثم صاحب الجامع، ومحمد بن عبد الرحمن النهاوندي شيخ ابن سوار، وروي عنه الطم والدم، أبو معشر الطبري بالاجازة في كتاب سوق العروس وغيره، توفي رابع ذي الحجة سنة ٤٤٦ ـ ربعمائة وست وأربعين بدمشق.

سبط الخياط: هو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله أبومحمد البغدادي سبط أبي منصور الخياط الأستاذ البارع الكامل الصالح الثقة شيخ الاقراء ببغداد في عصره، ولد سنة ٤٦٤ ـ ربعمائة وأربع وستين، قرأ القراءات علي جده أبي منصور محمد بن أحمد، وأبي الفضل محمد بن محمد بن الطيب الصباغ، وأبي طاهر بن سوار،وأبي الخطاب بن الجراح، وثابت بن بندار، وأبي البركات محمد ابن الوكيل، وابن بدران الحلواني، وأبي الحسن بن الفاعوس، وأبي الغنائم

محمد ابن علي البرسي، وأبي العز القلانسي، ويحيي بن أحمد السيبي صاحب الحمامي والشريف عبد القاهر العباسي، وفي قراءته عليه ألّف كتابه المبهج، وقرأ كتاب التيسير بمكة علي عبد الحق بن أبي مهران بن الثلجي سنة ٥٠٠ ـ خمسمائة بسماعه من الداني، قرأ عليه بالروايات حمزة بن علي القبيطي، وزاهر بن رستم، وزيد بن الحسن الكندي، وهو آخر من روي عنه، وصالح بن علي الصرصري، وعبد الواحد بن سلطان، وعبد الوهاب بن سكينة، والمبارك بن المبارك الحداد، ومحمد بن محمد بن هارون الحلي، ومحمد بن يوسف الغزنوني، وأبو الفتح نصر الله بن الكيال، وهبة الله بن يحيي الشيرازي، وأسعد بن الحسين اليزيدي، وهو أحد الذين انتهت إليهم رئاسة القراءة علماً وعملاً، والتجويد علماً وعملاً وطربا، وكان إماما في اللغة والنحو جميعا أتقن ذلك عن شيخه أبي الكرم المبارك ابن فاخر، قال أبو سعد السمعاني كان متواضعاً متوددا حسن القراءة في المحراب، سيما ليالي رمضان، كان يحضر عنده الناس لاستماع قراءته، وقال أحمد بن صالح الجيلي سار ذكر سبط الخياط في الأغوار والانجاد، ورأس أصحاب الإمام أحمد، وصار أوحد وقته، وشيخ وجده، لم أسمع في جميع عمري من يقرأ الفاتحة أحسن، ولا أفصح منه، وكان جمال العراق بأسره، وكان ظريفا كريما لم يخلف مثله في أكثر فنونه، قال الحافظ أبو عبد الله كان إماما محققا واسع العلم، متين الديانة قليل المثل، وكان أطيب أهل زمانه صوتا بالقرآن على كبر السن، قلت ألّف كتاب المبهج، وكتاب الروضة، وكتاب الإيجاز، وكتاب التبصرة، والمؤيدة في السبعة، والموضحة في العشرة، والقصيدة المنجدة في القراءات العشر، والكفاية في القراءات الست لما رواه ابن الطبر والشمس المنيرة لما رواه البارع، قرأت بمضمنها، ورواية كتاب المبهج، والكفاية، والإيجاز ومن شعره:

كتبت علوما ثم أيقنت أنني	سأبلى ويبقى ما كتبت من العلم
فإن كنت عند الله فيها مخلصا	فذاك لعمر الله قصدى فى الحكم
وإن كانت الأخرى فبالله فأسألوا	إلهي غفرانا من الذنب والجرم

توفي في ربيع الآخر سنة ٥٤١ ـ خمسمائة وإحدي وأربعين ببغداد وصلى عليه ولى الله الشيخ عبد القادر الجيلي، ودفن عند جده أبي منصور علي دكة الإمام أحمد، وكان الجمع في جنازته يفوت الاحصاء غلقت أكثر البلد، قال أبو الفرج بن الجوزي ما رأيت جمعا أكثر من جمع جنازته.

١٢ ـ يحيي بن المبارك وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبي عمرو البصري فارجع إليه إن شئت والله يتولاك ويرشدك.

سليمان بن الحكم: هو سليمان بن أيوب بن الحكم أبو أيوب الخياط البغدادي، يعرف بصاحب البصري مقري جليل ثقة، قرأ على اليزيدي، وقيل إنه عرض على أبي عبد الرحمن عبد الله بن اليزيدي، إن ثبت ذلك فلا يمنع عرضه على اليزيدي نفسه فقد صح ذلك عنده من غير طريق، قرأ عليه أحمد بن حرب المعدل، وإسحاق بن مخلد الدقاق وأخوه الفضل، وعلي بن أحمد بن مروان، وبكر بن أحمد السراويلي، والسري بن مكرم، وعبد الله بن كثير المؤدب، وعبد الله بن أحمد بن جعفر، قال ابن معين أبو أيوب صاحب البصري ثقة صدوق حافظ لما يكتب عنه، وقال محمد بن عبد الله الحضرمي في سنة ٢٣٥ ـ مائتين وخمس وثلاثين مات سليمان بن أيوب صاحب البصري.

ابن فرح المفسر: هو أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير، قرأ علي الدوري بجميع ما عنده من القراءات وعلي عبد الرحمن بن واقد، وقرأ أيضاً على البزي، وعمر بن شبة، قرأ عليه أحمد بن مسلم الختلي، وأحمد بن عبد الرحمن الدقاق الولي، وزيد بن علي بن أبي بلال، وأبو بكر بن مقسم، وابن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، وعلي بن الفضل بن أحمد البزوري، والحسن بن علي الدقاق، وإبراهيم بن أحمد البزوري، وعبد الواحد بن أبي هاشم، وعلي بن سعيد القزاز، وهبة الله بن جعفر، وأحمد بن محمد بن هارون الوراق، وعمر بن علان، وسلامة بن علي، وعبد الله بن محرز، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر النقاش، وكذا ذكره الذهبي، وهو الذي في كتب القراءات، وقيل إن الذي قرأ عليه النقاش هو الذي

قبله وليس بهذا كما ذكره أبو عمرو الداني الحافظ، وذكر الأهوازي أن شيخه علي ابن الحسين الغضايري، قرأ عليه وذلك بعيد جداً والله أعلم، توفي سنة ٣٠٣ ـ ثلاثمائة وثلاث في ذي الحجة وقد قارب التسعين، وقيل سنة إحدي وثلاثمائة، وقال أسعد اليزدي سنة أربع بالكوفة.

حفص الدوري، وقد تقدمت ترجمته عند ذكر أبي عمرو البصري فارجع إليه إن ـ شئت ـ والله يرشدك.

ولليزيد طريقان أيضاً الأولى كتاب المبهج المذكور قريبا عند ابن محيصن، والثانية كتاب المستنير للشيخ ابن سوار وإليك ترجمته.

ابن سوار: هو أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار الأستاذ أبو طاهر البغدادي الحنفي مؤلف المستنير في العشر، إمام كبير محقق ثقة، قرأ على الحسن ابن أبي الفضل الشرمقاني، والحسن بن علي بن عبد الله العطار، وعلي بن محمد ابن فارس الخياط، وعلي بن طلحة بن محمد البصري، وأبي تغلب عبد الوهاب بن علي بن الحسن المؤدب، وفرج بن عمر الواسطي، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن النهاوندي، وعتبة بن عبد الملك العثماني الأندلسي، ومنصور بن محمد بن عبد الله التميمي، وأحمد بن مسرور بن عبد الوهاب، وعبد الله بن محمد بن مكي، وأبي الفتح عبد الواحد بن شيطا، وأحمد بن محمد بن إسحاق المقري، ومسافر بن الطيب البصري، وروي قراءة الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن أبي الفرج الحسين بن علي الطناجيري، ورواية المسيبي عن محمد بن عبد الواحد بن رزمة، ورواية الثعلبي عن بن ذكوان عن عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، ورواية العجلي عن حمزة عن الحسن بن محمد الخلاّل، ورواية أبي بكر عن إبراهيم بن عمر البرمكي، ورواية الدوري عن الكسائي عن علي بن محمد بن قشيش، ورواية أبي الحارث عن عبيد الله بن أحمد بن علي الكوفي، ورواية سورة عن الكسائي (بياض)، قرأ عليه أبو علي بن سكرة الصدفي شيخ ابن الباذش، ومحمد بن الخضر المحولي، وأبو محمد سبط الخياط، وأبو الكرم الشهرزوري، ودعوان بن علي، وروي عنه الحروف الحافظ

أبو طاهر السلفي سوي فوت من آخر المستنير، وأبو بكر أحمد بن المقرب الكرخي، توفي سنة ٤٩٦ ـ أربعمائة وست وتسعين وقد أضر.

١٣ ـ الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علماً وعملاً قرأ على حطام بن عبد الله الرقاش عن أبي موسي الأشعري، وعلى أبي العالية،وعلى أبى يزيد وعمر، وروي عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام بن سليمان الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري، وأسند الهذلي قراءته من رواية ابن عباد بن راشد، وعباد بن تميم، وسليمان بن أرقم، وعتبة ابن عتبة، وعمر بن مقبل كلهم عن الحسن والله أعلم، وقد أسند الأهوازي قراءة الحسن عن شجاع البلخي، وإن شجاعا قرأ على عيسى بن عمر النحوي، وأن عيسى قرأ على الحسن والله أعلم، وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر، وقراءة عيسي علي الحسن الحافظ أبو العلاء ويكفي ذلك مع أن شجاعا سمع من عيسي بن عمر، وعيسي سمع من الحسن، ولكن لا نعلم أن أحدهما عرض علي الآخر فيحتمل أن يكون ذلك رواية سماع لا عرض والله اعلم، روينا عن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه قال لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، ومناقبه جليلة، وأخباره طويلة.

ولد لسنتين بقيتامن خلافة عمر ـ رضي الله عنه وذلك سنة ٢١ ـ إحدي وعشرين، وتوفي ١١٠ مائة وعشر.

شجاع: هو شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد ثقة كبير، سئل عنه الإمام أحمد فقال بخ بخ وأين مثله اليوم،ولد سنة ١٢٠ ـ مائة وعشرين ببلخ، وعرض علي أبي عمرو بن العلاء وهو من جلة أصحابه، وسمع من عيسي بن عمر وصالح المري، روي القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، وأبو نصر القاسم بن علي، وأبو عمر الدوري، مات ببغداد سنة ١٩٠ ـ مائة وتسعين وله سبعون سنة.

عيسي الثقفي: هو عيسي بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمال، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق

وعاصم الجحدري، وأثبت الحافظ أبو العلاء قراءته على الحسن، ولا شك أنه سمع منه، وروي عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً، وله اختيار في القراءات علي قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي، وهارون بن موسي، وسهل بن يوسف، وعبيد بن عقيل النحوي، وعبد الملك بن قريب، والخليل بن أحمد، وشجاع البلخي، قال أبو عبيدة القاسم ابن سلام كان من قراء البصرة، عيسي بن عمر الثقفي، وكان عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة علي مذاهب العربية يفارق قراءة العامة، ويستنكره الناس وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً منه (س ١١١ آ ٤) «حمالة الحطب» (س ٢٤ آ ٢) «الزانية والزاني» (س ٥ آ ٣٨) «والسارق والسارقة» (س ١١ آ ٧٨) «هن أطهر لكم، قلت وهو مؤلف كتابيْ الجامع والكامل في النحو اللذين قال فيهما الخليل بطل النحو جميعاً البيتين ذكرناهما في طبقات النحاة، مات سنة ١٤٩ ـ مائة وتسع وأربعين، وللحسن البصري طريقة واحدة هي كتاب المفردة السابق، وقد تقدمت ترجمة الأهوازي قريبا.

١٤ ـ الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضاً عن ابراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النجود، وأبي حصين، ويحيي بن وثاب، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي، روي القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وجرير بن عبد الحميد، وزائدة بن قدامة، وأبان بن تغلب، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن إدريس، وأبو عبيدة بن معن الهذلي، وروى عنه الحروف محمد بن عبدالله المعروف بزاهر، ومحمد بن ميمون قال هشام ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش وروينا عنه أنه قال: إن الله زيّن بالقرآن أقوما وإني ممن زينه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان على عنقى دين أطوف به فى سكك الكوفة، وروينا عنه ملحاً ونوادر خرج يوماً إلى الطلبة فقال لولا أن فى منزلى من هو أبغض إليّ منكم ماخرجت اليكم، مات في ربيع الأول سنة ١٤٨.

الشنبوذي: هو محـمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن الـعباس بن ميمون أبو الفرج الشـنبوذي الشطوي البغـدادي استاذ من أئمة هذا الشـأن، رحل ولقي الشيوخ وأكثر وتبحر في التفسير ولد سنة ٣٠٠ ـ ثلاثمائة، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد، وأبي بكـر النقاش، وأبي بكر أحمد بن حماد المـنقى، وأبي الحسن بن الأخرم، وإبراهيم بن محمد الماوردي، ومحمد بن جعفر الحربي، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمى، ومحمد بـن هارون التمار، وأبي الحسن بن شنبوذ، وإليه نسب لكثرة مـلازمته له، ومحمد بن موسي الزينبي، ومـوسى بن عبيد الله الخاقاني، والحسن بن علي بن بشار، وأحـمد بن عبد الله كذا وقع في المبهج، وقال لم ينسبه الكارزيني قلت والصواب أنه أحمد بن محمد بن عثمان بن شبيب، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم، ومحمد بن أحمد بن هارون الرازي، وأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري، قرأ عـليه أبو علي الأهوازي، وأبو طاهر محمد بن يـاسين الحـلبي، والـهيثـم بن أحمد الـصباغ، وأبـو العلاء مـحمد بن عـلي الواسطي، ومحمد بن الحسين الكارزيني، وعبد الله بن محمد بن مكي السواق، وعلي بن مقسم الخياط، وأبو علي الرهاوي، وعبد الملك ابن عبدويه، ومنصور بن أحمد العراقي، وعثمان بن علي الدلال، وعلي بن محمد الجوزداني، وأحمد بن محمد بن محمـد بن سيار، وأحمد بن عبد الله بن الفضـل السلمي، واشتهر اسمه وطال عمره مع علمه بالتفسير وعلل القراءات، قال أبو بكر الخطيب سمعت عبيد الله بن أحمد يذكر الشنبوذي فعـظم أمره، وقال سمعته يقول أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن، وقال الداني مشهور نبيل حافظ ماهر حاذق، كان يتجول في البلـدان سمعت فارس بن أحمد يقول قدم علينـا الشنبوذي حمص فقصدناه فـي موضع نزوله، ودخلنا عـليه فوجدناه مستلـقيا علي سرير له فـسلمنا عليه وجـلسنا فقال لنـا كيف يقف الكـسائي علي قوله (س ٢٦ آ ٦١) فـلما تراءا الجمعان» فقلنا الفائدة من الشيخ فقال «تراءي» فأمال فتحة الهمزة، قال الخطيب، وحدثني أحمد بن سليمان الواسطي المـقري قال كان الشنبوذي يذكر أنه قرأ على الأشناني فتكلم الناس فيه، وقرأت عليه لابن كثير، ثم سألت الدارقطني عنه فأساء القول فيه، قـلت وثقة الحافظ أبوالعلاء الـهمذاني وأثني عليه، ولا نـعلمه ادعى

القراءة علي الأشناني، وقال التنوخي مات أبو الفرج الشنبوذي في صفر سنة ٣٨٨ ـ ثلاثمائة وثمان وثمانين.

المطوعي: وقد تقدمت ترجمته عـند ذكر إدريس الحداد: فارجع إليه إن شئت والله يرشدك ويتولاك.

زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفـي عرض القراءة على الأعمش، عرض عليه الكسائي وقال الهـذلي. إن أحمد بن جبير قرأ عليه فوهـم والصواب أنه قرأ على الكسائي عنه، وكان ثقة حجة كبيراً صاحب مسند توفي بالروم غازياً سنة ١٦١ مائة وإحدى وستين له من الكتب السنن، القراءات، التفسير، الزهد والمناقب[1].

وللأعمش طريق واحدة أيضاً هي كتاب المبهج، وقد سبق ترجمة صاحب هذا الكتاب قريبا.

---

(١) تاريخ دمشق ٦/ ١٦٣.

طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٢٨٨

الكامل في التاريخ ٥/ ٦١ ط: دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ

البداية والنهاية ١٠/ ١٣٤ ط: دار الفكر ١٣٩٨هـ معجم المؤلفين لكحالة.

جدول بيان بقية أئمة القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم وتاريخ ميلاد كل واحد منهم ووفاته.

الإمام	ميلاد	وفاته	طرقاه	ميلادهما	وفاتهما			
ابن		١٣٢ ـ وقبل	الأهوازي	٣٦٢	٤٤٦			
	------	٢٢	سبط الخياط	٤٦٤	٥٤١			
محيصن								
			سبط الخياط	٤٦٤				
	------	٢٠٢	ابن سوار	------	٥٤١			
					٤٩٦			
يحيى								
اليزيدي								
	٢١	١١٠	الأهوازي	٣٦٢	٤٤٦			
			------	------	------			
الحسن								
البصري			سبط الخياط	٤٦٤	٥٤١			
	٦٠	١٤٨	------	------	------			
سليمان								
الأعمش								

تنبيه: أود أن ألفت نظر القاري الكريم إلى معنى إسناد كل حرف من حروف الاختلاف إلى صاحبه من الصحابة فمن بعدهم هو «أنه كان اضبط له وأكثر قراءة وإقراء به، وملازمة له وميلاً إليه، لا غير ذلك.

وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلي أئمة القراء ورواتهم وطرقهم، المراد بها أن ذلك القارىء اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به، فآثره على غيره وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر وعرف به، وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء. وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم ، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»

وتشيع هذه الكلمة (الاختيار) في تصانيف المقرئين، وهذا ابن الجزري نفسه بعد أن نقل عن البغوي صاحب التفسير وشرح السنة قوله في أئمة القراء: «واتفقت كلمة الأمة علي اختيارهم [الذي اختاروه]» يعقب على ذلك بقوله: «وقد ذكرت في هذا الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم». ومربك في ترجمة أبي عمرو ابن العلاء قول شعبة: « انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس اسناداً[1].

وأضيف إلى ذلك بعد الإمعان في تاريخ الفن وتراجم رجاله، أن هذا الاختيار لا يحصل إلا بعد أن يتقن القاريء المختص روايات عدة من القراءات الصحيحة المتواترة عن أئمتها، فيختار لنفسه من بينها واحدة يثبت عليها وتؤخذ عنه، وستجد هذا المصطلح (الاختيار) كثيراً ما يتردد في كتابنا هذا الذي بين يديك، وفي كتب القراءات هي الأخرى.

هذاوالله أعلى وأعلم وأعز وأكرم.

---

(١) غاية النهاية جـ ١ ص ٢٩٢.

كلمة شكر وتقدير

أما بعد:

فإنني أتوجه بأخلص الشكر وأطيب الأماني إلى كل من عاونني في هذا الكتاب المرسوم بـ«كشف الضياء» في تاريخ القراءات والقراء، بالاشارة عليّ بالرأي، أو بإمدادي بالكتب النافعة في هذا ـ المجال ـ أو بسعيه أو بقراءته والإقبال عليه وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد الدويش وكيل ثانوية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض، والأستاذ الشيخ ابراهيم عبد الرازق أبو علي استاذ علوم القرآن والقراءات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية أصول الدين، والأستاذ الشيخ محمد عوض أستاذ علوم القرآن والقراءات بكلية اعداد المعلمين بالرياض وولدي ثروت صابر حسن محمد أبو سليمان الطالب بكلية الدعوة والاعلام ـ قسم الإعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض حيث إنه شارك في عمل الجداول اللازمة لهذا الكتاب والكشف عن الأعلام جزى الله الجميع خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء.

وأرجو إلى كل من يطلع عليه أن يلتمس لي العذر إن كنت قصرت، وأن يرشدني إلي الصواب إن كنت أخطأت فالكمال لله وحده، ويعلم الله أنني بذلت فيه قصاري جهدي وعصارة فكري في تبسيط الأسلوب، وسبك اللفظ وجودة العبارة وجلاء المعنى ووضوحه، وحسن الإخراج ولعلني سدّدت أوقاربت وعلى كل حال فالعود أحمد ـ إن شاء الله ـ وأستغفر الله من كل خطيئة وزلل، وأسأله أن يقابل بالقبول ما وفقنا إليه من نافع العلم وصالح العمل وأن يصلح منا جميعاً الحال والمآل، وأن يجمع كلمة المسلمين ويوحد صفوفهم ويجمع شملهم، وأن ينصر الحق بهم وأن ينصرهم بالحق، وأن يحقق للإسلام والمسلمين جميع الآمال كما أسأله تعالى أن يرزقنا الاتباع وأن يجنبنا الابتداع إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلي يوم الدين. وسلام علي المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

(خاتمة) نسأل الله حسنها

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً على ما يسره لي من إتمام كتاب (كشف الضياء) في تاريخ القراءات والقرّاء والصلاة والسلام على نبيّ الهدى والرحمة سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن خير ما يشتغل به الإنسان في ـ حياته ـ هو ـ كتاب الله الخالد، وعلومه التي هي كنوز العلم والمعرفة والله أسأل جلت قدرته، وتعالت عظمته أن يخلع على هذا الكتاب ثوب القبول، ،ونيل الرضى، وأن ينفع به أهل القرآن في جميع الأمصار والأعصار، وأن يجعله ذخراً لي بعد مماتي، وسبباً في نجاتي يوم الجزاء العادل، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان الفراغ من تأليفه يوم الخميس المبارك ليلة الجمعة الموافق ٣ من شهر رجب سنة ١٤٠٩هـ ألف وأربعمائة وتسع من الهجرة النبوية الشريفة ولتسع مضت من شهر فبراير سنة ١٩٨٩م ـ ألف وتسعمائة وتسع وثمانين

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلي الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

تم بحمد الله تعالى وعونه وتوفيقه.

مراجع كتاب «كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء»

١ ـ الإتقان في علوم القرآن ـ جلال الدين السيوطي. ط ـ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢ ـ إتحاف فضلاء البشر بالقراءت الأربعة عشر ـ المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات. تأليف العلامة الشيخ أحمد محمد بن محمد البنا المتوفي سنة ١١١٧هـ ـ ١٧٠٥م. بتحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل.ـ ط: عالم الكتب ـ بيروت ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٣ ـ أثر القرآن والقراءات ـ في النحو والصرف. تأليف الدكتور: محمد سمير نجيب اللبدي ـ ط: دار الكتب الثقافية ـ الكويت حولي ـ مجمع الأندلس. الطبعة الأولي ـ سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٤ ـ البداية والنهاية ـ لابن كثير الدمشقي ط: دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٩٨هـ

٥ ـ البدور الزاهرة ـ في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة تأليف المغفور له الشيخ/ عبد الفتاح عبد الغني القاضي . ط ـ مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر. الطبعة الأولي سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

٦ ـ البرهان ـ في علوم القرآن ـ للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط ـ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه. الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

٧ ـ تاريخ بغداد، أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ الناشر دار الكتاب العربي. بيروت ـ لبنان.

٨ ـ التبصرة في القراءات السبع. تأليف الإمام المقري أبي محمد مكي بن أبي

طالب. بتحقيق المقري محمد غوث الندوي. ط ـ الدا السلفية ـ الهند ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٩ ـ التيسير فى القراءات السبع. تأليف الإمام أبى عمر عثمان بن سعيد الداني. الناشر ـ دار الكتاب العربي ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٠ ـ حجة القراءات. تأليف الإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة. بتحقيق وتعليق سعيد الأفغاني. ط: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية. سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

١١ ـ روائع البيان في علوم القرآن ـ صابر حسن محمد أبو سليمان ـ ط ـ المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولي سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٢ ـ السبعة في القراءات. لابن مجاهد. تحقيق الدكتور شوقي ضيف. ط ـ دار المعارف ـ الطبعة الثانية.

١٣ ـ سراج القارىء المبتديء وتذكار المقرىء المنتهي. تأليف الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي من علماء القرن الثامن الهجري شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني لأبي محمد بن فيرّه بن أبي القاسم بن خلف بن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي من علماء القرن السادس الهجري ـ مراجعة فضيلة الشيخ المغفور له الشيخ علي محمد الضباع شيخ القراء والمقارىء بالديار المصرية ط ـ مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثالثة. سنة ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

١٤ ـ سير أعلام النبلاء ـ تأليف محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط. مؤسسة الرسالة. بيروت ـ الطبعة الثانية.

١٥ ـ طيبة النشر في القراءات العشر. تأليف الحافظ ابن الجزري الطبعة الأولى سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

١٦ ـ غاية النهاية في طبقات القراء شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ. ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان. الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٧ ـ الغاية في القراءات العشر ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري. المتوفي سنة ٣٨١هـ. بتحقيق محمد غياث الجنباز. ط: شركة العبيكان ـ الرياض. الطبعة الأولي سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٨ ـ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. تأليف المغفور له الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي. ط: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبى وأولاده.

١٩ ـ القراءات القرآنية ـ تاريخ وتعريف. تأليف الدكتور عبد الهادي الفضلي. الناشر: دار المجمع العلمي ـ جدة سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

٢٠ ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين تأليف الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي

٢١ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير. ط: دار الفكر بيروت سنة ١٣٣٨هـ .

٢٢ ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان. ط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٣ ـ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير. تأليف محمد عليّ الصباغ. ط: المكتب الاسلامي ـ بيروت.

٢٤ ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب. تأليف عمر رضا كحالة. ط: دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للامام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ بتحقيق محمد سيد جاد الحق. ط: دار التأليف بمصر. الطبعة الأولى.

٢٦ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن ـ تأليف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني. ط: دار احياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الثالثة.

٢٧ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين تـأليف الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري. ط: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٨ ـ مورد الظمآن فـي علوم القرآن. تأليف صـابر حسن محمد أبو سـليمان ط: الدار السلفية ـ بومبائي ـ الهند. الطبعة الأولي سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٩ ـ النشر في القراءات العشر تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهيـر بابن الجزري المتـوفي سنة ٨٣٣هـ بتصـحيح ومراجعة المـغفور له الشيخ محمد علي الضباع شيخ عموم المقاريء بالديار المصرية سابقا.

٣٠ ـ الوافي في شرح الشاطبـية في القراءات السبع تأليف المغفـور له الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي.

فهرس كشف الضياء في تاريخ القراءات والقرآء

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة





